دُرُوسٌ فِي التَّدَبُّرِ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾

الجزء الثالث

تَأْلِيفُ

أَبِي عَمْرٍو سَعِيدِ بْنِ مُصْطَفَى دِيَابِ

شبكة الألوكة

www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُقَدِّمَة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِي لَهُ.

وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[2]

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.[3]

وبعد فهذا هو الجزء الثالث من: (دُرُوسٌ فِي التَّدَبُرِ) أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله سببًا لتدبر كتابه، وذخرًا ليوم لقائه، وأن يجعله حجةً لنا لا علينا، إنه قريب مجيب.

قال ابن القيم رحمه الله: وَلِهَذَا نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ إِلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ تَدَبَّرَهُ أَوْجَبَ لَهُ تَدَبُّرُهُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا وَيَقِينًا جَازِمًا: أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ، بَلْ أَحَقُّ كُلَّ الْحَقِّ، وَأَصْدَقُ كُلَّ صِدْقٍ، وَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَصْدَقُ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَبَرُّهُمْ، وَأَكْمَلُهُمْ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَمَعْرِفَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢] وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤] فَلَوْ رُفِعَتِ الْأَقْفَالُ عَنِ الْقُلُوبِ لَبَاشَرَتْهَا حَقَائِقُ الْقُرْآنِ، وَاسْتَنَارَتْ فِيهَا مَصَابِيحُ الْإِيمَانِ، وَعَلِمْتَ عِلْمًا ضَرُورِيًّا يَكُونُ عِنْدَهَا كَسَائِرِ الْأُمُورِ الْوِجْدَانِيَّةِ – مِنَ الْفَرَحِ، وَالْأَلَمِ، وَالْحُبِّ، وَالْخَوْفِ – أَنَّهُ مِنْ

---

١ – سورة آل عمران: الآية/ ١٠٢

٢ – سورة النساء: الآية/ ١

٣ – سورة الأحزاب: الآية/ ٧٠،٧١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عِنْدِ اللَّهِ، تَكَلَّمَ بِهِ حَقًّا، وَبَلَّغَهُ رَسُولُهُ جِبْرِيلُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، فَهَذَا الشَّاهِدُ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَعْظَمِ الشَّوَاهِدِ.[1]

قال ابن القيم رحمه الله: فَلِلَّهِ مَا يَفُوتُ الْمُعْرِضِينَ عَنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ الْمُتَعَوَّضِينَ عَنْهُ بِزُبَالَةِ الْأَذْهَانِ وَنُخَالَةِ الْأَفْكَارِ.[2]

وقال رحمه الله: ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار، وترك الذنوب.[3]

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإصابة في القول والعمل، وأن يجنبنا الخطل والزلل، وأن يتقبل منا أحسن ما عملنا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجِلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا.

وكتبه / سَعِيد بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الدوحة في: ٣ ربيع الأول/ ١٤٣٩هـ

٢١ نوفمبر/ ٢٠١٧م

١ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٤٣٧)

٢ – إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١١٢)

٣ – حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٦٩)

الصَّبْرُ خَيْرَ عَطَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ....﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ....﴾، كيف نصب لفظ: ﴿الصَّابِرِينَ﴾، مع أنه معطوف على مرفوع.

والعلة في ذلك مَدْحُ الصَّابِرِينَ، وَالْحَثُّ عَلَى الصَّبْرِ، والترغيبُ فيه.

ولم لا؟ وأجر الصبر لا يعلم قدره إلا الله؛ كما قال تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[2]

وتأمل العلة في ذكر هذه المواطن الثلاث: الْبَأْسَاءِ، شِدَّةُ الْفَقْرِ، وَالضَّرَّاءِ، شِدَّةُ الْمَرَضِ، وَحِينَ الْبَأْسِ، شِدَّةُ الْقِتَالِ، التي يسقطُ فيها كلُ قناعٍ، وينكشفُ فيها كلُ تصنعٍ.

فإذا رزق الله تعالى عبدًا الصبرَ فقد أعطاه خَيْرَ عَطَاءٍ وَأَوْسَعَهُ؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».[3]

وإذا ألهم الله تعالى عبدًا الصبرَ في مواطن البلاءِ فقد استنار قلبه بأنوار الرضا؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ».[4]

وغمره فيضُ من الطمأنينة؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «إِنَّا وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ».[5]

---

١ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ١٧٧

٢ – سورة الزُّمَرِ: الآية/ ١٠

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المسْأَلَةِ، حديث رقم: ١٤٦٩

٤ – رواه مسلم– كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، حديث رقم: ٢٢٣

٥ – رواه البخاري تعليقًا– كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وابن المبارك الزهد– بَابٌ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، حديث رقم: ٦٣٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصِّدْقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾.[1]

تأمل هَذِهِ الْأَوْصَافَ التي ذكرها الله تعالى فِي هَذِهِ الْآيَةِ والتي جعلها الله تعالى شَرَائِطَ لِلْبِرِّ، من الإيمان بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَإِيتاءِ الْمَال عَلَى حُبِّهِ لِذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتاءِ الزَّكَاةِ وَالْوفاءِ بِالعَهْدِ، وَالصَّبْرِ فِي الشِّدائِدِ، تأمل كيف اجتمعت كلها في صفة الصدقِ.

وانظر كيف جعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصدق سبيلًا موصلًا للبر الذي هو جماع الخير؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا».[2]

وكما أن الصدق دليل على الإيمان، فإن فقده دليل على فقد الإيمان.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ».[3]

ولا عجب أن يأمرنا الله تعالى أن نكون مَعَ الصَّادِقِينَ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.[4]

لأنك إذا كنت مَعَ الصَّادِقِينَ كنت مع أهل الإيمان الذين هم خير البرية.

---

١ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ١٧٧

٢ – رواه مسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ، حديث رقم: ٢٦٠٧

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ٢٢١٧٠، وابن أبي عاصم في السنة– حديث رقم: ١١٤، بسند ضعيف

٤ – سورة التوبة: الآية/ ١١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سبب سكنى الجنان، ومجاورة الرحمن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[١]

تأمل قول الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، بعد الْأَوْصَافِ التي جعلها الله تعالى شَرَائِطَ لِلْبِرِّ، فكل هذه الأوصاف المذكورة مجتمعة تساوي وصف التقوى.

بل توسط الضمير: ﴿هُمُ﴾ بين اسم الإشارة: ﴿وَأُولَئِكَ﴾، ولفظ: ﴿الْمُتَّقُونَ﴾ للدلالة على أن التقوى منحصرةٌ فيهم.

وما ذاك إلا لأن التقوى هي أكمل حالات العبد، وهي أنفع الأوصاف لصاحبها في الدنيا والآخرة.

فهي سبب قبول الأعمال كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

وهي سبب سعة الرزق وتفريج الكربات؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.[٣]

وهي سبب تيسير كل عسير؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.[٤]

وهي سبب مضاعفةِ الحَسَنَاتِ، وتكفيرِ السَّيِّئَاتِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.[٥]

---

١ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ١٧٧

٢ – سُورَةُ المائدة: الآية/ ٢٧

٣ – سُورَةُ الطَّلَاقِ: الآية/ ٢، ٣

٤ – سُورَةُ الطَّلَاقِ: الآية/ ٤

٥ – سُورَةُ الطَّلَاقِ: الآية/ ٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهي تأخذ بيد صَاحِبَهَا إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.[1]

ثم هي السبب في سكنى الجنان، ومجاورة الرحمن؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.[2]

فلا عجب أن يَقُولَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لِأَنْ أَسْتَيْقِنَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنِّي صَلَاةً وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.[3]

١ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٧٣

٢ – سورة القمر: الآية/ ٥٤، ٥٥

٣ – رواه ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، انظر تفسير ابن كثير– ت سلامة (٣/ ٨٥)

الدِّينُ كُلُّهُ فِي آيةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[1]

تأمل هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تجد أنها قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ:

اشْتَمَلَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ بذكر أركانه ومِنْها الصَلَاةُ، وَالزَّكَاةُ.

وَاشْتَمَلَتْ عَلَى الْإِيمَانِ بذكر أركانه ومِنْها الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ.

وَاشْتَمَلَتْ عَلَى الإِحْسَانِ، وَمِنْ الإِحْسَانِ الصَّدَقَةُ، وَالوفَاءُ بِالعَهْدِ، وَالصِدْقُ، وَالصَبْرُ.

وَاشْتَمَلَتْ عَلَى ذروة سنام الإسلام، الجهاد في سبيل الله تعالى.

وَاشْتَمَلَتْ فوق ذلك كله عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ وهِيَ مُرَاقَبَةُ اللَّهِ السِرِّ وَالعَلَنِ.

فسبحان من هذا كلامه.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التحلي الْفَضَائِلِ والتخلي عن الرَّذَائِلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[1]

تأمل هذه الآية العظيمة، تجد أن قد اشتملت على جميع صفات الكمال، التي يتصف بها البشر، وعلى ما يُزَكِّي النفوسَ ويطهرها من الرذائل.

فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ، دليل صحة الإعتقاد، وسلامة الباطن من دنس الكفر، ورجز الشرك.

وَالصدقةُ بالْمَالِ، ومواساةُ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ، وَبذله فِي فكِ الرِّقَابِ، دليل شرف النفس، لسخائها، وجودها، وسماحتها.

وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ وَالزَّكَاةُ من أعظم أسباب تزكية النفس، وتطهيرها من أدران الذنوب، وإظهار العبودية الله تعالى، التي هي دليل الرفعة في الدنيا والآخرة.

وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، وَالصَّبْرُ، والصِّدْقُ، إشارة إلى التحلي الْفَضَائِلِ.

وَالتَّقْوَى، إشارة إلى التخلي عن الرذائل.

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٧٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العُقُوبَةُ عَلَى قَدْرِ الجُرْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى.....﴾.[1]

أعظم رادع عن الجرائم أن تكون العقوبة على قدر الجرم.

فإذا كانت الجناية عظيمة، والعقاب هين يسير، انتشرت الجرائم بين الناس.

وزادت معدلاتها، وتفنن أصحاب الجرائم في أعمالهم الإجرامية.

وهذا هو ما يحدث في الغرب تمامًا، القتل أيسر شيء عندهم ؛ لأنهم أمنوا العقاب الرادع.

فسمعنا عن العصابات الإجرامية، وسمعنا عن الجرائم الغريبة التي ما كان لها أن تقع لولا التهاون في معاقبة الجناة.

والعجيب أنهم يعترفون بأن سبب انتشار الجرائم هو أن العقاب لا يناسب الجرائم.

والأعجب من ذلك أنهم يعيبون على المسلمين العقوبات المغلظة، مع قلة الجرائم بين المسلمين.

والأعجب من هذا وهذا أن من المسلمين من يردد كلامهم، ويروج شبهاتهم.

وليس لهذا تفسير إلا أنهم أرادوا أن تكون بلاد المسلمين مرتعًا للفساد كحال بلادهم.

كما قيل: (ودت الزانية لو زنت النساء).

قد قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾.[2]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

٢ – سورة النساء: الآية/ ٨٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تأس على القاتل إذا قُتِلَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى.....﴾.[1]

لا تأس على القاتل إذا قُتِلَ، ولا تحزنْ عليه إذا اقتُصَ منه.

فإنه قُتِلَ قصاصًا.

وأولى الناس بشفقتك، ورأفتك، ورحمتك، المقتول الأول؛ لأنه قُتِلَ ظلمًا وعدوانًا.

وحتى لا تنقلب الموازين، وتنطمس معالم الحقيقة، قال الله تعالى لنا – في القاتل وأمثاله – : ﴿وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾.[2]

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

٢ – سُورَةُ النُّورِ: الآية/ ٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قبل أن تعترض

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى.....﴾.[1]

قبل أن تعترض على حكم من الأحكام، انظر ما مصدره؟

فإذا كان حكمًا شرعيًا مصدره الكتاب والسنة، فإياك أن تعترض، بل إياك أن تجد في نفسك منه حرجًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[2]

وكيف تعترض، أو تجد في نفسك حرجًا، على حكم هو تشريع الخالق جل وعلا.

فالله تعالى أعلم بما يُصْلِحُ خلقَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[3]

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

٢ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ٦٥

٣ – سورة الْمُلْكِ: الآية/ ١٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْقِصَاصُ إرساءٌ لدعائمِ العدلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى.....﴾.[1]

تأمل قوله تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾، لتعلم أن الذي فرضه الله تعالى على العباد هو المجازاةُ بالْمُسَاوَاةِ وَالْمُمَاثَلَةِ في القتلِ، ولا يشرع أكثر من ذلك، فلا يجوز تعذيب القاتل، والتمثيل به – على عظم جرمه وشناعته – ، وكذلك الجزاء فِي الْجِرَاحَاتِ لا يحل لأولياء المجنى عليه الزيادة على قدر الجناية الحاصلة.

وَأَصْلُ الْقِصَاصُ مِنْ قَصَّ الْأَثَرَ إِذَا تَتَبَّعَهُ، فالمجنى عليه يتَتَبَّعُ الجنايةَ فَيَفْعَلُ بالجاني مِثْلَهَا، من غير زيادة.

وفي هذا تضييقٌ لمسالكِ التشفي والانتقامِ في النفوسِ، وإرساءٌ لدعائمِ العدلِ والأنصافِ بين العباد.

لذلك لَا يُمَكَّنُ مُسْتَحِقُّ الْقِصَاصِ مِنَ اسْتِيفَائِهِ بِنَفْسِهِ إذا كانت الجِنَايَةُ فِي طَرَفٍ من أَطْرَافِهِ؛ لِمَا يُخَافُ مِنْ تَعَدِّيهِ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُهُ.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رباطٌ لا انفصامَ له

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾.[1]

أعظم رباط على الإطلاق رباط العقيدة، ومهما جرى بين المسلم والمسلم فلا ينبغي أن ينسى أحدهما أنه أخوه في العقيدة.

قتل أحدهما الآخر، والله تعالى يقول عنهما وعن أوليائهم: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ.... ﴾، تذكيرًا لهما بذلك الرباط العظيم.

كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[2]

فلم يذهب القتل ولا الاقتتال بالأخوة الإيمانية، لأن رباطها لا انفصام له إلا بالكفر عياذًا بالله، لذلك مهما أذنب أخوك أو أساء يبقى أخًا لك، يحتاج إلى نصرك له، وصبرك عليه، ورفقك به، وإحسانك إليه.

مَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟» ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ» ، قَالُوا: أَفَلَا تَبْغَضُهُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي».[3]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

٢ – سورة الحجرات: الآية/ ٩، ١٠

٣ – رواه معمر في جامعه– حديث رقم: ٢٠٢٦٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٢٥)، والبيهقي في شُعَبِ الْإِيمَانِ – حديث رقم: ٦٢٦٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ زَلَّ زَلَّةً، فَقَوِّمُوهُ وَسَدِّدُوهُ وَادْعُوا اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ، وَيُرَاجِعَ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ».[1]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ قَارِفًا ذَنْبًا فَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ، تَقُولُونَ: اللهُمَّ أَخْزِهِ، اللهُمَّ الْعَنْهُ، وَلَكِنْ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ».[2]

١ – رواه البيهقي في شُعَبِ الْإِيمَانِ– حديث رقم: ٦٢٦٣

٢ – رواه الطبراني في الكبير– حديث رقم: ٨٥٧٤، والبيهقي في شُعَبِ الْإِيمَانِ– حديث رقم: ٦٢٦٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلمات رقراقة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾.[1]

تأمل هذه الآية الكريمة، وتلك الكلمات الرقراقة، لترى كيف يُلم شملُ الأخوة الإيمانية، وكيف يُرأبُ صدعُ الأسرة المسلمة.

يؤمر أولياء القتيل بالعفو، وهو إسقاط الحق في القصاص، وتأمل لفظ: ﴿عُفِيَ﴾، الذي يكون معه محو لأثر القتل من النفوس.

ويؤمروا كذلك بالمعروف في مطالبتهم بالدية، كما يُطَالبُ المدين المعسر.

ويؤمر القاتل بالإحسان في أداء الدية، وهو ذروة حسن المعاملة، فلا إساءة ولا مماطلة، ولا نقص في قدرها، بل زيادة يقتضيها الإحسان، يقتلعُ ما في النفس من أحزان، وتُذهِبُ ما في القلب من إحنٍ.

فهل رأيت تأليفًا للقلوب كهذا؟

وهل رأيت مداواة للجروح كتلك؟

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْعَفْوَ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾.[1]

تأمل ما في هذه الآية من أحكام، وهي الْقِصَاصُ أَوْ الدِّيَةُ أَوْ الْعَفْو، لتعلم مدى رحمة الله تعالى بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فإن الله تعالى كتب على من قبلنا الْقِصَاصَ أَوْ الْعَفْوَ، ولم يشرع لهم أخذ الدِّيَةِ، وشرع الله تعالى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْقِصَاصَ أَوْ الدِّيَةَ أَوْ الْعَفْوَ تخفيفًا عليهم، لما فيه من التوسعة التي خص الله تعالى بها هذه الأمة.

ولما كان الْقِصَاصُ هو الجزاءُ العادل لقَاتِلِ الْعَمْدِ، شرع الله تعالى الْعَفْوَ رَحْمَةً بالقاتل وأولياء القتيل معًا إِنْ تَرَاضَيَا عَلَيْهِ.

وبذلك يظهر لنا جليًا أن الشَّرْعَ إنما أتى بجلبِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَدرءِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا.

ويتبين لنا أيضا معنى قول الله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.[2]

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

٢ - سورة الأعراف: الآية/ ١٥٧

الاعتداء بعد العفو تمرد وعتو

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[1]

مَنِ اعْتَدَى من أولياء القتيل، أو القاتل بَعْدَ حكم الله تعالى، فهو كالمعرض عن حكم الله، والمستنكف عن الامتثال لأمر الله تعالى، ولا شك أن هذا ينافي الإيمان الذي يلزم صاحبه بالوقوف عند حدود الشرع؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[2]

وفي اعْتَدَائِهِ بَعْدَ تحكيم شرع الله تعالى دليل على تمرده وعتوه، الذي يوجب الوعيد الشديد بالعقاب أَلِيمٌ؛ لذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فيمن هذا شأنه: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

حسما لمادة الشر، وردعًا لأهل الفساد، واستئصالًا لأمراض المجتمع الإسلامي.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٧٨

٢ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ٦٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْقِصَاصُ حَيَاةٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[1]

الحياة الحقيقية في ظل شرع الله تعالى، وفي تحكيمِهِ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فكَمْ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هَمَّ بِدَاهِيَةٍ لَوْلَا مَخَافَةُ الْقِصَاصِ لَفَعَلَهَا.

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَجَزَ بِالْقِصَاصِ بَعْضَ الناسِ عَنْ بَعْضٍ، وَصَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ).

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالَّذِي يُصْلِحُ خَلْقَهُ؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[2]

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٧٩

٢ - سورة الملك: الآية/ ١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الترابطَ الأُسري من مقاصدِ الشرعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

أمر الله تعالى المؤمنين بالْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، عند قربِ الأجل، وهذا قبل نزول آيات المواريث.

والعلة من ذلك ما لِلْوَالِدَيْنِ من منزلةٍ عظيمةٍ، ومكانةٍساميةٍ شريفةٍ، وجعله الله تعالى حقًا يجبُ أن يُؤدَى لهُمَا، لا يجوزُ للأولادِ أنْ يَغْفَلُوا عَنْهُ.

وَأَلحَقَ اللهُ تعالى الْأَقْرَبِينَ بالْوَالِدَيْنِ في ذلك ليُعَلِمَنَا أن الترابطَ الأُسري مقصدٌ عظيمٌ من مقاصدِ الشرعِ الحنيفِ، وهدفٌ سامٍ يُبْذَلُ في تحقيقِهِ الغالي والنفيسُ.

وقيده الله تعالى بِالْمَعْرُوفِ؛ ليحد من الشطط، والإجحاف، ويكون قصدًا بين الإفراط والتفريط.

ثم رغب العباد في فعله بوصف التقوى، ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾؛ لتُقبِلَ النفوسُ عليه برغبةٍ وانشراحِ صدرٍ.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا ائتمنك الله فاحذر أن تبدل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

تأمل تذييل الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وهو وعيد يذهل الألباب، وتطيش له العقول، إذا وعته أذن واعية.

فالله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

فليتق الله من ائتمنه الله تعالى على عباده، وليحذر أن يبدل أو يغير شيئًا من دين الله تعالى، فيحل حرامًا أو يحرم حلالًا.

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٨١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يُعْفَى للمصلحِ ما لا يُعْفَى لغيره

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[1]

الإصلاح من أعظم ما يرجو به المسلمُ النجاةَ في الدنيا والآخرة.

كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.[2]

واللهُ تعالى يعفو للمصلحِ ما لا يعفو لغيره؛ وهنا أخبر الله تعالى عن حال المصلح الذي بدل وصية الْمَيِّتِ إِذَا أَخْطَأَ فِي وَصِيَّتِهِ أَوْ جَارَ فِيهَا مُتَعَمِّدًا، أخبر أنه لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ غَيَّرَهُ وَرَدَّهُ إِلَى الصَّلَاحِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وسمى الله تعالى هذا التبديلَ إصلاحًا.

ومن عفو الله تعالى للمصلح، عفوه عن الكذب في سبيل الإصلاح بين الناس؛ فعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا».[3]

والمصلحون هم أهل السعادة في الآخرة لأن نفعهم متعدٍ لغيرهم، وفائدتهم تعم من حولهم، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وحائرٍ في الشبهات قد أرشدوه، وغريقٍ في الشهوات قد انتشلوه، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٢

٢ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ١١٤

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابٌ: لَيْسَ الكَاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، حديث رقم: ٢٦٩٢، ومسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ وَبَيَانِ مَا يُبَاحُ مِنْهُ، حديث رقم: ٢٦٠٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ».[1]

١ – رواه الطبراني في المعجم الكبير– حديث رقم: ٥٨٦٧، بسند صحيح، ورواه مسلم عن أبي هريرة– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، حديث رقم: ١٤٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أنواعُ التخفيفِ في الصِّيَامِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[1]

تأمل ما جعله الله تعالى للتكليف بالصيام من أنواع التخفيف في هذه الآية.

التخفيف الأول: النداء بصفة الإيمان؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. فمع الإيمان تهون كل التكاليف الشرعية.

التخفيف الثاني: التأسي بالسابقين؛ ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، فإذا كان للإنسان أسوة سهلت عليه العبادة.

التخفيف الثالث: ذكر علة الصيام والغاية منه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

هذه رحمة الله تعالى المصاحبة للتكاليف؛ فهو الغني ونحن الفقراء.

وصدق الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[2]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٣

٢ – سورة النساء: الآية/ ٢٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصِّيَامُ أنجع علاج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[1]

الصِّيَامُ أنجع علاج لِمَا اسْتُعْصِي من الذنوب والآثام؛ فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. ولعل من الله تعالى واجبة.

فإذا جربت التوبة مرارًا وفشلت في ترك الذنب فعليك بالصيام.

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٨٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أَيَّامٌ قليلةٌ سرعانَ مَا تَنْقَضِي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.....﴾.[1]

تأمل قول الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾، لتعلم مدى رحمة الله تعالى بعباده، ومدى تيسيره على خلقه؛ فلَيْسَ الصيامُ كُلَّ يَوْمٍ، لِئَلَّا يَشُقَّ عَلَى النُّفُوسِ، وَتَضْعُفَ عَنْ تَحَمُلِهِ، وترغب عنه، بل جعله الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾، و﴿أَيَّام﴾، جمع قلة، و﴿مَعْدُودَات﴾، جمع قلة كذلك، ففيه تخفيف آخر، كما قال ابن مالك رحمه الله:

أفعِلـــــةٌ أَفْعُـــــلُ ثم فِعْلَـــــهْ ***** ثُمَّـــــت أفعـــــالٌ جُمـــــوعُ قِلَّـــــهْ

فهي أيام قليلة سرعان ما تنقضي وتتصرم، والمؤمن مازال للصوم مشتاقًا، وللأجر والمثوبة تواقًا.

تأمل هذا لتعلم أن (الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَى الْحِكَمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا، وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا).[2]

وأي رحمة أعظم من رحمة الله تعالى، وأي تيسير أكثر من تيسير الله تعالى.

وصدق الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.[3]

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.[4]

فلا تستثقل عبادة فرضها الله رحمة بك، ويسرها لك، وخففها عليك.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٤

٢ – إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١١)

٣ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٥

٤ – سورة النساء: الآية/ ٢٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا أكرمَ مِنَ اللهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ...﴾.[1]

لا أكرم من الله تعالى.

فهو تَعَالَى لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ﴾.[3]

وَاللَّهُ تَعَالَى شَكُورٌ يَجْزِي عَلَى الْقَلِيلِ الْكَثِيرَ، وَيُضَاعِفُ أجرَ الطَّاعَةِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً مِنَّةً مِنْهُ وفضلًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾.[4]

وأعظم جزاء لمن تطوع بعمل صالح الفوز بمحبة الله تعالى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى قي الحديث القدسي : "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ".[5]

فلا تحتقر شيئا من الأعمال تصاغرت قدره، فقد يكون فكاك من النار، ودخولك الجنة.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٤

٢ – سورة التوبة: الآية/ ١٢٠

٣ – سورة الْكَهْفِ: الآية/ ٣٠

٤ – سُورَةُ التَّغَابُنِ: الآية/ ١٧

٥ – رواه البخاري– كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ، حديث رقم: ٦٥٠٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصَّوْمُ لَا مِثْلَ لَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[1]

تأمل قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، فصوم العبد لنفسه، فهو رفع للدرجات، وتكفير للسيئات، وتهذيب للأخلاق، وتثقيل للموازين، ومباعدة للعبد عن النيران.

فللصيام منزلة عظيمة جدًا في دين الله تعالى؛ وخير الصيام للعبد يدهش الألباب، ويذهل العقول، وأجره لا يعلمه إلا الله تعالى.

فهو لَا مِثِيلَ لَهُ في العبادات فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ».[2]

وهو وقاية للعبد من النار؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».[3]

وهو من أعظم أسباب دخول الجنة؛ عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ".[4]

أرأيت أن صيامك خير لك؟ أرأيت كم له من الفضل؟ وكم فيه من الخير؟

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٤

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ٢٢١٤١، والنسائي– كتاب الصِّيَامِ، ذِكْرُ الِاخْتِلَافِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ، فِي فَضْلِ الصَّائِمِ، حديث رقم: ٢٢٢٠، بسند صحيح

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حديث رقم: ٢٨٤٠، ومسلم– كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِمَنْ يُطِيقُهُ، بِلَا ضَرَرٍ وَلَا تَفْوِيتِ حَقٍّ، حديث رقم: ١١٥٣

٤ – رواه البخاري– كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: الرَّيَّانُ لِلصَّائِمِينَ، حديث رقم: ١٨٩٦، ومسلم– كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، حديث رقم: ١١٥٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حالهم مع كتاب الله تعالى في رمضان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فلا تجعله كغيره من الشهور، تلاوة، وحفظًا، وتدبرًا، وعملًا.

هذا نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».[2]

وهؤلاء سلف هذه الأمة، انظر كيف كان حالهم مع كتاب الله تعالى في رمضان.

قال أَبُو يُوسُف: كَانَ أَبُو حنيفَة يخْتم الْقُرْآن كل يَوْم وَلَيْلَة ختمة فَإِذا كَانَ شهر رَمَضَان ختم فِيهِ مَعَ لَيْلَة الْفطر وَيَوْم الْفطر اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ختمة.[3]

وقَالَ الربيع بن سليمان: كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منها ختمة، وفي كل يوم ختمة فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة.[4]

وهذا الْأَسْوَدُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ.[5]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٥

٢ – رواه البخاري– كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ حديث رقم: ٦، ومسلم– كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، حديث رقم: ٢٣٠٨

٣ – أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٥٥)

٤ – تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٢)

٥ – الطبقات الكبرى (٦/ ٧٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذا عَلِيٌّ الْأَزْدِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَان كل لَيْلَة.[1]

وَكَانَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ.[2]

فكن على نهج سبيل السلف، والزم طريقتهم، واسلك سبيلهم، لتدخل مدخلهم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.[3]

١ – الثقات لابن حبان (٥/ ١٦٥)

٢ – تاريخ الإسلام (٢/ ١١٠٢)

٣ – سورة التوبة: الآية/ ١١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِي الْقُرْآنِ دَلَائِلٌ وَاضِحَاتٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.[1]

فِي الْقُرْآنِ دَلَائِلٌ وَاضِحَاتٌ، وبراهينٌ ساطعاتٌ، وحُجَجٌ بَيِّنَاتٌ، ظاهرةٌ جَلِيَّةٌ لِمَنْ فَهِمَهَا وتدبَّرها وعقلها دَالَّةٌ عَلَى وحدانية الله تعالى، وصدق رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وصدق الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.[2]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[3]

ومع ذلك يعمى عنها كثيرٌ من الناسِ عنها، وصدق اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.[4]

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٨٥

٢ - سورة فُصِّلَتْ: الآية/ ٥٣

٣ - سورة النملِ: الآية/ ٩٣

٤ - سورة الْحَجِّ: الآية/ ٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ فليحمدِ اللهَ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.[1]

مَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ فليحمدْ اللهَ تَعَالَى؛ فقد أمهله اللهُ إلى زمنٍ تُغْفَرُ فيه الذنوبُ، وتُرْفَعُ فيه الدرجاتُ، وتَتَنَزَلُ فيه الرحماتُ.

فكم ممن كان يصوم معك العام الماضي ثم تخطفته يد المنايا؟

وكم ممن كان يؤمل طول الحياة؟

فصار تحت أطباق الثرى.

كم كنت تعرف ممن صام في سلف ***** من بين أهل وجيران وإخوان

أفناهم الموت واستبقاك بعدهم ***** حيا فما أقرب القاصي من الداني

فبادر يا عبد الله إلى التوبة، وأقبل على الله بالطاعة، فأنت في نعمة يغبطك عليها أهل القبور.

واحذر أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾.[2]

فكم ممن كان يُسَوّفُ توبةَ؟ ويُؤجِلُ طاعةَ؟ فحيل بينه وبين ما يشتهي.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٥

٢ – سورة سَبَأٍ: الآية/ ٥٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لنكون أهلًا لسكنى الجنان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.[1]

إياك أن تظن أنه تعالى لما فرض عليك الصيام، أراد تعذيبك بمنع الطعام والشراب والشهوة عنك في نهار رمضان، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا؛ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.[2]

وإياك أن تتوهم أنه تعالى فرض عليك الصيام ليشق عليك، حاشاه سبحانه وتعالى؛ ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾.[3]

ولكنه فرض عليك الصوم لتسمو روحك، ويطهر قلبك، ويصحح بدنك؛ ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[4]

فرض عليك الصوم لتكون أهلًا لسكنى الجنان؛ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ».[5]

فرض عليك الصوم ليطهرك من أدران المعاصي، ودنس الذنوب؛ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.[6]

وتذكر أنه تعالى لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العصاة.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٥

٢ – سورة النساء: الآية/ ١٤٧

٣ – سورة الْمَائِدَةِ: الآية/ ٦

٤ – سورة الْمَائِدَةِ: الآية/ ٦

٥ – رواه البخاري، ومسلم، وتقدم تخريجه

٦ – سورة النساء: الآية/ ٢٦– ٢٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[1]

لما كان الصوم دليلًا على الإيمان، والإيمانُ أجلُّ نعمةٍ أنعم الله تعالى بها على العباد، – إذ بالإيمان يهتدي العباد لربهم تبارك وتعالى، وبه يهتدون إلى ما يحبه الله تعالى فيفعلونه، وإلى ما يبغضه فيجتنبونه، وهذه هي الغاية من خلقهم– لذلك أمر الله تعالى العباد بشكره على هذه النعمة الجليلة، والمنحة العظيمة.

ولتكتمل عليهم تلك النعمة أمرهم الله تعالى بإكمالِ عدةِ الصيامِ، والجزاء من جنس العمل، وقد دَخَلَ فِي ذلك عِدَّةُ أَيَّامِ الشَّهْرِ وَأَيَّامِ الْقَضَاءِ.

ثم أمر الله تعالى العباد بتكبيره تعالى، تعظيما لشأنه، وتنزيها له عن النقائص، وأنه تعالى لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا يضره إعراض المعرضين.

فهو سبحانه لا أعظم منه ولا أجل منه، ولا أكبر منه.

ولينتقل العباد من عبادة الصيام، إلى عبادة الذكر.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللَّهُ تَعَالَى أقربُ إليكَ مِمَّا تَتَخيلُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.[1]

الله عز وجل أقرب إليك مما تتخيل، فلا تحتاج لرفع صوتك ليَسْمَعَك، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَمَا قَالَ: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾.[3]

فهو سبحانه يعلم ما تكنه الضمائر، وما يدور في خلجات النفوس.

فَإِنَّـــــهُ الْعَلِـــــيُّ فِي دُنُـــــوِّهِ ***** وَهْـــوَ الْقَرِيـــبُ جَـــلَّ فِي عُلُـــوِّهِ

وكما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.[4]

ومن قربه تعالى سماعه لمن ناجاه، وسرعة إجابته لمن دعاه، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ».[5]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٦

٢ – سورة طَهَ: الآية/ ٧

٣ – سورة التَّوْبَةِ: الآية/ ٧٨

٤ – سورة ق: الآية/ ١٦

٥ – رواه البخاري– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ، حديث رقم: ٢٩٩٢، ومسلم– كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، حديث رقم: ٢٧٠٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاسْتِجَابةُ لأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى رُشْدٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[1]

اعلم يقينًا أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعة الله.

فإذا أردت أن يجيب لله تعالى لك سؤلك، وأن يكشف الله تعالى لك كربك، فاستجب لله تعالى فيما أمرك.

واعلم أن كمال الرشد في الإيمان بالله تعالى، وامتثال أمره، وأن السفه كل السفه في الإعراض عنه، ومخالفة شرعه.

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الزواجُ كاللِبَاسِ متعةٌ وزينةٌ وجمالٌ وعفةٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾.[1]

اللباس يُتخذُ للستر، والوقاية من الحر والبرد، وزينة يتزين الناس بها.

وهذه بعض الغايات الجليلة التي من أجلها شرع الله تعالى النكاح.

فهو ستر للزوجين؛ فعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ».[2]

وهو وقاية للعبد من الوقوع في الفواحش؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».[3]

وهو زينة وجمال للرجل والمرأة، وكيف لا يكون كذلك وهو نصف الدين؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي».[4]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٧

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ٢٠٠٣٤، وأبو داود– كِتَاب الْحَمَّامِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّعَرِّي، حديث رقم: ٤٠١٧، والترمذي– أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حِفْظِ الْعَوْرَةِ، حديث رقم: ٢٧٦٩، وابن ماجه– كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ التَّسَتُّرِ عِنْدَ الْجِمَاعِ، حديث رقم: ١٩٢٠، بسند حسن

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: الصَّوْمُ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ العُزْبَةَ، حديث رقم: ١٩٠٥، ومسلم– كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ، حديث رقم: ١٥٠٠

٤ – رواه الطبراني في الأوسط– حديث رقم: ٩٧٢، والحاكم في المستدرك– كِتَابُ النِّكَاحِ، حديث رقم: ٢٦٨١، بسند صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كم من مرة خلوت بريبة؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾.[1]

كم من مرة خلوت بريبة؟

وكم من مرة خانتك نفسك؟

وكم من مرة ضعفت أمام شهوتك؟

إذا أذنبت فبادر إلى الله تعالى.

وإياك أن تنسى أنك تحت سمعه وبصره، ولا يخفى عليه حالك؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.[2]

ومهما عظم ذنبك، إياك أن تقنط من رحمة الله، وإياك أن تَقْطَعَ رَجَاءَك مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ الرَّجَاءَ، مِنَ اللَّهِ إِلَّا كَافِرٌ؛ ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.[3]

وتذكر أنه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَإِنَّ تَكَرَّرَت منهم الذنوب؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.[4]

وأنه يحب العفو، وأنه واسع المغفرة؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.[5]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٧

٢ – سورة آل عمران: الآية/ ٥

٣ – سورة يوسف: الآية/ ٨٧

٤ – سورة البقرة: الآية/ ٢٢٢

٥ – سُورَةُ النَّجْمِ: الآية/ ٣٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَل اللهَ التوبةَ والعَفْوَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾.[1]

تأمل الحكمة من ذكر الله تعالى للعفو بعد التوبة!

التوبة بمثابة قبول العذر، والمسامحة على الذنب.

ولكن يبقى أثر الذنب، يؤرق صاحبه، ويقض مضجه، ويكدر صفوه.

فأخبر الله تعالى أن من تمام نعمته على العبد أن يعفو عنه.

وأصل العفو هو: محو الأثر، فالله تعالى يمحو أثر هذا الذنب كأن العبد لم يفعله.

وإنما عدي الفعل: ﴿عَفَا﴾، بـ (عَنْ) لتضمنه معنى التحمل، والمعنى: تَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا ومحى آثار ذنوبكم متحملًا لها عَنْكُمْ.

فإذا أذنبت فسل الله تعالى التوبة، والعفو.

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٨٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

احذر أن تقربها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾.[1]

يسقط العبد من عين الله تعالى بقدر جرأته على حرماته.

ويهينه الله تعالى بقدر استهانته بحدوده.

ويعزه الله تعالى بقدر تعظيمه لحدود الله تعالى.

ويكرمه تعالى بقدر خشوعه له تعالى، وخشيته منه.

ألم تسمع قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.[2]

فلا تَتَعَدَّ حدود الله تعالى، بل احذر أن تقربها؛ فإنها سبب مقت الله تعالى؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَفَرَضَ لَكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَتَرَكَ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةٌ مِنْهُ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا وَلَا تَبْحَثُوا فِيهَا».[3]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٧

٢ – سورة الأنبياء: الآية/ ٩٠

٣ – رواه الحاكم في مستدركه– كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ، حديث رقم: ٧١١٤، بسند ضعيف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فصَّلها لَكَ اللَّهُ تَفْصِيلًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[1]

أنزل الله تعالى لَكَ القرآنَ يُتْلَى عَلَيْكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[2]

وَبَيَّنَ تَعَالَى لَكَ آيَاتِهِ أَتَمَّ بيانٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[3]

وفصَّلها لَكَ سبحانه تَعَالَى تَفْصِيلًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[4]

وأَرْسَلَ إِليكَ رسُولًا، يُفَصِّلُ لَكَ ما أُجْمِلَ، ويُفَسِّرُ لك مَا أُشْكِلَ، و يُبَيِّنُ لَكَ مَا أُبهِمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[5]

لِتَتَّقِيَ اللهَ تَعَالَى؛ فَتُطِيعَهُ فِيمَا أمرَ وتنزجرَ عَمَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.[6]

فاتق الله ، وبادر إلى مرضاته.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٧

٢ – سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: الآية/ ٥١

٣ – سُورَةُ آلَ عِمْرَانَ: الآية/ ١٣٨

٤ – سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الآية/ ٥٣

٥ – سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ٤٤

٦ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ١٦٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لا يبالي بما دخل جوفه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾.[1]

لا يبالي كثير من الناس بما دخل جوفه، أمن الحلال هو؟ أم من الحرام؟

ولا يهتم بما يطعم أهله، أهو طيب أم خبيث؟

ونسي أو تناسى قولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ».[2]

وربما يظن بعضهم أن المحرم هو الشيء الكثير، أما القليل فلا قيمة له، ونسي أن حقوق العباد لا يضيع منها عند الله تعالى مثقال ذرة.

والكلام ليس فيه أدنى مبالغة، اسمع إلى ما قاله رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ».[3]

فاحذر ياعبد الله، واحذري يا أمة الله أن تأتي يوم القيامة بحسنات كأمثال الجبال الرواسي، فتقسم أمام عينيك، على غرمائك، حتى لا يبقى لك منها شيء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٨

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٤٤٤١، والترمذي– أَبْوَابُ السَّفَرِ، بَابُ مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ، حديث رقم: ٦١٤، وابن حبان– كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الصَّلَاةَ قُرْبَانٌ لِلْعَبِيدِ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى بَارِئِهِمْ جَلَّ وَعَلَا، حديث رقم: ١٧٢٣، بسند صحيح

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ وَعِيدِ مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ، حديث رقم: ١٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».[1]

١ - رواه مسلم- كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم: ٢٥٨١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حتى لا يتجرأ أحد على أموال الناس

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾.[1]

إياك أن تظن أن الْمُرَادَ مِنَ النهي هو الْأَكْلُ خَاصَّةً، بل كلُ أخذٍ للمالِ بغيرِ حقٍ محرمٌ، وكلُ إتلافٍ للمالِ داخلٌ في هذا النهي.

وإنما سماه الله تعالى أَكْلًا؛ لأنَّ الْمَقْصُودَ الْأَعْظَمَ مِنَ الْمَالِ هُوَ الْأَكْلُ.

ولما كان المالُ هُو قوامُ حياةِ العبادِ؛ ورد الوعيدُ الشديد لمن تعدى على حق غيره فيه، وأكد الشرع على حرمته؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».[2]

وَعَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ».[3]

وحتى أجاز الفقهاء الصلاةَ في الثوبِ الحريرِ، والثوبِ النجسِ إذا لم يجد غيره، ولم يجيزوا الصلاة في الثوبِ المغصوبِ، ولو لم يجد غيره؛ حتى لا يتجرأ أحد على أموال الناس.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٨

٢ – رواه مسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم: ٢٥٦٤

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ٢٠٦٩٥، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي تحريمِ أكلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[1]

تأمل هذه الآية، لتعلم أنها أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي تحريمِ أكلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ، وقد كان أكلُ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ فِي الجاهلية سبيلًا مألوفًا، بل كان جل اكْتِسَابِهِمْ مِنَ الْإِغَارَةِ وَالْمَيْسِرِ، وَغَصْبِ الْقَوِيِّ مَالَ الضَّعِيفِ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى، والربَا، والميسرِ.

قال جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، للنَّجَاشِيِّ: (أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ).[2]

ولا يعلم قدر هذه النعمة العظيمة – نعمة التشريع – إلا من كان يبيت كل ليلة ويخشى أن تفجأه غارة تزهق معها روحه، ويسلب فيها ماله، وتسبى فيها نساؤه.

وهي نعمة تستوجب الشكر.

فشرع الله تعالى أتى بجلب المصالح وتكميلها، ودرأ المفاسد وتقليلها.

فلا تنظر لأحكام الشرع على أنها قيود تمنعك مما تريد، ولكن انظر لها على أنها حصنٌ حجب عنك من الشرورِ مالا تطيق.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٨

٢ – سيرة ابن هشام (١/ ٣٣٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بيني وبينك القضاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[1]

بيني وبينك القضاء.

بيني وبينك المحكمة.

قال هذه الكلمات لأنه يعلم أن صاحبه ليس له عليه بينة.

ويعلم أن القضاءَ سيحكم له على غريمه.

ونسي هذا المسكينُ أو تناسى أن حكم الحاكم، وأن قَضَاءَ القاضي لَا يُحِلُّ حَرَامًا، ولا يحرمُ حَلالًا.

بل لو كان الذي يقض بذلك هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».[2]

فإياك وأكل أموال الناس بالباطل.

ولا تغتر بحكم أنت تعلم بطلانه.

فكم من حقوقٍ ضاعت، وأموالٍ أُكِلَت بالباطل بدعوى : (أنا معي حكم محكمة).

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٨

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ مَنْ أَقَامَ البَيِّنَةَ بَعْدَ اليَمِينِ، حديث رقم: ٢٦٨٠، ومسلم– كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ، حديث رقم: ١٧١٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصحيحٌ لبوصلةِ الإنسانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.[1]

سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَهِلَّةِ، لم يبدو الهلال صغيرًا، ثم يزداد حتى يتكامل نوره فيصير بدرًا، ثم يتناقص حتى يصير هلالًا، ثم يذهب نوره حتى يكون محاقًا؟

وهذا أمر لا ينتفع الناس به في دينهم ولا دنياهم.

فأرشدهم الله تعالى إلى ما فيه نفعهم، وتعظم له حاجتهم.

ومما يؤسف له أن هذا حال كثير من الناس.

انظر إلى أولئك الذي أنفقوا مئات المليارات على أبحاث الفضاء، واللهث وراء مخلوقات فضائية في كواكب أخرى، ولو سئل أحدهم عن الغاية التي من أجلها وُجِدَ، والعلة التي من أجلها خُلِقَ، لتحيرَ في ردهِ، وأعيا جوابًا.

وليس هذا تقليلًا من شأن البحث العلمي، ولكنه تصحيح لبوصلة الإنسان في الحياة؛ فلا تنشغل بما لا نفع فيه، عما يجب عليك اعتقاده وعمله.

قال محمد الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الله أرد بنا أشياء، وأراد منا أشياء فما بالنا شُغِلنَا عما أراده الله بنا عما أراده الله منا؟

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٨٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحِكْمَةُ فِي إِفْرَادِ الْحَجِّ بِالذِّكْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.[1]

تَأَمَلْ الحِكْمَةَ فِي إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَجَّ بِالذِّكْرِ، دونَ بقيةِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ!

مع توقفِ كثيرٍ من تلكَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَهِلَّةِ، كالْمُعَامَلَاتِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْفِطْرِ وَالْعِدَدِ وَمُدَّةِ الْحَمْلِ وَالْأَيْمَانِ وَالْإِجَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ.

لكن لما كان تَعْدِيدُ جَمِيعِ هَذِهِ الْأُمُورِ يُفْضِي إِلَى الْإِطْنَابِ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى الْبَعْضِ دُونَ الْبَعْضِ يُفْضِي إِلَى الإخلالِ، ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تلكَ المنافعَ عَلَى وَجَهِ الإِجْمَالِ بقوله: ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾، لِتَشْمَلَ كلَ ما يحتاجُ النَّاسُ إلى ضَبْطِهِ بالْأَهِلَّةِ.

وَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الْحَجَّ بالذِّكْرِ تنبيهًا عَلَى مَا كَانَ يفعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ نَقْلُ الْحَجِّ مِنْ تِلْكَ الْأَشْهُرِ إلى غيرها.

قَالَ الْقَفَّالُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهُوَ أَنَّ إِفْرَادَ الْحَجِّ بِالذِّكْرِ إِنَّمَا كَانَ لِبَيَانِ أَنَّ الْحَجَّ مَقْصُورٌ عَلَى الْأَشْهُرِ الَّتِي عَيَّنَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِفَرْضِهِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الْحَجِّ مِنْ تِلْكَ الْأَشْهُرِ إِلَى أَشْهُرٍ كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي النَّسِيءِ.[2]

وَتنبيهًا عَلَى فضلِ تلكَ الْعِبَادَةِ العظيمةِ عِبَادَةِ الْحَجِّ.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٩

٢ – تفسير الرازي (٥/ ٢٨٥)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خطر الابتداع في الدين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.[1]

من خطر الابتداع في الدين أن المبتدع يظن أنه أتقى لله تعالى، وأقرب من غيره إلى رحمته، وهو من أبعد الناس عن رحمة الله تعالى.

ويظن أن عمله الذي ابتدعه صالح متقبل، وهو مردود عليه؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».[2]

ويحسب أنه على الطريق المستقيم، والهدي القويم، وهو في ضلال مبين؛ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ».[3]

ويرى أنه قد ازداد أجرًا، وما ازداد ببدعته إلا إثمًا؛ عَنِ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».[4]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٩

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، حديث رقم: ٢٦٩٧، ومسلم– كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، حديث رقم: ١٧١٨

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٧١٤٤، وأبو داود– كِتَاب السُّنَّةِ، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، حديث رقم: ٤٦٠٧، والترمذي– أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ، حديث رقم: ٢٦٧٦

٤ – رواه مسلم– كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، حديث رقم: ١٠١٧

ويحسب أنه مقرب، وهو مطرود من رحمة الله تعالى؛ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ».[1]

ويظن أن فعله يوافق العقول السليمة، وترضى عنه الفطر السوية المستقيمة، وهو يضحك منه العقلاء، ويتندر على من يراه؛ كهذه التي تنزع ثيابها لتطوف بالبيت عارية، وهذا الذي ينقب بيته، ليدخل منه، والباب أمامه مفتوح على مصراعيه، أو ذاك الذي يظن أن الدين رقص وتمايل.

فاحذر أن تلقى الله مبتدعًا، فإن الدين قد كَمُلَ، وشرع الله قد تم.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «اتَّبِعُوا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».[2]

١ – رواه مسلم– كتاب الْأَضَاحِيّ، بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، حديث رقم: ١٩٧٨

٢ – رواه الطبراني في الكبير– حديث رقم: ٨٧٧٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَعَلَّ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[1]

لَعَلَّ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ إذا تحقق شرطها وهو تقوى الله، والمعنى وَاتَّقُوا اللَّهَ لِتَفُوزُوا بِالْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا والآخرةِ.

وَلَمَّا كَانَتْ التَّقْوَى هِيَ امْتِثَالُ كُلِ أَمْرٍ وَاجْتِنَابُ كُلِ نَهْيٍ، نَاسَبَ أنْ يكونَ الجزاءُ شاملًا لكلِ فوزٍ وكلِ خيرٍ.

وجمع ذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. والفلاحُ كلمةٌ تشملُ كلَ فوزٍ وكلَ سعادةٍ وكلَ نجاحٍ فِي الدُّنْيَا والآخرةِ.

وما أجمله اللهُ تعالى هنا، فصله في مواضعَ من كتابِهِ منها:

قَولُه تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾.[2]

وَقَولُه تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾.[3]

وَقَولُه تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.[4]

قَولُه تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾.[5]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٨٩

٢ – سورة الْأَنْفَالِ: الآية/ ٢٩

٣ – سورة الْحَدِيدِ: الآية/ ٢٨

٤ – سورة الطَّلَاقِ: الآية/ ٢، ٣

٥ – سورة الطَّلَاقِ: الآية/ ٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العدلُ من ركائزِ الإسلامِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.[١]

عجيب شأن الإسلام!

العدل من ركائزه الأساسية حتى مع الأعداء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾.[٢]

والرحمة شعاره ودثاره حتى في القتال.

ألم يقل النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ».[٣]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.[٤]

والإنصاف من مبادئه الراسخة حتى مع المخالفين.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.[٥]

والعفو دأبه وديدنه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾.[٦]

ولكن لم العجب؟

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٠

٢ – سورة النَّحْلِ: الآية/ ١٢٦

٣ – رواه مسلم– كتاب الْفَضَائِلِ، بَابٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ٢٣٥٥

٤ – سورة الْإِنْسَانِ: الآية/ ٨

٥ – سورة آلِ عِمْرَانَ: الآية/ ١١٣

٦ – سُورَةُ الْأَنْفَالِ: الآية/ ٣٨

www.alukah.net

أليس هو دين رب العلمين؟

أليست هي شريعة سيد المرسلين؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لا يفهمُ الأعداءُ إلا لغةَ القوةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾.[1]

أخرج المشركون الْمُهَاجِرِينِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بِمَكَّةَ، فَقَالَ تَعَالَى محرضًا لَهُمْ على القتالِ: أَخْرِجُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ومَسَاكِنِكُمْ التي استولوا عليها وأخذوها بغيرِ حَقٍ، أَخْرِجُوهم منها كمَا أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَمَسَاكِنِكُمْ.

لا يفهم أعداء الإسلام إلا لغة واحدة، لغة القوة.

ولا يجدي معهم نفعًا إلا المعاملة بالمثل.

أما مقابلة الاعتداء بالخنوع، والخضوع، والعفو، مع القدرة على دفع الصائل منهم ورد العدوان؛ فإنه ضعف وخور وعجز ليس له ما يبرره.

فإذا تعامل معهم المسلمون بالمثل، وأظهروا لهم القوة، ورأوا منهم عزة لا ترام، وآنسوا منهم جانبًا لا يضام، نظروا إليهم بعين الإكبار، واثنوا عليهم في المحافل، واتقوا الإساءة إليهم.

إنها السنن يا عباد الله فاعتبروا.

تعدو الذِّئابُ على من لا كلابَ لهُ ***** وتتَّقي صولةَ المستأسدِ الحامي

ومن أجل ذلك قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.[2]

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٠

٢ – سورة الْأَنْفَالِ: الآية/ ٦٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.[1]

يشنع أعداء الإسلام على المسلمين من يحدث من القتل بسبب الجهاد، ويتغافلون عما يفعلونه هم من فتنة الناس في دينهم، وإكراههم على الكفر.

ويطفح التاريخ بحالات التعذيب الذي تقشعر له الأبدن، وتشيب من هوله نواصي الولدان، والذي ينتهي غالبا بالقتل، لا لشيء إلا لإنهم آمنوا بالله؛ كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[2]

وهذا شأن أعداء الإسلام مع المسلمين دائمًا، حوادث مروعة كل واحدة منها وصمعة عار في جبين البشرية؛ ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً﴾.[3]

ففي حالة الاستضعاف: إما أن يستخفي المسلمون بإسلامهم، أو يواجهوا مصيرهم المحتوم؛ ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾.[4]

واسألوا التاريخ عن أصحاب الأخدود كيف كان مصيرهم، وما هي جريمتهم؟

واسألوا التاريخ عن محاكم التفتيش وعن مدى بشاعتها.

واسألوا التاريخ عن المسلمين في ظل الحكم الشيوعي وعن مدى ظلمه.

وعن مسلمي البوسنة وعن مذابحهم.

وعن مسلمي أفريقيا الوسطى، وعن مسلمي مينمار، وعن أفغانستان، وعن أهل سوريا، والعراق، و، و، و.

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٩٠

٢ - سورة الْبُرُوجِ: الآية/ ٨

٣ - سورة التوبة: الآية/ ١٠

٤ - سورة الكهف: الآية/ ٢٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فإذا كانت للمسلمين قوة لدفع الظلم، ورد الطغيان، ملأ أعداء الإسلام الدنيا ضجيجًا، وعويلاً، فتولى القرآن الرد عليهم: ﴿الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.[1]

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنما يحترم القويُ الأقوياءَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.[1]

لا يفهم أعداءُ الإسلامِ إلا لغة القوة.

وعندها لا يناسبهم إلا الحديث بما يفهمونه.

فإذا تكافأت القوتان، وتساوت الْفِئَتَانِ، وكانت المعاملةُ معاملةَ الندِ للندِ، نظروا للمسلمين بإكبار، وامتلأت قلوبهم منهم إجلالًا وخشيةً ورهبةً.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.[2]

فإنما يحترم القويُ الأقوياءَ، ويستذل العجزة الضعفاءَ.

لذلك قَالَ اللَّهُ تَعَالَى العليمُ بخلقِهِ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.[3]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾.[4]

لأنه لا يَكُفُّ شَرَّهُم إلا هذا، ولا يَرُدُّ كَيدَهُم غَيرُهُ؛ ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[5]

وإذا كانت الأخرى، إذا طأطأنا لهم الرؤوس، واحنينا لهم الجباه، وأظهرنا لهم الذل والخضوع، داسوا علينا بالنعال، واستباحوا منا الأرضَ والعِرْضَ والمال، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر!

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٩١

٢ - سورة الْأَنْفَالِ: الآية/ ٦٠

٣ - سورة التَّحْرِيمِ: الآية/ ٩

٤ - سورة التَّوْبَةِ: الآية/ ١٢٣

٥ - سورة الْمُلْكِ: الآية/ ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.[1]

فياقومِ أفيقوا وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

١ – سُورَةِ الْمُمْتَحَنَةِ: الآية/ ٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إياك أن تيأس من رحمة الله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[1]

مهما أذنبت إياك أن تيأس من رحمة الله تعالى.

ومهما أخطأت إياك أن تقنط من عفوه ومغفرته.

فإن الله تعالى قال عمن قاتل أولياءه، وصد عن سبيله، وحارب دينه: ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾.[2]

يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ من الآثام وإن كانت عظامًا، على ما فيها من الكفر والضلال، والإضلال، والظلم، والبهتان.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[3]

كلمات حانية تباشر شغاف القلوب، وتسوق إليها سحائبَ الرحمةِ، وشأبيبَ المغفرةِ، لتَنبُتَ في القلب بذورُ السكينة، ورياض الطمئنينة.

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٩١، ١٩٢

٢ - سورة الأنفال: الآية/ ٣٨

٣ - سورة الزُّمَر: الآية/ ٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾.[1]

للقتال في دين الله تعالى غاية عظيمة وهدف سامٍ.

نقاتل ليعبد الله تعالى وحده.

نُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا القِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».[2]

نقاتل لنرفع الظلم عن العباد، وحتى لا يفتن المستضعفون في دينهم.

نقاتل لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وصدق الله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.[3]

فلا تغتر بمن يقول الجهاد في الإسلام جهاد دفع لا غير، وليس في الإسلام شيء اسمه جهاد الطلب.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٣

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَنْ سَأَلَ، وَهُوَ قَائِمٌ، عَالِمًا جَالِسًا، حديث رقم: ١٢٣، ومسلم– كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، حديث رقم: ١٩٠٤

٣ – سورة الْحَجِّ: الآية/ ٤٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكي مؤلمٌ ولكنه علاجٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

رد العدوان له سبل كثيرة جدًا.

منها العفو والصفح.

ومنها الشجب والاستنكار.

ومنها المعاملة بالمثل.

وأحيانا تكون المعاملة بالمثل أنجع علاج.

إذا فُهِمَ أن الصفحَ عجزٌ، وأن العفو ضعفٌ.

وأن الشجبَ والاستنكارَ جبنٌ وخورٌ.

الكي مؤلمٌ ولكنه علاجٌ لا يستجيبُ بعضُ المرضى إلا له.

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٩٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التَّقِيُّ مُلَجَّمٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.[1]

المؤمن مقيد بشرع الله تعالى في كل حركة وفي كل سكنة.

قَالَ عُمَرُ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ: التَّقِيُّ مُلَجَّمٌ لَا يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُرِيدُ.

إذا اعتُدِي عليه أو أُوذِيَ بأبلغ أنواع الأذي فليس له أن يبالغ في رد العدوان.

وليس له أن يسرف في العقاب.

وليس له أن يجاوز الحد حتى مع عدوه.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.[2]

كان يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَقُولُ:

لَـــيْسَ التَّقِـــيُّ بِمُتَّـــقٍ لِإِلَهِـــهِ ***** حَـــتَّى يَطِيـــبَ شَـــرَابُهُ وَطَعَامُـــهْ

وَيَطِيـــبَ مَـــا يَحْـــوِي وَيَكْسِـــبُ كَفُّـــهُ ***** وَيَكُـــونَ فِي حُسْـــنِ الْحَـــدِيثِ كَلَامُـــهْ

نَطَـــقَ النَّـــبِيُّ لَنَـــا بِـــهِ عَـــنْ رَبِّـــهِ ***** فَعَلَـــى النَّـــبِيِّ صَـــلَاتُهُ وَسَـــلَامُهْ

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٣

٢ – سورة النَّحْلِ: الآية/ ١٢٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

(اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

حقيقةٌ لا مريةَ فيها.

ويقينٌ لا يقبلُ الشكَ.

وإذا كان الله معك فمن يكون عليك؟

إذا كان الله معك فمن يضيرك؟

لو ملأت هذه الكلمةُ نفوسَنَا، ولو استيقنتها قلوبُنا، لرأينا كل عظيمٍ حقيرًا، وكل طاغيةٍ قزمًا صغيرًا.

فقط نحتاج أمرين لا ثالث لهما:

أن نكون من المتقين.

وأن نكون من الموقنين.

تقوى تجعلنا في معية الله، ويقين في: ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٩٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ليس كما يظن كثير من الناس

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.[1]

كثير من الأمور الحق فيها على خلاف ما يتبادر إلى الأذهان، من ذلك الصدقة.

يتبادر إلى أذهان كثير من الناس أنها سبب لنقص المال، والحق خلاف ذلك فالصدقة تزيد المال ولا تُنقِصُه؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.[2]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَّصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ».[3]

وفي هذه الآية ربما يظن كثير من الناس أن إمساك المال حفظ له، وأن ترك النفقة آمان له من صروف الدهر، وتقلب الأيام، ولا يشعر أن ترك الإنفاق في سبيل الله هو الهلاك.

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٥

٢ – سورة الروم: الآية/ ٣٩

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٨٠٣١، بسند حسن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يؤثرون الغرقَ في الملذات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.[1]

إذا أردت تفسيرًا عمليًا لهذه الآية، فانظر إلى واقع المسلمين اليوم، يظهر لك المراد منها جليًا.

يموت المسلمون في حلب جوعًا، وبردًا، وعطشًا، وتحت القصف بالصواريخ والبراميل المتفجرة.

ويستطيع كثير من المسلمين أن يدفعوا عنهم بأموالهم.

يستطيعون أن يدفعوا عنهم شبح الموت جوعًا بإطعامهم.

ويستطيعون دفع شبح الموت بردًا بإيوائهم.

ويستطيعون دفع شبح الموت عنهم قصفًا بتسليحهم.

ولكن كثيرًا من هؤلاء يؤثرون الغرقَ في الملذات، والتقلبَ في الشهوات، حتى يكاد أحدهم أن يموت من التخمة على أن يسد جوعة فقير، أو يكسو عورة بائس، أو يضمد جراح مكلوم.

فإن لم يكن هذا هو الهلاك فخبرني بربك ماذا يكون الهلاك؟

---

١ - سورة البقرة: الآية/ ١٩٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أسمى المنازلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

تأمل الأمر بالإحسان، والجزاء عليه، بعد الأمر بالإنفاق في سبيل الله وخطر التهاون فيه، لتعلم أن لا ينبغي لعالي الهمة أن يقف عند حدود الأمر والنهي فحسب.

بل ينبغي عليه أن تسمو نفسه لمعالي الأمور، وأسمى المنازل.

وأسمى منزلة على الإطلاق هي منزلة الإحسان، فهي ذروة كل شيء.

لذلك كان الجزاء عليها أعظم الجزاء، الفوز بحب الله تعالى.

ومن صور الإحسان، الإحسان في البذل والعطاء الصدقة.

والواجب من ذلك الزكاة، والنفقات الواجبة على من تلزمه النفقة عليهم، ولها قدر محدد.

والإحسان أن تعطي بغير حساب: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ».[2]

وأن تنفق على من لا تلزمك نفقته.

تأمل صفاتهم واحرص أن تكون منهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.[3]

---

١ – سورة البقرة: الآية/ ١٩٥

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ بِاليَمِينِ، حديث رقم: ١٤٢٣، ومسلم– كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ، حديث رقم: ١٠٣١

٣ – سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: الآية/ ١٦– ١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احرص أن يكون عملك لله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.[1]

احرص أن يكون كل عملك لله.

واحذر أن تعمل شيئًا لغير الله.

فلا يملك لك النفعَ والضرَ غيرُه؛ ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.[2]

ولا تنبغي العبادة إلا له؛ ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.[3]

وقد كان المشركون يحجون لغير الله، فقد كانوا يقولون في تلبيتهم: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ).

ويسعون بين إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ، وَهُمَا صَنَمَانِ كَانَا عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

فأنزل اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

تحذيرًا للمؤمنين ما كان يفعله أهل الجاهلية.

وترغيبًا في إخلاص العمل لله تعالى.

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٦

٢ – سُورَةُ الْجَاثِيَةِ: الآية/ ١٩

٣ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٢، ٣

من مقاصد الشريعة تقويمُ الأخلاقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.[1]

من أعظم مقاصد الشريعة من العبادت بعد تحقيق العبودية لله تعالى، تقويم الأخلاق.

ويظهر هذا جليًّا في عبادةِ الْحَجِّ في قوله تَعَالَى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.

وفي الصَّلاةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.[2]

فالْمُصَلِّيَ تُقَوِّمُ إِعوَجَاج أخلاقِهِ الصَّلَاةُ.

ولذلك: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا».[3]

وفي الزكاة قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾.[4]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ».[5]

وفي الصيام قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[6]

والتقوى تشمل ترك القبائح من الذنوب ومساوئ الأخلاق.

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٦

٢ – سورة الْعَنْكَبُوتِ: الآية/ ٤٥

٣ – رواه الطبراني في الكبير– حديث رقم: ١١٠٢٥، بسند ضعيف

٤ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الآية/ ١٠٣

٥ – رواه أبو داود– كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ، حديث رقم: ١٦٠٩، وابن ماجه– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ، حديث رقم: ١٨٢٧، بسند حسن

٦ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١٨٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».[2]

١ – رواه البخاري– كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ، حديث رقم: ١٩٠٣

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ، حديث رقم: ١٩٠٤، ومسلم– كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، حديث رقم: ١١٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لا يضيع عند الله شيء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾، التي يدخل تحتها كل خَيْرٍ تعمله، مهما كان في نظرك صغيرًا، ومهما كان في ظنك حقيرًا.

وإياك أن تظن أن عملًا تعمله يخفى على اللَّهِ تَعَالَى، أو يذهب سدى بلا جزاء.

ألم تسمع لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[2]

بل هو مدخر لك، محفوظ، ستراه يوم القيامة رأي العين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.[3]

فلا يضيع عند الله تعالى من الأعمال شيء مهما دقت وخفيت.

قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.[4]

بل ومدون لك أو عليك في صحائف لا يمحوها الماء، ولا يتلفها طول الزمن، وسيوفيك الله تعالى بها حتى تراها يوم القيمة: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٧

٢ – سُورَةُ النساء: الآية/ ٤٠

٣ – سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ: الآية/ ٦– ٨

٤ – سُورَةُ لُقْمَانَ: الآية/ ١٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.[1]

وسوف تقرأ بنفسك صحيفة أعمالك التي كنت تمليها على الملكين في الدنيا؛ ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.[2]

وستراها في ميزانك وإن خفي جرمها، وصغر حجمها؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.[3]

ألا يدعوك ذلك لوقفة مع نفسك؟

ألا يحملك ذلك على مراجعة حسابتك؟

تُرى كيف هي صحائفك؟

أهي بِيضٌ من الطاعاتِ؟

أم سُودٌ من الخطايا والآثامِ والموبقاتِ؟

تُرى أيثقل الميزانُ فتفوزَ بالجنانِ؟

أم يخف فيُرْمَى صاحبُهُ في النيرانِ؟

ما زلتَ في مُهْلَةٍ، فتدارك أمرك قبل أن تدركك الْمَنِيَّةُ.

وبَادِرْ قبل أن تُبَادَرَ.

---

١ - سُورَةُ الْكَهْفِ: الآية/ ٤٩

٢ - سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الآية/ ١٤

٣ - سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: الآية/ ٤٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أقل الناس عقلًا من سافر بلا زاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.[1]

أقل الناس عقلًا، وأسفه الناس رأيًا، من سافر بلا زاد، وهو يعلم أنه سيقطع الفيافي، ويجوب القفار، ويدخل المفاوز.

فكيف بمن كان سفره أبعد من ذلك، وحاجته للزاد أعظم!

كيف بمن سيسافر إلى الله تعالى!

تَـزَوَّدْ مِـنَ الـدُّنْيَا بِـزَادٍ مَـنِ التُّقَـى ***** فَكُـلٌّ بِهَـا ضَـيْفٌ وَشِـيكٌ رَحِيلُـهُ

وكيف بمن كانت رحلته إلى الآخرة!

تأهـب للـذي لابـد منـه ***** فـإن المـوت ميقـات العبـاد

أترضـى أن تكـون رفيـق قـوم ***** لهـم زاد وأنـت بغـير زاد

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم يترك المعصيةَ عجزًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.[1]

أصحاب العقول هم الذين يحذرون سخط الله تعالى، ويخافون عقابه.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.[2]

نعم لا يسمعون ولا يعقلون.

لا يسمعون ما ينفعهم، ولا يعقلون ما يرفعهم.

فهم لم ينتفعوا بما وهبهم الله من العقول والأسماع والأبصار.

كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.[3]

ومن كان كذلك فالبهائم العجماوات خير منه حالًا، لأنها تعلم ما خلقت له، ولا يعلم كَثِيرٌ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، لم خلقهم اللَّهُ تَعَالَى.

﴿بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.[4]

وإذا رأيت من تحاشى أسباب سخط الله تعالى، ويتجنب الذنوب المعاصي، فاعلم أنه له عقلًا يمنعه المهالك، ورأيًا يرشده إلى خير المسالك، وهذه هي التقوى.

فليس كل من ترك الشهوات المحرمة، تركها عجزًا، وليس كل من اجتنب المحرمات اجتنبها جبنًا، وَإنما اتَّقَى لأنَّه مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ.

---

١ - سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٧

٢ - سُورَةُ الْمُلْكِ: الآية/ ١٠

٣ - سورة الأعراف: الآية/ ١٧٩

٤ - سورة الأعراف: الآية/ ١٧٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

احذر أن يجعله الله هباءًا منثورًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾.[1]

أمرنا الله تعالى بذكره ذكرًا يوافق شرعه، على هدي رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس لنا أن نزيدَ، ولا أن نحدث ذكرًا لم يرد في شرع الله تعالى؛ لأن الذكر عبادة، والعبادات توقيفية.

ومما يدل على أن الذكر لا يجوز فيه الاختراع، ولا تشرع فيه الزيادة، ولا يحل فيه التقديم ولا التأخير؛ ما ثبت عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».[2]

وحين يباح التقديم والتأخير فلا بد من إذن سابق؛ فعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».[3]

فاحذر يا عبد الله، أن تأتي يوم القيامة بذكر كعدد الرمل، أو كقطر المطر فيجعله الله هباءًا منثورًا؛ لأنه ليس كما هداك الله.

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٧

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الوُضُوءِ، حديث رقم: ٢٤٧

٣ – رواه مسلم– كتاب الْآدَابِ، بَابُ كَرَاهَةِ التَّسْمِيَةِ بِالْأَسْمَاءِ الْقَبِيحَةِ وَبِنَافِعٍ وَنَحْوِهِ، حديث رقم: ٢١٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا أحدث الله لك نعمة فأحدث لها شكرًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾.[1]

نتقلب في نعمِ اللهِ تعالى؛ نِعَمٌ في الكونِ من حولنا، لا يحصيها العد ولا يأتي عليها الحصر؛ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.[2]

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[3]

وَنِعَمٌ في أَنْفُسِنَا؛ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.[4]

وأعظمُ نِعَمِ اللهِ تعالى علينا نِعْمَةُ الهدايةِ؛ وهي نِعْمَةٌ تستوجب الشُّكْرَ، ومن شُكْرِ هذه النعمةِ كثرة ذكر الله تعالى؛ لذلك أمرنا الله تعالى بذكره شكرًا على نعمة الهداية؛ ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾.

وهذا هدي رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أمرنا أن نتأسى به؛ فَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».[5]

وقد قيل: (إذا أحدث الله لك نعمة فأحدث لها شكرًا).

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٧

٢ – سُورَةُ إبراهيم: الآية/ ٣٢– ٣٤

٣ – سُورَةُ الْجَاثِيَةِ: الآية/ ١٣

٤ – سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: الآية/ ٢١

٥ – رواه البخاري– كتَابُ التَّهَجُّدِ بَابُ: قِيَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، حديث رقم: ١١٣٠، ومسلم– كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، حديث رقم: ٢٨١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مهما كانت عبادتك فإنها لا تليق بربك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[1]

مهما اجتهدت في طاعة الله تعالى، فإياك أن تظن أنك عبدت الله تعالى حق عبادتك، أو أنك أديت العبادة على أكمل وجه.

ومهما كانت عبادتك خالصة، واتباعك كاملًا، وخشوعك ظاهرًا، وقلبك حاضرًا، فإنها لا تليق بربك تبارك وتعالى، ولا تخلو من تقصير.

ولهذه العلة أمرنا بالاستغفار بعد العبادات، مهما كانت جليلة كعبادة الحج هنا.

وكالصلاة، فَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا".[2]

وكل عبادة يتقرب بها العبد لله تعالى؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[3]

هذا إذا سلم العبد من الذنوب والمعاصي، فكيف مع الذنوب والسيئات، والأخطاء والزلات؟

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٩

٢ – رواه مسلم– كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، حديث رقم: ٥٧١

٣ – سُورَةُ المزمل: الآية/ ٢٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من سعة رحمة الله تعالى أن يلقن المؤمنَ حجته

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[1]

من سعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله أنه يلقن المؤمن حجته؛ ليتوب عليه ويعفو عنه؛ فالله تبارك وتعالى غَفُورٌ رَحِيمٌ.

من ذا الذي استغفره فلم يغفر له؟

من ذا الذي استرحمه فلم يرحمه؟

ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.[2]

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: لَوْ قَالَ لِي: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ لَقُلْتُ: غَرَّنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ.[3]

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِشَارَةِ: إِنَّمَا قَالَ: ﴿بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ دُونَ سَائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، كَأَنَّهُ لَقَّنَهُ الْإِجَابَةَ، حَتَّى يَقُولَ: غَرَّنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ.[4]

فإذا قيل لماذا أمر الله تعالى عباده بالاستغفار، ولم يغفر لهم ابتداءً؟

والجواب أن الاستغفار عبادة، فينتقل العبد من عبادة إلى عبادة.

ولأنه تعالى يحب إن يظهر العبد له ضعفه وفقره وحاجته.

ولأنه تعالى ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ١٩٩

٢ – سورة الِانْفِطَارِ: الآية/ ٦

٣ – تفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٢)

٤ – تفسير البغوي (٨/ ٣٥٦)

٥ – سورة طَهَ: الآية/ ٨٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يريد بلا حساب، ويستزيد مما يؤول به إلى تباب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.[1]

هذا حال كثير من الناس، الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، لها يجمع، ومن أجلها يسعى.

يلهيه حرصه عليها عن البحث في مصدر دخله.

ويعميه الشره عن النظر في عاقبة كسبه.

وتأمل دعاءه المطلق من كل قيد: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾.

لا يعنيه أن يكون مطلوبه حسنًا أوقبيحًا.

طيبًا أو خبيثًا.

يريد بلا حساب، ويستزيد مما يؤول به إلى تباب.

وماذا تغني الدنيا عمن ليس له في الآخرة حظ ولا نصيب؟

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ٢٠٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدُّنْيَا مطيةٌ للآخرةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.[1]

من سعادة الإنسان أن يلهمه الله تعالى رشده، فيميز بين ما ينفعه وما يضره.

وأسعد منه من يرزقه الله تعالى التمييز بين خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ، وَشَرِّ الشَّرَّيْنِ.

وقد قيل: (لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ مِنْ الشَّرِّ وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْلَمُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ).

فإذا كان كذلك، علم أن الدنيا مطية للآخرة، فسأل الله خيرها، وسأله سبحانه نعيمَ الآخرة.

كما قال الصالحون من قوم موسى لقَارُونَ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.[2]

ولما كانت أرفع الدرجات دخول الجنة بغير حساب، سأل اللهَ تعالى الوقاية من عَذَابِ النَّارِ لأنه قد يدخل الجنة لكن بعد أن يطهر في النار من أدران المعاصي.

فجمع في هذا الدعاء بين كل خير مرجوٍ في الدنيا والآخرةِ.

والوقاية من أعظم شر قد يصيب العبد وهو النار.

فإذا استجاب الله تعالى فهذا أعظم فوز، وأكبر فلاح.

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البقرة: الآية/ ٢٠١، ٢٠٢

٢ – سورة الْقَصَصِ: الآية/ ٧٦

٣ – سورة آلِ عِمْرَانَ: الآية/ ١٨٥

مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.[1]

إذا علمَ المذنبُ أنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّا كَسَبَ سيتورعُ عن كثيرٍ مما جَنَتْهُ يَدَاهُ.

وإذا علم أن سيجازي بعمله سيحجم عما أراد الإقدام عليه.

فإن الأمر عظيم جد عظيم.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[2]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.[3]

ولما نزلت هذه الآية شَقَّتْ عَلَى أصحاب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيه؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المسْلِمِينَ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[4]

لَمَّا نَزَلَت هذه الآية قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ ؟[5]

وَإِذَا علمَ الطائعُ أنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّا كَسَبَ، سيندمُ أَنْ لَا يَكُونَ قد ازْدَادَ من الخيرِ.

فمَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزَعَ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٠٢

٢ – سُورَةُ الطُّورِ: الآية/ ١٦

٣ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ١٢٣

٤ – رواه الترمذي– أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ، حديث رقم: ٣٠٣٨

٥ – رواه أحمد– حديث رقم: ٦٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَدُ الْمَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.[1]

إياك أن تَنْدَمَ عَلَى خَيرٍ فعلتَهُ لأنَّهُ وقعَ في غيرِ مَحلِّهِ.

إياك أن تَأْسَى عَلَى إحسانٍ قابلَهُ أَحَدٌ بِنُكْرَانِ.

فإنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.

وإذا علمتَ أنك مجزيٌ بما تعمل، استوى عندك المدحُ والذمُ.

وليكنْ نُصْبَ عينيك دائمًا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾.[2]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ، فَقَدْ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ بِأَضْعَافِ جُحُودِ الْكَافِرِ.

وَقَالَ الْحُطَيْئَةُ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ***** لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وَقِيلَ:

يَدُ الْمَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ ***** تَحَمَّلَهَا كَفُورٌ أَوْ شَكُورُ

فَفِي شُكْرِ الشَّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ ***** وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكَفُورُ

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٢

٢ - سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الآية/ ١٩٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المنحُ الإلهيةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ.....﴾.[1]

تتفاضل الساعات في اليوم، وتتفاضل الأيام في الشهر، وتتفاضل الشهور في العام.

والعاقل من يغتنم الأوقات الفاضلة لتفاضل الأجور فيها عن غيرها.

قال في مطالب أولي النهى: وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ بِمَكَانٍ فَاضِلٍ، كَمَكَّةَ، وَالْمَدِينَةِ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَفِي الْمَسَاجِدِ، وَبِزَمَانٍ فَاضِلٍ، كَيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَرَمَضَانَ، أَمَّا مُضَاعَفَةُ الْحَسَنَةِ؛ فَهَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ.[2]

فمن الأشهر التي لها ميزة عن غيرها شهر رمضان؛ لذلك خصه الله تعالى بإنزال القرآن؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.[3]

ومن الأيام التي لها ميزة عن غيرها، العشر الأول من ذي الحجة؛ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ».[4]

وَمِنْهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».[5]

وَمِنْهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.[6]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٣

٢ – مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٢/ ٣٨٥)

٣ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١٨٥

٤ – رواه البخاري– أَبْوَابُ العِيدَيْنِ، بَابُ فَضْلِ العَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، حديث رقم: ٩٦٩

٥ – رواه مسلم– كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، حديث رقم: ٨٥٤

٦ – سُورَةُ الْقَدْرِ: الآية/ ٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمِنْهَا أيامُ التَّشْرِيقِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ، أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

فاحرص أن يكون لك نصيب من المنح الإلهية، في الأيام الفاضلة المرضية.

التقوى جَمَعَتْ كُلَ خَيرٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾.[1]

عجيب شأن التقوى؛ جمعت كل خير.

وعظيم أمر المتقين؛ ذهبوا بخيري الدنيا والآخرة.

فأهل التقوى يُعْفَى لهم ما لا يُعْفَى لغيرهم، ويُتَجَاوَزُ عنهم مالا يُتَجَاوَزُ عن غيرهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾.

وهم أهلُ معيةِ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[2]

وهم أقربُ الناسِ لهُدَى اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.[3]

ويُتَقَبَلُ منهم ما لا يُتَقَبَلُ من غيرهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.[4]

ولهم من الوعدِ الحسنِ ما ليس لغيرهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾.[5]

ولهم من البشرى ما ليس لغيرهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾.[6]

والمتقون في جوار الرحمن؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.[7]

فاحرص يا عبد الله أن تكون منهم، لتدخلَ يوم القيامة مدخلهم، وتنزلَ في الجنة منازلهم.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٣

٢ – سورة التَّوْبَةِ: الآية/ ١٢٣

٣ – سورة الْبَقَرَةِ: الآية/ ٢

٤ – سورة المائدة: الآية/ ٢٧

٥ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ٧٧

٦ – سورة مَرْيَمَ: الآية/ ٦٣

٧ – سورة القمر: الآية/ ٥٤، ٥٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احْذَرْ أن تلقى اللَّهَ كَالعَبْدِ الْآبِقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.[1]

لو لم يكن في الآخرة إلا العرض على الله تعالى، لوجب على العباد أن يستحيوا من الله تعالى حق الحياء.

ففِي الْأَثَرِ: "لَوْ لَمْ أَخْلُقْ جَنَّةً وَلَا نَارًا، أَمَا كُنْتُ أَهْلًا أَنْ أُعْبَدَ؟"

وَصدقَ الْقَائِلُ:

هَبْ الْبَعْثَ لَمْ تَأْتِنَا رُسُلُهُ ***** وَجَاحِمَةُ النَّارِ لَمْ تُضْرَمْ

أَلَيْسَ مِنْ الْوَاجِبِ الْمُسْتَحَقِّ ***** حَيَاءُ الْعِبَادِ مِنْ الْمُنْعِمِ؟

فاللَّهُ تَعَالَى أَهْلٌ أَنْ يُعْبَدَ، وَهوَ تَعَالَى أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ، وَأَنْ يُحَبَّ، وَأَنْ يُعَظَّمَ، وَأَنْ يُسْتَحْيَ مِنْهُ.

وَاحْذَرْ يا عَبْدَ اللهِ أن تَكُونَ كَأَجِيرِ السُّوءِ، إِنْ أُعْطِيَ أَجْرَهُ عَمِلَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَعْمَلْ، فَهَذَا عَبْدُ الْأُجْرَةِ.

فَاحْذَرْ أن تلقى اللَّهَ تَعَالَى كَالعَبْدِ الْآبِقِ، قد غشيك الذل، وجللك الحياء، واعتراك الخجل، لطول مخالفتك، ودوام عصيانك.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لا يغني حسنُ القولِ عن سوءِ الفعالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾.[1]

لا يغني حسنُ القولِ عن سوءِ الفعالِ.

ولا يفيد جمال المظهر إذا فسد الْمَخْبَرِ.

ولا تُقبلُ دعوى بغيرِ دليلٍ.

فلو «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ».[2]

ومع ذلك فليس لنا إلا الظاهر من الناس، والله عز وجل يتولى السرائر.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَظْهِرُوا لَنَا أَحْسَنَ أَخْلاقِكُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ، فَإِنَّهُ مَنْ اظهر شَيْئًا وَزَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةً لَمْ نُصَدِّقْهُ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا عَلانِيَةً حَسَنَةً ظَنَنَّا بِهِ حُسْنًا).

ف «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ».[3]

واحذر أن تنصب نفسك حكمًا على نوايا الناس، أو تحسب أن عندك علمًا بسرائرهم.

كما يقول بعضهم مبررًا لقبيح فعله: (كان ينوي أن يفعل كذا وكذا).

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٤

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا، أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، حديث رقم: ٤٥٥٢، ومسلم– كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، حديث رقم: ١٧١١

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، حديث رقم: ٦٠٦٤، ومسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالتَّنَافُسِ، وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا، حديث رقم: ٢٥٦٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَسْوَءُ النَّاسِ حَالًا وأقبحُهُم مَآلًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.[1]

أسوأ الناس حالًا، وأقبحهم مآلًا يوم القيامة، ذلك الذي ولاه الله تعالى أمر عباده في الدنيا، فعاث في الأرض فسادًا، فسفك الدماء المعصومة، وانتهك الأعراض المصونة، وأهلك الحرث والنسل، وسام العباد سوء العذاب.

فيكون شؤمًا على من وافقه ومن خالفه، أما شؤمه على من خالفه فظاهر، وأما شؤمه على من وافقه فلأنه لا ينتظر من كان هذا حاله إلا الهلاك؛ وفي قراءة شاذة {أَمَّرْنَا}، بِالتَّشْدِيدِ، وهي قراءة أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَأَبِي رَجَاءٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعِ، وَمُجَاهِدٍ، وَالْحَسَنِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أي: جَعَلنَاهُم أُمَرَاءَ مُسَلَّطِينَ.

أما كونه أسوء الناس حالًا، وأقبحهم مآلًا؛ فلما ثبت عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».[2]

وشريكه في الإثم، وقرينه في المصير، من رضي عن قبيح أفعاله، أو برر جرائمه، أو حرضه على الفساد.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٥

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الأَحْكَامِ، بَابُ مَنِ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ، حديث رقم: ٧١٥٠، ومسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ، حديث رقم: ١٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.[1]

الله لا يحب الفساد، ولا يرضاه، ولا يريده شرعًا، ولا يأمر به.

﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[2]

ولكن أراده الله تعالى كونًا، فليس في الكون ما لا يريده الله تعالى.

وهو خالق كل شيء بما في ذلك الخير والشر، والصلاح والفساد؛ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.[3]

ومن الحكم الجليلة، والغايات العظيمة من وجود الشر في الأرض، ابتلاء الخلق.

ليميز الله الخبيث من الطيب، والطالح من الصالح، والخائن من الأمين.

ولولا أننا في دار ابتلاء لأخذ الله تعالى الخائنين قبل المفسدين.

ومن الخيانة أن يخذل القوي الضعيف، ويحول دون نصرته.

أما حلب والموصل ومينمار وغيرها فليست مآسي على أهلها بقدر ما هي بلايا على من خانهم وخذلهم.

وليس الخوف على هؤلاء المستضعفين المضطهدين، إنما الخوف على أولئك الساسة الذين يصفقون ويؤيدون، أو يشاركون بصمتهم في القتل والفساد.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[4]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٠٥

٢ – سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الآية/ ٢٨

٣ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٦٢

٤ – سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: الآية/ ٤، ٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِذَا ذُكِّرَ باللهِ طَاشَ عَقْلُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.[1]

هذا حال بعض الناس، إذا ذُكِّرَ بالله طاش عقله، وطار لبه، واكفهر وجهه، وأظلمت الدنيا في عينيه.

وما ذلك إلا لأنه يرى نفسه فوق البشر.

ويرى الناس دونه في كل شيء.

فيبطش بمن ذَكَّرَهُ باللهِ أشدَ البطشِ.

فيقتل من استطاع قتله، ويملأ السجون من معارضيه، ويُهَدَّم البيوت على رؤوسهم.

لأنه لا يحب أن يُذَكِّرَهُ باللهِ أحدٌ.

ألم تروا ما يحدث للمستضعفين في سوريا وفي شتى بقاع الأرض.

فإلى كل ظالم، وإلى كل طاغية، وإلى كل جبار عنيد، إلى من سعى في الأرض فسادًا، بشرى من رب الأرض والسماء: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

وإلى كل المستضعفين والمقهورين والمظلومين، بشرى من رب الأرض والسماء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.[2]

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٦

٢ - سورة إِبْرَاهِيمَ: الآية/ ٤٢

كُتِبَ العَقْدُ وأُبْرِمَتْ الصَّفْقَةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[١]

رأينا هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم لله تعالى، فما داهنوا، ولا فرطوا، ولا ضيعوا دينهم.

نعم رأيناهم ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾.[٢]

رأيناهم يُعَذَّبُون، وتُهَدَّم عليهم بُيُوتهم، رأيناهم يُشَرَّدُون من بلادهم، وتُسْفَك دماؤُهُم.

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[٣]

رأينا ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾.[٤]

فعرفنا كيف يبذل العبد نفسه لله تعالى.

فيا أيها المستضعفون المستعصمون بدينكم بشراكم، فقد كُتِبَ العقدُ، وأُبرمت الصفقةُ، وتم البيعُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾.[٥]

وليس بينكم وبين قبض الثمن إلا أن تلاقوا الله.

﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[٦]

أما نحن فنسأل الله أن يرحم ضعفنا، وأن يجبر كسرنا، وأن يغفر لنا تقصيرنا.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٧

٢ – سُورَةُ آل عمران: الآية/ ١٤٦

٣ – سورة الْبُرُوجِ: الآية/ ٨

٤ – سورة الْحَجِّ: الآية/ ٤٠

٥ – سورة التَّوْبَةِ: الآية/ ١١١

٦ – سورة التَّوْبَةِ: الآية/ ١١١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هو وعدٌ لا يتخلف، وسنة كونية لا تتبدل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[1]

اللَّهُ تَعَالَى رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ، نعم ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾، ما تراه أنت ابتلاءًا، قد يكون اجتباءًا، وما تراه كربًا، قد يكون قربًا.

عودنا الله تعالى أن تُولَدَ من أرحامِ المحنِ منحٌ.

وأن تَخْرُجَ من أصلابِ الفتنِ مننٌ.

ألم تكن الهجرةُ نصرًا؟

ألم يكن صلحُ الحديبيةِ فتحًا؟

ألم تكن غزوةُ الخندقِ خزيًا وعارًا، وشرَ هزيمةٍ على أعداء الله؟

وهي أحلك ساعات مرت على الأمة الإسلامية، ففي الأولى كاد أن يقتل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي الثانية كاد المسلمون أن يقتل بعضهم بعضًا حزنًا، وفي الثالثة أراد المشركون واليهود أن يستأصلوا شأفة المسلمين، ويبيدوا خضراءهم.

هو وعدٌ لا يتخلف، وسنة كونية لا تتبدل، وناموس لا يحيد.

نعم هو وعدٌ، لكنه مشروط.

إذا تحقق شرطه تحقق، وإذا تخلف شرطه تخلف، وشرطه (الإيمان).

ألم يقلْ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٧

٢ – سُورَةُ ال عمران: الآية/ ١٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإسلامُ كلٌ لا يتجزء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾.[1]

لا ينجيك بين يدي الله غدا إلا أن تعتقد أن الإسلامُ كلٌ لا يتجزء.

وقد أجمع الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم على مقاتلةِ من فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ».[2]

وسموا من هذا شأنه مرتدًا.

ومن كان يلتزم من الشرع بما يوافق هواه، ويعرض عما لا يهواه، ففيه شبه من اليهود؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[3]

ومن كان هذا حاله فهو عن الإيمان بمعزل، ومن المؤمنين بمنأى؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».[4]

ومن بدع الجهال، وسوء الأدب عند كثير من الناس، الزعم أن الإسلام قشر ولباب.

وأنهم يسعهم التفريط في بعض أحكامه لأنها قشور لا قيمة لها.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٨

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ٧٢٨٤، ومسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، حديث رقم: ٢٠

٣ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٨٥

٤ – رواه ابن أبي عاصم في السنة– بَابُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَوَى الْمَرْءِ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ١٥، وابن بطة في الإبانة– بَابُ ذِكْرِ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ فِي دِينِهِمْ وَعَلَى كَمْ تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ، حديث رقم: ٢٧٩، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى– بَابُ مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ الْقِيَاسِ فِي مَوْضِعِ النَّصِّ، حديث رقم: ٢٠٩، بسند ضعيف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خُطُوَاتُ الشَّيْطَانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.[1]

تأمل قوله تَعَالَى: ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، لتعلم أن الشيطان لا يأخذ العبد إلى المحرمات مباشرة، إنما ينتقل به خطوة خطوة، فإذا استجاب له في الأولى أخذ بيده إلى الثانية، حتى يصل به إلى مبتغاه.

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾، لتعلم أن بعض الناس عندهم من الحرص على اقتفاء آثار الشياطين ما يدعو إلى العجب الدهشة، وهذا يفسر لك أن تظهر بدعة في أمريكا مثلًا فتراها بعينها في بلاد العرب ما تغير منها إلا الأشخاص.

ومع ظهور عداوة الشيطان لبنى آدم، ووضوحها غاية الوضوح، فإن كثيرًا من الناس لا يرونها، ولا يعلمون بها أصلًا.

والأمر حق لا يشوبه باطل، ويقين لا يخالطه شك؛ لذلك أكده الله تعالى بـ ﴿إِنَّ﴾، وعَيَّنَهُ ب (الهاء) وبَيَّنَ تخصيصه لبني آدم بالعداوة دون سائر الخلق بتقديم الجار والمجرور ﴿لَكُمْ﴾.

ثم جلى وصفه بما لا يخفى ليقطع العذر بقوله: ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٠٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الله عز وجل عزيزٌ لا يُغَالب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

الله عز وجل عزيزٌ لا يُغَالب، حَكِيمٌ فِي تشريعهِ وأَحْكَامِهِ وأوامره ونواهيه.

ومن حكمته إعذاره لعِبَادِهِ قبل عقابه، وبيان حُجَّتِهِ قبل مؤاخذته.

ومن ذلك إرسال الرسل وإنزال الكتب؛ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾.

ومن عزته أنه لا عاصم من أمره، ولا راد لحكمه، ولا معقب لأمره.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾.[2]

فإذا قامت حجة الله تعالى على العباد بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، فقد حق العذاب على من ظل سادرًا في غيه، متماديًا في ضلاله، متبعًا لخطوات الشيطان، معاديًا لأولياء الرحمن.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٠٩

٢ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٣٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصصهم تملأ الأسماع، وآثارهم تملأ الأصقاع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[1]

إنها السنن.

نعم هي سنن الله تعالى في خلقه، أن من بدل نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ، فلا ينتظر إلا عقاب الله تعالى.

وأول عقاب يعاقب الله تعالى به من تمرد على نعم الله فجحدها أو بدلها أن يسلبه الله تعالى نعمه.

وسواء كان من يفعل ذلك فردًا أو جماعة أو حتى أمة من الأمم.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.[2]

وهؤلاء بَنُو إِسْرَائِيلَ كَانُوا فِي رغدٍ من العَيْشِ ينزل عليهم الْمَنُّ وَالسَلْوَى فيأكلون ما يَشْتَهُونَ ويتمتعون بالمآكِلِ وَالمشَارِبِ، ويعيشون عيش الملوك، فعتوا عن أمر ربهم، وجحدوا نعمه عليهم، واستبدلوا بها الدنيء من العيش، فأذلهم الله تعالى بعد عزٍ، وأهانهم بعد إكرام، واستحقوا غضب الله؛ وَقَالَ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾.[3]

وهؤلاء قوم سبأ أغدق الله تعالى عليهم من صنوف النعم، حتى كان شأنهم بين الأمم آية من آيات الله في خلقه، جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وثمار يانعة كثيرة، وعيشة هنيئة رغيدة، وأمن في الأوطان، وراحة في الأسفار، واستراحات بين الأقطار، فَجحدوا نعم الله، واستبدلوا الخبيث بالطيب، والشدة والعناء بالراحة والهناء وقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، وطرحوا نعم الله عنهم،

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١١

٢ – سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ١١٢

٣ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ٦١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فمزقهم الله شر ممزق، وجعلهم أحدوثة، وعبرة للمعتبرين؛ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.[1]

ومن عقاب الله تعالى، لمن جحد نعمه الهلاك في الدنيا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾.[2]

وقصص الهلكى عبر التاريخ ممن جحدوا نعم الله تعالى تملأ الأسماع، وآثارهم التي تدل عليهم تملأ الأصقاع، فهل من مدكر؟

ومن عقاب الله تعالى، لمن جحد نعمه العذاب الأخروي؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾.[3]

فاحذروا ياعباد الله أن تكونوا عبرًا تروى بين الأمم، أو نقوشًا تُرسم على جدار الزمن.

١ – سُورَةُ سَبَأ: الآية/ ١٩

٢ – سُورَةُ الْقَصَصِ: الآية/ ٥٨

٣ – سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: الآية/ ٢٨، ٢٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدنيا والآخرة ضرتان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ﴾، لتعلم أن القوم قد استُدْرِجُوا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ﴾.[2]

فالدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، وإليها كل سعيهم، وفي سبيل تحصيلها يكون شقاؤهم وعناؤهم.

فلا عجب أن يكون حظهم منها حظًا موفورًا.

نعم لا عجب في ذلك. وهو عطاء الله تعالى لهم؛ لأنهم لا حظ لهم ولا نصيب في الآخرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[3]

دخل عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ، قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ قال فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ، فَوَاللهِ، مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ، إِلَّا أَهَبًا ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، ثُمَّ قَالَ: «أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».[4]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٢

٢ – سورة الْقَلَمِ: الآية/ ٤٤، ٤٥

٣ – سورة هُودٍ: الآية/ ١٥، ١٦

٤ – رواه البخاري– كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ الغُرْفَةِ وَالعُلِّيَّةِ المشْرِفَةِ وَغَيْرِ المشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا، حديث رقم: ٢٤٦٨، ومسلم– كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} [التحريم: ٤]، حديث رقم: ١٤٧٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فيبذل أحدهم قصارى جهده لنيل لذة، أو تحصيل متعة، ويبذل ماله للفوز بكل شهوة.

فإذا جَاءُوا يوم القيامة قَالَ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.[1]

فالعجب كل العجب ممن زُيِّنَت لهم الْحَيَاةُ الدُّنْيَا من المسلمين، فنافسوا فيها أعداء الله، وبذلوا كل غال ورخيص للاستمتاع بشهواتها المحرمة، حتى أن منهم من بذل دينه ثمنًا لمتعة، أو مهرًا لشهوة.

ونسي أولئك أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تتفقان، وضدان لا يجتمعان؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾.[2]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نزدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.[3]

١ – سورة الأحقاف: الآية/ ٢٠

٢ – سورة الْإِسْرَاءِ: الآية/ ١٨

٣ – سورة الشُّورَى: سورة/ ٢٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تجعلْ دينكَ لها ثمنًا، ولا تبذلْ أخلاقك لها مهرًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.[1]

تأمل قوله تعالى عن الْحَيَاةُ الدُّنْيَا: ﴿زُيِّنَ﴾، لتعلم أنها دميمةٌ قبيحةٌ، وإلا لما احتاجت إلى الزينة.

وما سميت الغانية غانية إلا لاستغنائها عن الزينة بجمالها.

ويكفي للدلالة على قبحها اسمها (الدُّنْيَا) لدنائتها وخستها ووضاعتها.

ألم يقل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾؟[2]

ألم يقل الله تعالى عنها: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾؟[3]

ألم يضرب لها مثل السوء: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾؟[4]

ألم يحذرنا الاغترار بها: ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾؟[5]

وهل تساوي عند الله تعالى شيئًا؟

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ».[6]

هذه هي حقيقتها إذا أينعت نعت، وإذا كست أوكست، وكم من ملك رفعت له فيها علامات، فلما علا مات.

فَعَلَامَ يقتتل الناس؟ وَعَلَامَ يظلم بعضهم بعضًا؟

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٢

٢ – سُورَةُ مُحَمَّدٍ: الآية/ ٣٦

٣ – سُورَةُ الْحَدِيدِ: الآية/ ٢٠

٤ – سُورَةُ الْحَدِيدِ: الآية/ ٢٠

٥ – سُورَةُ لُقْمَانَ: الآية/ ٣٣

٦ – رواه الترمذي– أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حديث رقم: ٢٣٢٠، وابن ماجه– كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَثَلُ الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤١١٠، بسند صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهي جيفة منتنة؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ».[1]

وظل زائل؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾.[2]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

قال أبو العتاهية:

هـــي الـــدار، دار الأذى والقـــذى ***** ودار الفنـــــــاء، ودار الغِـــــــيَر

فلـــــو نلتهـــــا بحـــــذافيرها ***** لمـــت ولم تقـــض منهـــا الـــوطر

فإن كنت ستعبرها لا محالة، فلا تجعلْ دينكَ لها ثمنًا، ولا تبذلْ أخلاقك لها مهرًا، ولا تجعلها عن آخرتك بدلًا، ولا تقطع من أجلها رحمًا، ولا تعق بسببها أبًا أو أمًا.

---

١ – رواه مسلم– كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، حديث رقم: ٢٩٥٧

٢ – سُورَةُ الرُّومِ: الآية/ ٥٥

٣ – سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الآية/ ١١٢– ١١٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يسابق الشياطين، وينافس الأبالسة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.[1]

هي سمة أعداء الله تعالى من المنافقين والكفار، السخرية من المؤمنين.

السخرية من تدينهم، ولباسهم، وسمتهم، وعبادتهم، قالوا: (مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنَةً وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ).[2]

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾.[3]

وكم سمعنا ورأينا من يسخر من الملتحين، ويستهزء بالمنقبات، ويجعلهم مادة للسخرية، في قناته، أو صحيفته، أو مجلسه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾.[4]

حتى أنساهم ذلك ما خلقوا له، من عبادة الله تعالى وتوحيده، والسعي لتحصيل مرضاته، حتى أسكرتهم نشوة الضحك على الصالحين، فما أفاقوا من سكرتهم إلا وهم بين يدي الله تعالى، يقررهم بأعمالهم، ويسألهم عن الجليل والحقير، والنقير والقطمير: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

عندها يتذكرون، وأَنَّى لهم الذكرى، ويندمون ولا حين مندم؛ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٢

٢ – سُورَةُ التَّوبَةِ: الآية/ ٧٩

٣ – سُورَةُ التَّوبَةِ: الآية/ ٧٩

٤ – سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: الآية/ ٢٩، ٣٠

٥ – سُورَةُ الْمُؤمنونَ: الآية/ ١٠٩، ١١٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبعضهم يتمادى به الضلال والغي حتى يسخر برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما رسوم الدنمارك عنا ببعيد، ولا نسينا شارلي إبدو.

ومنهم من يسابق الشياطين، وينافس الأبالسة، في السخرية من الذات الإلهية، رأيناهم وسمعناهم، وغرهم إمهال الله تعالى لهم، وزادهم جرأةً حلمُهُ، وأنه لا يعاجل بالعقوبة.

وأعجب من هؤلاء من يسلك سبيلهم، وينتهج نهجهم، ويقتفي آثارهم، حذو القذة بالقذة، في الطعن، والغمز واللمز، والسخرية والاستهزاء من المؤمنين الموحدين.

فلا ينتظر هؤلاء وأولئك إلا السخرية والاستهزاء، إذا حقت الحقائق، و ﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾، والجزاء من جنس العمل؛ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.[1]

وليت الأمر يقف عند هذا، بل سيأتيهم ما لا قبل لهم به، سخرية الله تعالى بهم؛ ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾.[2]

وقبل هذا وذاك يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ، فيزيدهم عمى ليزدادوا ضلالًا وغيًا؛ ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.[3]

ثم مأواهم النار وبئس القرار؛ ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[4]

---

١ – سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: الآية/ ٣٤

٢ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الآية/ ٧٩

٣ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ١٥

٤ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الآية/ ٧٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوقية أهل الإيمان يوم القيامة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

بعد قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

لتعلم أن العلة التي من أجلها ترك المؤمنون مقابلة السخرية بسخرية، والاستهزاء باستهزاء، إنما هي تقوى الله تعالى؛ فإِنَّ التَّقِيَّ مُلَجَّمٌ، وأما قولُ نوحٍ عليه السلام لقومه ردًا عليهم: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.[2]

فإن معناه إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا الْيَوْمَ، فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا تَسْخَرُونَ مِنَّا فِي الدُّنْيَا.

وأيضًا ليتشوف كل مؤمن أن يكون من المتقين فإن التقوى درجة أسمى في الإيمان.

أما فوقية أهل الإيمان واستعلاؤهم على الكفار يوم القيامة، فإنها فوقية حسية كما حكى الله تعالى عن نفر من أهل الجنة يتحدثون: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾.[3]

ثم قَالَ: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾.[4]

والإطلاع الإشراف على الشيء من علو.

وقال تعالى عن المؤمنين الأبرار: ﴿كَلا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٢

٢ – سورة هود: الآية/ ٣٩

٣ – سُورَةُ الصَّافَّاتِ: الآية/ ٥١

٤ – سُورَةُ الصَّافَّاتِ: الآية/ ٥٤، ٥٥

٥ – سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: الآية/ ١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال تعالى عن الكفار الفجار: ﴿كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾.[1]

وفوقية معنوية فهم أهلُ الْكَرَامَةِ والرفعةِ.

فما أسمى أخلاق أهل الإيمان، ولله درهم كيف ترفعوا عن سفاسف المجرمين!

وما أسمى منزلتهم عند الله يوم الدين!

١ – سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: الآية/ ٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صنفٌ من الترفِ مذخورٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[1]

تأمل هذا التذيل للآية: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ لتعلم أن رزق الله تعالى أوسع من أن يحيط به وصفٌ، أو يدرك كنهه عقلٌ، أو يبلغه عدٌّ.

فليس الرزق قاصرًا على المال وحده، فالذرية رزق، والدين رزق، والخلق رزق، والعلم رزق، والكل فضلٌ من الله، وعطاءُ الرزاق، ومواهبُ الملك الجليل.

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ».[2]

وهنا نوع من الرزق ربما تذهل عنه الألباب، لتعلقها بصنوف النعيم، وانشغالها بالحور والقصور، وتقلبها في النعمة والحبور.

هنا نوع من السعادة مستور، وصنف من الترف مذخور، هذه السعادة هي رفعة المؤمنين على أهل السعير.

تمامًا كما يصير السيد عبدًا، والعبد سيدًا.

فتتشفي النفوس من آلامها، ويكتمل لها هناؤها وسرورها.

هو رزق أيضًا لأهل الجنة، مع عطاء الله الذي لا ينفد، ونعيمه الذي يتجدد.

فكم لأهل الجنة من مَسَرَّاتٍ، وكم لأهل النار من حَسَرَاتٍ.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٢

٢ - رواه مسلم- كتاب الْقَدَرِ، بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حديث رقم: ٢٦٥٥

كيف تفرقوا بعد ائتلاف!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.....﴾.[1]

تأمل ذلك الاختلاف الذي عليه الناس، وذلك التباين، الذي جعل الناس مللًا شتى، وأحزابًا متفرقة، وفرقًا متنازعة.

ثم تأمل سبب ذلك الاختلاف، كيف حدث؟ ومن أين أتى؟

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. دينهم واحدٌ، وسبيلهم واحدٌ، وعبادتهم واحدةٌ، وفطرتهم بيضاءَ نقيةٌ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَآدَمَ عَشَرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ». قَالَ: وَكَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا».[2]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا».[3]

فانظر كيف تشتت الناس بعد اجتماع، وكيف تفرقوا بعد ائتلاف!

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٣

٢ – رواه الحاكم– كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ذِكْرُ نُوحٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي نُوحٍ وَإِدْرِيسَ فَقِيلَ: إِنَّ إِدْرِيسَ قَبْلَهُ، وَأَكْثَرُ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّ نُوحًا قَبْلَ إِدْرِيسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، حديث رقم: ٤٠٠٩، بسند صحيح

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، حديث رقم: ٢٨٦٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلما تفرقوا واختلفوا تداركتهم رحمة الله تعالى بإرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾.

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.[1]

فالسعيد من أطاعهم، والشقي من خالفهم.

١ - سورة النِّسَاءِ: الآية/ ١٦٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أوجب الواجبات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.....﴾.[1]

تأمل وظيفة الأَنْبِيَاءِ والْمُرْسَلِينَ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾.

مبشرين بجنة الله ورضوانه لمن آمن به وأطاعه، ومنذرين لمن كفر بالله وعصاه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ.....﴾.[2]

وهذا أوجب الواجبات على العباد وأولها على الإطلاق، ومع ذلك بدأ الرسل عليهم السلام بالبشارة والترغيب، قبل النذارة والترهيب، وهذه هي العلة في أن لفظ: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ مقدم في كل موضع على لفظ: ﴿مُنْذِرِينَ﴾.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.[3]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.....﴾.[4]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا.....﴾.[5]

وهي لفتة دعوية تستحق التأمل، أن الذي ينبغي أن يُقَدَمَ دائمًا التبشير، والترغيب، وأن وقعه على النفوس أعظم أثر من الترهيب، فمع أن الله تعالى ما خلقنا إلا لعبادته، لا تجد عبادة من العبادات إلا ومعها من الأجور ما يرغب فيها، ويشرح الصدور لها، ويشحذ الهمم للإقبال عليها.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٣

٢ – سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ٣٦

٣ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ١٦٥

٤ – سُورَةُ الْأَنْعَامِ: الآية/ ٤٨

٥ – سُورَةُ الكَهْفِ: الآية/ ٥٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتذكر: وصيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ: «بَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا».[1]

وتذكر: وصيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لي ولك ولعموم الأمة: «يَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وسكِّنُوا وَلَا تُنَفِّروا».[2]

وتذكر أيضًا أن: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ».[3]

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، حديث رقم: ٣٠٣٨، ومسلم- كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ، حديث رقم: ١٧٣٢

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، حديث رقم: ٦٩، ومسلم- كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ، حديث رقم: ١٧٣٤

٣ - رواه الترمذي- أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ المَعْرُوفِ، حديث رقم: ١٩٥٦، وابن حبان- كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ، ذِكْرُ كِتْبَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الصَّدَقَةَ لِلْمُسْلِمِ بِتَبَسُّمِهِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، حديث رقم: ٤٧٤، بسند صحيح

الحكمة من إنزال الكتب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنزلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.....﴾.[1]

تأمل الحكمة من إنزال الكتاب.

ما أنزل الله تعالى الكتاب ليقرأ على الموتى في القبور، وما أنزله لتزين به الحوائط والصدور؛ ولكن: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾.[2]

إنما أنزل الله تبارك وتعالى الكتاب ليكون دستورَ حياةٍ للناسِ، ولِيَحْكُمَ بَيْنَهم فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

فما تَنَازَعَ فيه النَّاسُ من أمورهم فالواجب رده إلى كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.[3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.[4]

وأحذر أن تطلب عند التنازع حكمًا غير الله، أو تجد في نفسك بعد الاحتكام حرجًا مما قضى الله في كتابه، أو على لسان ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فينتفي عنك الإيمان، وتكون إلى النفاق أقرب منك إلى الإسلام؛ ﴿فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٣

٢ – سورة يس: الآية/ ٧٠

٣ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ٥٩

٤ – سورة الشُّورَى: الآية/ ١٠

٥ – سورة النِّسَاءِ: الآية/ ٦٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمةٌ جمعتْ أطرافَ كلِ شرٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ.....﴾.[1]

تأمل العلة في اختلاف أهل الكتاب فيما بينهم، حتى صار أهل كل ملة أحزابًا شتى، وفرقًا متناحرة.

وتأمل اختلافهم مع المؤمنين من هذه الأمة، حتى نابذوهم العداء.

حتى قالوا عن الوثنيين الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾.[2]

إن العلة في كل هذا الكفر، وكل هذا الضلال، ليست عدم معرفة الحق، ولا عدم الاهتداء لمعالمه، فقد جاءتهم البينات، يأخذ بعضها بخطام بعض.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.[3]

إنما العلة في هذا كله هي: (البغي).

والبغي كلمة جمعت أطرافَ كلِ شرٍ، وأخذت بتلابيب كلِ سوءٍ، فهي خليطٌ من الظلمِ، والكبرِ، والعدوانِ، والحسدِ، وسوءِ الظنِ، وغيرها من مساوئ الأخلاق.

ألم يحسدوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على النبوة؟

ألم يقل الله تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[4]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٣

٢ – سُورَةُ النساء: الآية/ ٥١

٣ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ١٤٦

٤ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولما كان سبيلهم أضل السبيل، وطريقهم أعوج الطرق، حذرنا الله تعالى من سلوك سبيلهم، واتباع سنتهم؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».[1]

فاحذر يا عبد الله، واحذري يا أمة الله من البغي؛ فإنه من قطاع الطريق إلى الله تعالى، فكم أضل من أناس، وأوحش بعد إيناس، وكم أهلك من أمم، وقوض من قمم.

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

١ – رواه مسلم– كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، حديث رقم: ٢٨٦٥

٢ – سُورَةُ النَّمْلِ: الْآيَةَ/ ٥٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهداية أعظم منحة إلاهية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[1]

الهداية أعظم منحة إلاهية، نعم منحة، ومحض فضل، وكم ممن بلغ في مراتب العلم أعلاها، وحاز من مناصب الدنيا أسماها، وهو أبعد الناس عن الهداية، وأقرب الناس للغواية.

عليمٌ من الدنيا بدقائقها، خبيرٌ بمسارها وطرائقها، بعيدٌ كل البعد عن الآخرة وحقائقها؛ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.[2]

ألم يأتكم نبأ المهاتما غاندي – الأب الروحي للهنود — وما كان يقوله؟

كان يقول: أمي البقرة خير من أمي التي ولدتني.

وكم من الناس على شاكلته، يشار إليهم بالبنان، ويرفعون على الأعناق، وهم كالأنعام بل هم أضل سبيلًا.

لم يرد الله أن يهديه، فلم يشرح صدره للإسلام، ولم تشرق شمس الهداية على نفسه، ولم يطلقه الإيمان من حبسه.

ألم يقل الله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.....﴿بِإِذْنِهِ﴾؟

بلى، ﴿بِإِذْنِهِ﴾ وحده تتحقق الهداية؛ لذا كَانَ من دعاءِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يفْتَتَحُ به صَلَاتَهُ: «اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٣

٢ – سُورَةُ الرُّومِ: الآية/ ٧

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، حديث رقم: ٧٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بقدر معاناتك يكون نعيمك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[1]

العجب كل العجب ممن يريدُ النعيمَ براحة الأبدان.

ويخطِبُ حورَ الجنانِ بلا مهرٍ ولا أثمانِ.

وهؤلاء رسل الله وأولياؤه مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلَت منهم الأركانُ.

وتلك سنة الله تعالى في خلقه، لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، ويُعْلَمَ الصادقُ من الكاذب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.[2]

لــولا الْمَشَــقَّةُ سَــادَ النَّــاسُ كلهُــمُ ***** الجُــودُ يُفْقِــرُ والإقــدَامُ قَتَّــالُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ».[3]

يا ســلعة الــرحمن لســت رخيصــة ***** بــل أنــت غاليــة علــى الكســلان

يا ســلعة الــرحمن لــيس ينالهــا ***** في الألــف إلا واحــد لا اثنــان

يا ســلعة الــرحمن مــاذا كفؤهــا ***** إلا أولــو التقــوى مــع الإيمــان

وبقدر تعبك في طريق الجنة، يكون أجرك، وبقدر جهدك تكون لذتك، وبقدر معاناتك يكون نعيمك.

ولأجل نعيمها، يستعذب العذاب، ويستطاب البلاء، وتستأنس اللأواء.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٤

٢ – سورة مُحَمَّدٍ: الآية/ ٣١

٣ – رواه الترمذي– أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٤٥٠، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّها الْجَنَّةُ، نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ.

ولَـيسَ يَحلُـو وُجـودُكَ الشّـيْءَ تَبغيـ ***** ـهِ التِماسًـا، حـتّى يَعِـزّ طِلابُـهْ

لَا يُمَكَّنُ حَتَّى يُبْتَلَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[1]

مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا، وهم صفوة الله من خلقه (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ).

فالعجب كل العجب من يستبطئ النصر وهو على فراشه، ولم يبذل لتحقيقه قليلًا ولا كثيرًا.

العجب كل العجب ممن يريد التمكين، ولم يسع في طريقه خطوة.

العجب كل العجب ممن يريد التمكين بغير ابتلاء، ولا تمحيص.

قال ابن القيم رحمه الله: سُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيُّمَا أَفْضَلُ لِلرَّجُلِ، أَنْ يُمَكَّنَ أَوْ يُبْتَلَى؟ فَقَالَ: لَا يُمَكَّنُ حَتَّى يُبْتَلَى، وَاللَّهُ تَعَالَى ابْتَلَى أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، فَلَمَّا صَبَرُوا مَكَّنَهُمْ، فَلَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّهُ يَخْلُصُ مِنَ الْأَلَمِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَتُ أَهْلُ الْآلَامِ فِي الْعُقُولِ، فَأَعْقَلُهُمْ مَنْ بَاعَ أَلَمًا مُسْتَمِرًّا عَظِيمًا بِأَلَمٍ مُنْقَطِعٍ يَسِيرٍ، وَأَشْقَاهُمْ مَنْ بَاعَ الْأَلَمَ الْمُنْقَطِعَ الْيَسِيرَ بِالْأَلَمِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَمِرِّ.[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٤

٢ – زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ١٣)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[1]

نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ، لكن له أسباب، وهو نتيجة لمقدمات.

فمن أسبابه: أن ينصر المؤمنون دين الله تعالى؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾.[2]

ونصر دين الله تعالى يكون بالتزام تعاليمه في الظاهر والباطن، في أخلاقنا وعباداتنا ومعاملاتنا، مع المسلمين وغير المسلمين.

ويكون بالاعتزاز به، والفخر بالانتساب إليه.

أَبِي الإِسْـــــــلاَمُ لاَ أَبَ لِي سِـــــــوَاهُ ***** إِذا افْتَخَـــــــرُوا بِقَـــــــيْسٍ أَوْ تَمِـــــــيمِ

ويكون بالمنافحة عنه، والذب عن حياضه، ودحض الشبه المثارة في وجهه، وبيان كماله.

ويكون بنشره بين الناس والدعوة إليه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[3]

وعندها نكون من جند الله الذين يستحقون – إن شاء الله – النصر كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.[4]

نعم نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ، لكننا نستعجل النصر بغير مؤهلات، وبدون مقدمات، نريد التمكين بغير أسباب، أما وعد الله فإنه لا يتخلف؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٤

٢ – سُورَةُ الْحَجّ: الآية/ ٤٠

٣ – سُورَةُ يُوسُفَ: الآية/ ١٠٨

٤ – سُورَةُ الصَّافَّاتِ: الآية/ ١٧٣

٥ – سُورَةُ التوبة: الآية/ ٣٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ».[1]

فأبشروا بموعود الله: «وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ..... وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».[2]

١ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٦٩٥٧، والحاكم في مستدركه– كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ، حديث رقم: ٨٣٢٦، بسند صحيح

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ٢١٠٧٣، وأبو داود– كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الْأَسِيرِ يُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ، حديث رقم: ٢٦٤٩، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليست العبرة ماذا تنفق، إنما العبرة على مَنْ تنفق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.[1]

تأمل سؤالهم! فقد سألوا عن أي الأموال يحب الله تعالى أن ينفقوا منها.

فأتاهم الجواب عن أحب السبل التي ينبغي أن يسلكوها في الإنفاق.

وهذا الذي يسميه العلماء جواب الحكيم.

وهو أن يكون هناك ما هو أولى بالسؤال لا ينتبه إليه السائل مع حاجته الماسة إليه.

وكونه أولى بالسؤال مما سأل.

فيأتي الجواب عما يفترض أن يُسأل؛ لأن الحاجة إليه أَمَسُّ، ورغبة الشرعِ فيه أشدُّ، وهو إلى الله تعالى أحبُّ.

فليست العبرة ماذا تنفق، إنما العبرة على مَنْ تنفق.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٥

أولى الناس ببرك وإحسانك الوالدان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.[1]

تأمل الأصناف الذين أمر الله تعالى بالإنفاق عليهم، وكيف رتبهم الله تعالى من حيث الأهمية والأولوية!

لتعلم أن أولى الناس ببرك، وصلتك، ومعروفك، وإحسانك، هم الوالدان.

كما أنهما أولى الناس برفقك، وشفقتك، وابتسامتك، وبشاشتك، وحسن خلقك.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».[2]

ولم لا؟

وهو دَيْنٌ لهم عليك، وقرضٌ استقرَضْتَه منهم صغيرًا.

ألم يقل الله تعالى مذكرًا لنا بذلك الدَّينِ القديم: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.[3]

فاحذر أن تقول أمي اقترضت مني كذا، ولي على أبي كذا وكذا.

أنسيت؟؟؟

أنسيت أنك وَمَالَكَ لِأَبِيكَ؟

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٥

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، حديث رقم: ٥٩٧١، ومسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ، حديث رقم: ٢٥٤٨

٣ – سورة الْإِسْرَاءِ: الآية/ ٢٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ».[1]

١ - رواه أحمد- حديث رقم: ٦٩٠٢، وابن ماجه- كِتَابُ التِّجَارَاتِ، بَابُ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ مَالِ وَلَدِهِ، حديث رقم: ٢٢٩١، وابن حبان- حديث رقم: ، بسند صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

كثيرة تلك الأمور التي يظنها المرء شرًا لا خير فيه، ثم يكتشف أنها خيرٌ لا شر فيه.

وأكثر منها تلك التي يظنها المرء خيرًا لا شرَّ فيه، ثم يكتشف أنها شَرٌ لا خيرَ فيه.

وقد يحال بين المرء ورغبة سعى في تحصيلها – يرى فيها كل شيء، وكأن حياته توقفت عندها – لو تحققت له لكانت سبب تعاسته وشقائه، بل سبب سقوطه وهلاكه.

وقد يفر من بعض الأمور فرار الجبان من الأسد، وفيها لو أدركته صلاحه، وشرفه وفلاحه.

وانظر إلى القتال الذي هو إزهاق للأرواح، واتلاف للنفوس، فضلًا عن سلب الأموال، هذا ما تراه العين الباصرة، وتظنه العقول القاصرة.

أما ما تراه البصائر، وتدرك حقيقته الضمائر، فإن القتالَ في سبيل الله سببُ العزةِ في الدنيا، والرفعةِ في الآخرةِ.

وأين الثرى من الثريا؟

أين المحافظة على الأرواح ذليلةً، من الشرف الرفيع، والعز المنيف بالجهاد؟

أين حفظ الأموال، وصيانتها مع الضعة والمهانة؟ من رفع راية التوحيد خفاقة في مشارق الأرض ومغاربها، بالقتال في سبيل الله؟

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَسْلِمْ قيادَك لخالقك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

كم من أمر تكرهه النفس، وتود لو أن بينها وبينه بُعْدَ المشرقين، ثم تأتيه النفس مرغمةً، وتقبله كارهةً، فإذا هو في حقيقته كالبلسم على الجراح، أو كالماء البارد على الظمأ، فيكون سَبَبَ انشراحِ الصَّدْرِ، وَرِفْعَةِ القَدْرِ، وعُلُوِ المنْزِلَةِ.

ولأن الإنسان لا يعلم ما تخبؤه الأقدار، ولا يدرى ما تستره حجب الليالي والأيام، ولا يدري حقائق الأمور، فالواجب عليه أَنْ يُسْلِمَ قيادَهُ لخالقه، وأَنْ يذعنَ لأوامره، ويطيعَه فيما دَقَّ وجَلَّ؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم ما يصلحنا؛ ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[2] وَلأنه سبحانه وتعالى يعلم ونحن لا نعلم؛ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُك حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنَا إِلَى حُبِّكَ.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٥

٢ - سُورَةُ الْمُلْكِ: الآية/ ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رَمَتْنِي بِدائِها وانْسَلَّتْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.[1]

عجيب شأن الكفار في كل زمان ومكان، يفعلون المنكرات، ويرتكبون الموبقات، ويأتون القبائح، ولا يتورعون عن الفظائع، ثم يرمون المسلمين بالنقائص.

كما قيل: (رَمَتْنِي بِدائِها وانْسَلَّتْ).

يسألون تهكمًا وتشنيعًا على المسلمين هل يحل القِتَالُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟

وهم يصدون عن سبيل الله، ويشردون المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويستبيحون دماءهم، وأعراضهم، وأموالهم، ويحرقونهم أحياء، فإذا دافع المسلمون عن دينهم وأنفسهم، كالوا لهم الاتهامات، بالإرهاب، والتطرف، والوحشية، والهمجية.

إذا رأوا خلّة طاروا بها فرحًا ***** مِنّي وما علموا من صالحٍ دَفنوا

ومتى عرفوا الله حقًا؟

ومتى عرفوا للشَّهْرِ الْحَرَامِ حرمةً؟

ومتى أقاموا للإنسانية وزنًا؟

ولا ينبغي لنا أن نضيع أعمارنا في نفي تهمة الإرهاب عنا، فتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها.

إذا نطق السَّفِيهُ فلا تُجِبْه ***** فخيرٌ مِن إجابتِه السُّكوتُ

فإن كلَّمتَه فرَّجت عنه ***** وإن خلَّيتَه كمدًا يموتُ

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليس كالإسلام في حفظ حرية الاعتقاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.[1]

لا يلتفت كثير من الناس إلى حالات الإكراه في الدين كالتنصير القسري وغيره، الذي يحدث لكثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وتتعدد أشكاله، وتزداد صوره كل يوم.

ويبدأ الأمر بالتضييق على المسلم في معاشه، وكم سمعنا عن أبواب من العيش سدت في وجوه الكثير لا لشيء إلا لأنهم مؤمنون.

ومرورًا بالسخرية والاستهزاء، والغمز واللمز، والسب والطعن، والضرب والسجن، لا لشيء إلا لاعتقادهم.

وانتهاءً بالتعذيب حتى الموت، وفي سجل التاريخ حوادث لا تحصى كثرةً، وحالات لا يحتمل المرء مجرد تخيلها، فكيف بما عايشها؟ وكيف بمن تجرع غُصتها؟ وذاق مرارتها؟

وما محاكم التفتيش عنا ببعيد.

وهل محاكم التفتيش إلا ورقة في سجل الإجرام الذي يمارس على المؤمنين من عباد الله ليل نهار؟

وقد رأيناهم يذبحون في وسط أفريقيا ذبح النعاج، ويحرقون في بورما أحياءً، ويعدمون في الصين وإيران والعراق سوريا بغير جريرة إلا الإسلام.

وقد سجل القرآن تلك الحادثة التي تقشعر لها الأبدان، وتشيب لها نواصي الولدان، حادثة أصحاب الأخدود.

وحفظت لنا دواوين السنة ما حدث لعمار وسمية وبلال وخباب وصهيب وغيرهم.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإنما كانت ﴿الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾. لما فيها من الاعتداء على الدين والاعتقاد، وحفظه أعظم من حفظ الأبدان، بل يبذل المؤمنون أرواحهم من أجل صيانة الدين ورفعة شأنه.

ولن تجد كالإسلام في حفظ حرية الاعتقاد، وعصمة النفوس، وحقن الدماء.

ومن قواعد الدين التي يعرفها الصغير والكبير، والقاصي والداني: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.[1]

اللهم انصر المستضعفين من المسلمين في كل مكان.

١ – سورة الْبَقَرَة: الآية/ ٢٥٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نارٌ تحت الرمادِ يوشك أن يَشُبَ أوارُهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.[1]

اهداء.

إلى أولئك المتشككين، الذين يلهثون وراء السراب، ويأملون أن يجنوا من الحنظل الرضابَ.

إلى أولئك الذين غرهم من الحيةِ الرقطاءِ نعومةُ ملمسِهَا، وهدوءُ حركتِهَا.

إلى كل مخدوع ما زال سادرًا في غيه، مقيمًا على جهله نقول: إن في العسلِ سمًا زعافًا، وتحت الرمادِ نارًا تلظى، يوشك أن يَشُبَ أوارُهَا، ويستعرَ لهيبُهَا، فلا تُبقِي ولا تَذَر.

إليهم جميعًا نهدي قوله تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

فيا قومنا لا تركنوا إلى أعداء الله، ولا يغرنكم معسول الكلام، وخذوا حذركم، فإنهم: ﴿لا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلمات تختصر ما يدور حولنا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.[1]

هذه كلمات تختصر ما يدور حولنا من الأحداث اختصارًا.

وتلخص ما نراه ونسمعه تلخيصًا.

فليست الغاية من عقد المؤتمرات، وحياكة المؤامرات، وتجيش الجيوش، الاستيلاء على ثرواتنا.

وليست الغاية الطمع فيما في أيدينا، وإن كانت هذه أهداف ثانوية.

ولكن الغاية العظمى، والهدف الأكبر هو هذا الذي نغض الطرف عنه، ونأنف من ذكره، وننكره غايةَ الإنكارِ، مع أنه مِنْ أوثقِ مصدرٍ، وأصدقِ قائلٍ.

نعم المحور الذي تدور في فلكه كل تلك الأحداث يتلخص في هذه الكلمات: ﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾.

ويتوقف نجاحُ مؤامراتهم على شرط: ﴿إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾. ومعناه موافقتنا ومعونتنا لهم.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام هويتنا وعنواننا وشعارنا ودثارنا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[1]

تأمل قول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾. ولم يقل عن الدين؛ لتعلم أن الإسلام هو هويتك، وعنوانك، وشعارك ودثارك، ومبدأ ومعادك، وفطرتك التي فطرك الله عليها.

فالذي ارتد عن دينه كالذي انسلخ من جلده، وفقد عنوانه وهويته، وضل في صحراءَ دويةٍ مهلكةٍ، وسقطَ من السماءِ فلا ينتظرُ إلا أن تخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

وهل للإنسان قيمة بلا إسلام؟

وهل له وزن وهو بعيد عنه؟

وهل يرجو خيرًا وهو بعيدٌ عن مشاربه، ولا يتفيأُ ظلاله؟

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مَنْ خَسِرَ دِينَهُ خَسِرَ كلَ شيءٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[1]

الدين هو المعيار الذي يقاس به الربح والخسارة.

فمن كان ذا دين فقد ربح كل شيء، وإن كان لا مال له ولا متاع.

وَمَنْ خَسِرَ دِينَهُ فَقَد خَسِرَ كلَ شيءٍ.

نعم خسر كل شيء، خسر الدنيا والآخرة، ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

فلا هو يهنأ بعيش في الدنيا، ولا هو يرجو خيرًا في الآخرة.

وهل بعد فقدهما شيء؟

ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، ولا يخدعنك ما هم فيه من رغد العيش، وكثرة المال، ووفرة الملذات، فإنما ذلك بريق زائف، وسراب خادع.

وإلا فما تفسير كثرة حالات الانتحار؟

السعادة في ظلال الإسلام، والهناءُ في أَفْيَاءِ الإيمان.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٧

٢ – سورة النَّحْلِ: الآية/ ٩٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وانظر إلى صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبى المشركون أن يخلوا بينه وبين الهجرة حتى ترك لهم ماله (أَوَاقِيَ مِنْ ذَهَبٍ) ومضى إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ سعيدًا، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «يَا أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ الْبَيْعُ، يَا أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ الْبَيْعُ، يَا أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ الْبَيْعُ».[1]

نعم إنه الربح، ولكن عند من له عقل سليم، ورأي سديد.

١ - رواه الطبراني في الكبير- حديث رقم: ٧٢٩٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يا ويح من ظل سادرًا في غيّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا....﴾.[1]

تأمل قولَ اللهِ تعالى عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾.

أي: ذنب عظيم (فهي من الكبائر)، وهذا في أول طَورٍ من أطوارِ التحريمِ.

أضف إلى ذلك ما وصفها الله تعالى به في قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[2]

﴿رِجْسٌ﴾. ومع ذلك يتلذذ بها بعض الناس، و ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾. ويسعى له فئامٌ.

وأخطر من هذا وذاك، مصير من أدمنها، ومآل من داوم عليها؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، مُدْمِنُ خَمْرٍ».[3]

فيا ويح من ظل سادرًا في غيّهِ، مقيمًا على ما يُسخطُ ربَّهُ.

فلا هو وقف عند حدود الشرع، ولا هو أجاب داعي العقل.

فيا مَنْ غَرَّهُ بشربها الغَرُورُ، أقلع فإن كأسَ المنايا تدورُ، وأَقْبِلْ فإن الربَّ غفورُ.

وَاهجُرِ الخَمْرَةَ إنْ كُنتَ فتىً ***** كَيفَ يَسعى في جُنونٍ مَنْ عَقَلْ

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢١٧

٢ – سورة الْمَائِدَةِ: الآية/ ٩٠

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ٦٥٣٧، والنسائي– كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ، الرِّوَايَةُ فِي الْمُدْمِنِينَ فِي الْخَمْرِ، حديث رقم: ٥٦٧٢، وابن ماجه– كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ، بَابُ مُدْمِنُ الْخَمْرِ، حديث رقم: ٣٣٧٦، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تغتر عملك فقد ادعى قوم الإصلاح، وهم أشد الناس فسادًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ....﴾.[1]

لكل إنسان أن يدعي الصلاح والإصلاح، ولكن الصالح والمصلح حقيقةً يعلمه الله.

حتى لا تغتر بحالك، أو قولك، أو عملك.

فقد ادعى قوم الصلاح والإصلاح، وهم أشد الناس فسادًا، وأعظمهم إفسادًا.

ألم تسمع إلى ما قاله فرعون؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.[2]

ومن إفساده ما حكاه اللَّهُ تَعَالَى عنه وعن قَومِهِ أنه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾.[3]

وادعى المنافقون الصلاح والإصلاح، فقد كانوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ....﴾.[4]

وأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أنهم أَسْوَأُ الناسِ حَالًا، وأشَدُّهُم إِفْسَادًا؛ ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[5]

فاحذر يا عبد الله أن تكون من الأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.[6]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٠

٢ – سُورَةُ هُودٍ: الآية/ ٩٨

٣ – سُورَةُ غَافِرٍ: الآية/ ٢٩

٤ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١١

٥ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١٢

٦ – سُورَةُ الكَهْفِ: الآية/ ١٠٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لأوجَبَ على عبادِهِ ما لا طاقة لهم به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

لَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لأوجَبَ على عبادِهِ من الأحكامِ ما يشقُ عليهم، ويُحَمِّلُهُم من الآصارِ والأغلالِ ما لا طاقة لهم به.

ولكنه تعالى غَفُورٌ رَحِيمٌ، ذُو رحمةٍ واسعةٍ، ونِعَمٍ سابعةٍ، وعطاءٍ لا ينفدُ، وإحسانٍ لا يُحْصَى ولا يُعَدُ.

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾.[2]

استحضر هذا المعنى في كل تشريعات الله وأحكامه، في كل أوامره ونواهيه.

فإذا شعرت بشيء من الملل، أو الكلل من العبادة، فتذكر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.[3]

ولا تنس أنه قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٠

٢ – سُورَةُ الكَهْفِ: الآية/ ٥٨

٣ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١٨٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العجب ممن يترك المؤمنة العفيفة للمشركة الفاجرة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ.....﴾.[1]

العجب ممن يترك المؤمنة العفيفة، الطائعة المستقيمة، ويقبل على الزواج من يهودية، أو نصرانية، أو مجوسية، أو بوذية، لما رآه من جمالها.

ونسي أو تناسى أن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ.....﴾.[2]

وكيف يرتضي لنفسه أن تكون شريكة حياته ممن يسب الله تعالى ليل نهار؟

أليس سَبًّا أَنْ يُنْسَبَ للهِ الصاحبةُ والولدُ؟

وكيف يأمن من يتزوج غير مسلمة أن تزين له الكفر، وتدعوه إلى الحرام، وتزين له الفسق، وتحبب إليه الفجور؛ ألم يقل الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾؟

نعم أحل الله نكاح الكتابية، لكنها مجرد إباحة.

أما الترغيب ففي المسلمة ذات الدين؛ «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ».[3]

وهل تستوي الكتابية بالمسلمة؟ ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾.[4]

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢١

٢ - سُورَةُ التَّوْبَةِ: الْآيَة/ ٢٨

٣ - رواه البخاري- كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، حديث رقم: ٥٠٩٠، ومسلم- كِتَابُ الرَّضَاعِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ، حديث رقم: ١٤٦٦

٤ - سُورَةُ الْمَائِدَةِ: الآية/ ١٠٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كن أوثق بما عند الله مما في يديك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ.....﴾.[1]

لا يبلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يكون أوثق بما عند الله مما في يديه.

وحتى يكون تصديقه لوعد الله تعالى أعظم مما يراه بعينيه.

وحتى يعلم يقينًا أن الله تعالى هو مصدرٌ كل خيرٍ.

فَأعداء اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾.

وَاللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[2]

و ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

وَاللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.[4]

وَاللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلا عَظِيمًا﴾.[5]

فالعجب ممن لا يثق في موعود الله تعالى، وهو خير كله، ويثق في موعود الكفار وهو شر كله، وكلاهما لا يتخلف.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢١

٢ – سُورَةُ يونس: الآية/ ٢٥

٣ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٨

٤ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٧

٥ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ٢٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنما هو محض فضل الله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ.....﴾.[1]

اللَّهُ تبارك تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، فالهدى بإذنه، والإيمان بفضله، والجنة برحمته.

كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.....﴾.[2]

فليس الأمر بقدرة العبد ولا ذكائه، ولا فطنته ولا دهائه، إنما هو محض فضل من الله تعالى.

فَاللَّهُ يختص مَنْ يَشَاءُ بالهدايةِ والتوفيقِ نعمةً مِنْهُ وفَضْلًا: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[3]

وكذا الجنة لا يدخلها أحد إلا بفضل الله ورحمته وإذنه.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي».[4]

وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ».[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢١

٢ – سُورَةُ يُونُسَ: الآية/ ١٠٠

٣ – سُورَةُ يُونُسَ: الآية/ ٢٥

٤ – رواه البخاري– كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: ٣٠]، حديث رقم: ٤٨٥٠، ومسلم– كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، حديث رقم: ٢٨٤٦

٥ – رواه البخاري– كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ القَصْدِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ، حديث رقم: ٦٤٦٤، ومسلم– كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، حديث رقم: ٢٨١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

اللَّهُ تَعَالَى أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ الوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ.....﴾.[1]

تأمل كيف يحوط الله تعالى عباده المؤمنين بعنايته، ويمنع عنهم الأذى في الدنيا ولو كان هينًا يسيرًا.

وذلك من عظيم رحمته تعالى، وبالغ رأفته بهم، ومن عظيم حبه لهم، وإرادة الخير بهم.

فالذي يحول بين عبده المؤمن وبين الأذى الدنيوي اليسير، أرحم من أن يلقي به في النار إذا امتثل أمره.

وهل أحد أرحم من الله؟

لا والله. بل اللَّهُ تَعَالَى أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ الوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا».[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٢

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، حديث رقم: ٥٩٩٩، ومسلم– كِتَابُ التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، حديث رقم: ٢٧٥٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا أحبكَ اللهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.[1]

تأمل قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ.....﴾!

وتخيل أنك واحدٌ من هؤلاء الذين يحبهم الله تعالى.

هل ترجو بعد ذلك أحدًا؟

وهل تخشى بعد ذلك أحدًا؟

لو تحقق لك ذلك لاستوى عندك المدح والذم، وأي مدح ينفعك، وأي ذم يضيرك، والله يحبك؟

ولاستوى عندك الغنى والفقر، والذهب والتراب، وأي شيء تلتفت إليه بعد الله تعالى؟

أليس الله تعالى أحق بقول القائل؟

إِذَا صَحَّ مِنْكَ الوُدُّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ ***** وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الطهارةُ الظاهرةُ والطهارةُ الباطنةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.[1]

تأمل الجمعَ بين التَّوَّابِينَ الْمُتَطَهِّرِينَ، في نسقٍ واحدٍ!

والعلة في محبة الله تعالى للتَّوَّابِينَ وَالْمُتَطَهِّرِينَ؟

وسبب الجمع بين الوصفين، وحب الله تعالى للفريقين، أن طهارةَ الفريقين ظاهرةٌ وباطنةٌ، الطهارةُ الظاهرةُ بالماء، والطهارةُ الباطنةُ بالتوبة من الذنوب والآثام.

وهذه هي العلة في جمعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الوصفين في دعائه؛ فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٢

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٢١، والترمذي– أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا يُقَالُ بَعْدَ الوُضُوءِ، حديث رقم: ٥٥، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[1]

عجيب أمر من يعلم أنه ملاق ربه، وأنه سيقف بين يديه، وأنه سيسأله عن النقير والقطمير، والصغير والكبير، ثم لا يرتجف فؤاده لهولِ الموقفِ، ولا تضطربُ نفسه، لعِظَمِ الخَطْبِ، ولا يُعِدُّ للسؤالِ جوابًا.

ماذا يقول العاصي إذا قال له ربه: «أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟».[2]

أما يخشى أن يقول الله تعالى له: عبدي لم جعلتني أهون الناظرين إليك؟

فأما المؤمن الطائع فله البشرى من الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. له البشرى بأعظم جزاء، بلقاء الله تعالى، والنظر إلى وجهه، والاستمتاع بلذيذ خطابه، والفوز برضوانه.

وذلك خير من الجنة وما فيها من نعيم.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٣

٢ - رواه مسلم- كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، حديث رقم: ٢٩٦٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إحذر أن تجعل اللهَ تعالى حائلًا بينك وبين البر والتقوى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

عجيب أمر هذا الذي هجر أقاربه، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، فإذا عوتب: لم هجرت أخاك؟

لم قاطعتك أختك؟

فيقول قَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ على ذلك.

أو يحرم نفسه البرَّ، ويمنع نفسه عن الصدقة، فإذا عوتب لم لا تبذل في وجوه الخير، لم لا تطعم المساكين؟

فيقول قَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ على ذلك.

أو تكون له وجاهة يستطيع أن يُصْلِحَ بسببها بَيْنَ النَّاسِ، فلا يفعل فإذا عوتب، لم لا تصلح بينهما، ولك مكانة عندهما؟

فيقول قَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ على ذلك.

فيجعل اللهَ تعالى حائلًا بينه وبين صلةِ رَحِمِهِ، وَسَعْيه فِي الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، والصَدَقَة مِنْ مَالِهِ.

ويظن أن يعظم حرمات الله بتعظيمه لليمين أن يحنث فيها، ونسي أن ما فعله أعظم ذنبًا من حنثه في يمينه.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألا يعلم هذا أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».[1]

١ - رواه البخاري- كِتَابُ كَفَّارَاتِ الأَيْمَانِ، بَابُ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الأَيْمَانِ، حديث رقم: ٦٧١٨، ومسلم- كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ نَدْبِ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَيُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ، حديث رقم: ١٦٤٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من رحمة الله تعالى بعباده ترك المؤاخذة في السهو – ٣٦٥

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[١]

من رحمة الله تعالى بعباده أنه لا يؤاخذهم بما وقع منهم سهوًا، ولا خطأً، ولا كرهًا، ولا بغير قصد.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».[٢]

وهذا ما اختص الله تعالى به هذه الأمة؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ».[٣]

فإذا كان العبد لا يقصد حقيقة الحلف فإن رحمة الله تعالى واسعة، وفضله عميم، وإحسانه عظيم، فلا يؤاخذه الله بما قال.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٥

٢ – رواه ابن ماجه– كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ طَلَاقِ الْمُكْرَهِ وَالنَّاسِي، حديث رقم: ٢٠٤٣، والحاكم– كِتَابُ الطَّلَاقِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حديث رقم: ٢٨٠١، وصححه الألباني

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، حديث رقم: ١٢٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومع ذلك فينبغي على المسلم ألا يكون كثير الحلف فقد ذم الله من هذا حاله؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ﴾.[1]

١ - سُورَةُ الْقَلَمِ: الآية/ ١٠

ليس العمد كالغفلة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[1]

تأمل الحكمة في تَذْيِيلِ الآيةِ بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

لتعلم أن اللَّغْوَ فِي الأَيْمَانِ فيه تقصيرٌ فِي الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، فهذا ليس شأن أهل الإيمان، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.[2]

ولكن الله تعالى لعظيم عفوه، وواسع مغفرته لَا يُؤَاخِذُ العبادَ على اللَّغْوِ فِي الأَيْمَانِ، ولو شاء لفعل، لما فيه من التقصير في الأدب معه تعالى.

ولما كان التقصير في الأدب مما يوجب الغضب، أخبر الله تعالى أنه حَلِيمٌ؛ لأن سبب الذنب الغفلة، وليس تعمد التقصير في الأدب من الله تعالى.

وهذه هي العلة في اقْتِرَانِ وَصْفِ الْغَفُورِ بِالْحَلِيمِ هُنَا.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٥

٢ – سُورَةُ الْأَنْفَالِ: الآية/ ٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أرحمَ اللهَ بعبادِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

قد يغضب الرجل على امرأته فيحلف ألا يقربها.

كان هذا في الجاهلية أمرًا شائعًا، فتظل المرأة معلقة، لا هي متزوجة تسعد في بيت زوجها بقربه، وتهنأ بالعيش معه، ولا هي مطلقة قد أقبلت على شأنها.

فأتى الإسلام فجعل لذلك حدًا يقفُ عنده، وأمدًا ينتهي إليه.

فقدر للبعد مدةً متوازنةً غاية التوازن، تخمدُ معها ثائرةُ غضبِ الزوجِ، وتراجع المرأة نفسها ولا يصل الهجر فيها إلى حد الضرر بها.

فَإِنْ فَاءُوا قبلها وصفت المودة عن شوائبها، فَإِنَّ اللَّهَ لما اقترفاه من مشاحناتٍ أدتْ إلى الهجرِ غَفُورٌ، وبما شرعه لهم من الرجعة رَحِيمٌ.

وإن استحالت بينهما العشرة، وأَصَرَّ كلُ واحدٍ منهما على الفراق، فلا مناص من الطلاق، وآخر العلاج الكي.

والطلاق مع استحالة العِشْرَةِ أنفع من إمساك للضررِ، وعِشْرَةٍ تفضي إلى الحرامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.[2]

فما أرحم الله بعباده، ولو شاء لأعنتهم وشق عليهم، وما أجملَ شريعته، فقد أتت بجلبِ المصالح وتكميلها، ودرءِ المفاسدِ وتقليلها.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٦، ٢٢٧

٢ - سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ١٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لتهدأ الثائرة، وتخمد النائرة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.[1]

يرتبط الطلاق غالبًا بالمشاحناتِ، والمشادَّاتِ بين الزوجين، فإذا بلغت هذه المشاحنات أوجها، واستحكم النزاع بينهما، ولج كل منهما في الخصام، ووقع الطلاق، وكانت المرأة حاملًا، فلا يحل لها أن تكتم حملها.

وقد تكتم الحمل اسْتِعْجَالًا مِنْهَا لِانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، في حالة بغض الزوج، وعدم الرغبة في الرجوع إليه، إذا كان الحمل في أوله.

وقد تكتم الحمل رَغْبَةً مِنْهَا فِي تَطْوِيلِ عِدَّتها، في حالة حب الزوج، وعدم الرغبة في فراقه.

ولَمَّا كان أَمْرُ الحل من خَصَائِصِهَا ولَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهَا، توعدها الله تعالى بكتمانه، وأمره ببيانه، لما يترتب على الكتمان من مفاسد.

ولأنَّ أحكامًا شريعة سيترتب عليه، لا يحل التلاعب بها.

ولأن العاطفة قد تتغير فتهدأ الثائرة، وتخمد النائرة، وتزول الأحقاد لا سيما مع وجود الأولاد.

فما أجمله من دين، وما أعظمها من شريعة، وما أرحمه من إله عظيم.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٦، ٢٢٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليس كالإسلام في إنصاف المرأة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

لن ترى كالإسلام في إنصافه للمرأة، ورحمته بها، وصيانته لها.

لها في الإسلام من الحقوق مثل الذي عليها تمامًا.

وأين هذا من حالها قبل الإسلام، حيث كانت تدفن حيةً، وتُورَثُ كما يورث المتاع؟

وأين هذا من حالها عند الرومان، حيث كان للرجل أن يبيع ابنته ويقبض الثمن، ويؤجر امرأته لمن شاء؟

وأين هذا من حالها عند الهنود، حيث كان يُحكم على المرأة بالموت حرقًا إذا مات زوجها؟

وأين هذا من حالها عن اليهود، حيث تعتبر المرأة حال حيضها نجسة، لا يؤاكلونها، ولا يجالسونها، ولا يسكنونها معهم، وما مسته تنجس؟

وأين هذا من حالها عند النصارى؟ الذين كانوا يعتبرونها إلى وقتٍ قريبٍ رجسًا من عمل الشيطان، ولا يحل لها مس الإنجيل، بل وعقدوا مؤتمرًا في فرنسا يبحث عن حقيقة المرأة، هل هي بشر أم حيوان؟ ثم خلصوا إلى أنه إنسان، لكنها خلقت للذل والهوان.

ومع إكرام الله تعالى للمرأة، ورفعه لشأنها، والوصية بها أمًا، وأختًا، وزوجةً، وبنتًا، يتعامى كثير من أهل الغرب، وبعض المسلمين المستغربين عن ذلك، مُدَّعِين أن الإسلام ظلم المرأة!

وعقدوا المؤتمرات تلو المؤتمرات، وحاكوا المؤامرات تلو المؤامرات، لتتخلى المرأة عن عفتها، وتتنازل عن حجابها، وتتعرى أمام الجميع، وتزاحم الرجال في كل سبيل، وتنافسهم في كل ميدان وإن كان لا يليق بها.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٨

ويحسبون السقوطَ في حمئةِ الرذيلةِ إنجازًا، والإسفافَ بالمزاحمةِ تقدمًا، والعُرْي الخلاعةَ تحضرًا!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليست القوامةُ تشريفًا بقدر ما هي تكليف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

في مقاييس العقل، لا يدير الدفة إلا واحد.

ومن البديهيات أنه لا تستقيم الأمور بغير قائد أو أمير.

ولهذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ».[2]

ولما كانت الأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع، كان لابد لها من نظام يضبط شؤونها، ومدبر يدبر أمورها، وكبير يُرجع إليه، ينفق عليها، ويقوم معوجها، ويرعى أفرادها.

وقد أوكل الله تعالى ذلك للرجل؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.[3]

وليست القوامة تشريفًا بقدر ما هي تكليف.

فقد بين الله تعالى العلة التي من أجلها جعل سبحانه وتعالى القوامة للرجل، فقَالَ: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. فالرجل أقدر على تحمل المشاق، ومجابهة الصعاب، من المرأة.

وعنده من الجلد، وقوة التحمل ما ليس عند المرأة، وهو أقدر على ضبط عواطفه من المرأة.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، فهو المنوط به النفقة، والإطعام، والكسوة، وليس على المرأة من ذلك شيءٌ.

فإذا أرادت المرأةُ أن تكون لها القوامة، أو أن تكون بيدها العصمة، فقد خالفت أمر الله تعالى، وخالفت سنة الله الكونية.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٨

٢ – رواه ابن حبان– بَابُ فَرْضِ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ حُكْمَ الثَّلَاثَةِ وَأَكْثَرَ فِي الْإِمَامَةِ حُكْمُ الِاثْنَيْنِ سَوَاءً، حديث رقم: ٢١٣٢، بسند صحيح

٣ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ٣٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومهما بحث المرء عن تشريعٍ أحكم من هذا التشريع، أو سنةٍ أهدى سبيلًا من تلك فلن يجد؛ لذلك ذَيَّلَ اللهُ تعالى، الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ومقياس الصلاح وعدم الصلاح هو الانقياد لأمر الله تعالى، والاستجابة له؛ لذلك عقب الله تعالى الكلام عن القوامة بقوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾.[1]

فبقدر الاستجابة لأمر الله تعالى يكون الصلاح، كما أنه بقدر الاستقامة يكون الفلاح.

فلتحذر المسلمة أن يكون في نفسها حرجًا من أحكام الله تعالى وتشريعاته.

١ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ٣٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا تلاعب بالشرع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.....﴾.[1]

مما يؤسف له أن كثيرًا من الرجال لا يعرفون معنى الطلاق، ولا يدركون الحكمة من تشريع الله تعالى له، فيلوح به الرجل لمرأته عند كل مناسبة، وفي كل خلاف.

أو يدخله في بيعه وشرائه، فإذا باع أو اشترى حلف بالطلاق.

وإذا أراد أن يكرم ضيفًا حلف بالطلاق.

وإذا أراد أن يؤكد قوله حلف بالطلاق ثلاثًا.

وهذا ومن سوء الأدب مع الله تعالى، ومن اللعب بالشرع.

وإنما شرع الله تعالى الطلاق، إذا استحالت العشرة بين الزوجين.

فلا يحل للرجل أن يجعله سيفًا مصلتًا على رقبة امرأته يشهره في كل مناسبة.

ولا يجوز له أن يدخله في بيع وشراءه ومعاملاته.

فإن الطلاق جد لا هزل فيه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ، الطَّلَاقُ، وَالنِّكَاحُ، وَالرَّجْعَةُ».[2]

اللهم فقهنا في ديننا، وعلمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمتنا.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٩

٢ - رواه أبو داود- كِتَاب الطَّلَاقِ، بَابٌ فِي الطَّلَاقِ عَلَى الْهَزْلِ، حديث رقم: ٢١٩٤، والترمذي- أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الجِدِّ وَالهَزْلِ فِي الطَّلَاقِ، حديث رقم: ١١٨٤، وابن ماجه- كِتَاب الطَّلَاقِ، بَابُ مَنْ طَلَّقَ أَوْ نَكَحَ أَوْ رَاجَعَ لَاعِبًا، حديث رقم: ٢٠٣٩، بسند حسن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحكمة من إباحة الطلاق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.....﴾.[1]

تأمل الحكمة من إباحة الطلاق، فقد تسوء العشرة بين الزوجين، حتى يصل الأمر إلى بينهما إلى طريق مسدود، وتستحيل العشرة بينهما، فلا يبقى لهما علاج إلى الطلاق؛ ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِهِ.....﴾.[2]

ولما كان الزواج رباطًا عظيمًا، وميثاقًا غليظًا، وعهدًا يجب الوفاء به شرع الله تعالى الطلاق إذا استحال الوفاء بذلك العهد، وتعذر الحفاظ على ذلك الرباط، حتى لا يحمل البغضُ أحدَ الطرفين على الإساءةِ للآخر؛ ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

ثم تأمل تشريع الإسلام وإنصافه للمرأة، بجعل الطلاق مرتين يفيء الزوجان خلالهما، ويراجعان نفوسهما، وينظران في أمورهما، ويقيسان المصالح المترتبة على بقاء العشرة، والمفاسد المترتبة على الطلاق.

ثم تأمل ما كانت عليه المرأة في الجاهلية، من الظلم والإجحاف، حيث كان يطلقها الزوج مرات لا حصر لها، فتكون المرأةُ ألعوبةً في يده.

وفي بعض الأحيان تكون المرأة معلقة، لا هي متزوجة تهنأ في بيتها مع زوجها، ولا هي مطلقة.

فجعل الله تعالى للطلاق أمدًا ينتهي عنده، منعًا للضرر أن يقع على المرأة.

ولم يجعل الطلاق مرةً واحدةً، رفقًا بالزوج إذا طلق ثم ندم على الطلاق.

ومهما بحثت في النظم والتشريعات، فلن تجد أرحم، ولا أعدل، ولا أحكم من شرع الله تعالى.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٩

٢ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ١٣٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكافأة نهاية الخدمة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.....﴾.[1]

المؤمن يتصف بشرف النفس، ومكارم الأخلاق.

إذا أحب زوجته أكرمها ولم يهنها، وإذا كرهها أحسن إليها، ولم يظلمها.

تأمل قوله تَعَالَى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾.

لما كان الإمساكُ بعد طلاق والجفوة مظنة العقاب، أُمِرَ الزوج أن يكون الإمساكُ بالمعروفِ، حتى لا يمسكها إذلالًا لها، ومضارة عليها، وحتى لا يمسكها معرضًا عنها مجافيًا لها.

بل يكون بينه وبينها ما بين الأزواج من الود، والألفة، وحسن العشرة.

وليذكر قول رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا غَيْرَهُ».[2]

وتأمل قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

لما كان الإحسانُ ذروةَ كل شيء، ورأسَ كلِ فضيلةِ، أمر الله عز وجل الزوج أن يجعل من الطلاق الذي هو حدثٌ مؤلمٌ – إذا كان لابد منه –، أُمِرَ أن يجعل منه مكافأةً لنهاية عِشْرَةِ الزوجةِ، كمكافأة نهاية الخدمة، فيحسن إليها فيه.

يحسن إليها بأداء حقوقها، ويحسن إليها بالمتعة، ويحسن إليها بحفظها في أولادها، ويحسن إليها بحفظ أسرارها، ويحسن إليها بستر مساوئها، وذكر فضائلها، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٩

٢ – رواه مسلم– كِتَابُ الرِّضَاعِ، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ، حديث رقم: ١٤٦٩

٣ – سورة البقرة: الآية/ ٢٣٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولا يجعل منها أحدوثة، تلوكها ألسنة الحساد، أو فاكهة يُتَفَكَهُ بها في المجالس، ليُشفي غيظًا، أو يطفئ حقدًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما بين الزوجين أعظم من أموال الدنيا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ.....﴾.[1]

ما بين الزوجين أعظم من أموال الدنيا بأسرها.

فلا يحل للزوج إذا نزغت بينه وبين زوجته نازغة أن يأخذ شيئًا مما قدمه إليها.

وكيف يأخذ منه شيئًا، وقد أسلمت نفسها إليه، وَأَفْضَى إليهَا وَأَفْضَتْ إليه، واطلع منها على ما لم يطلع عليه والد ولا ولد ولا أخ؟

وكيف يأخذ حقًا أوجبه الله تعالى لها؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.[2]

نعم إنْ طابت نفسها بشيءٍ منه، وبذلته راضيةً غير مكرهة، فلا مانع من أخذه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٩

٢ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ٢٠، ٢١

٣ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الغاية من الزواج إقامة حدود الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ.....﴾.[1]

إلى كل زوجين.

ليست الغاية من الزواج إفراغ الشهوة، وقضاء الوطر.

الغاية من الزواج أسمى من ذلك، الغاية من الزواج إقامة حدود الله تعالى، بنص الآية.

بل هو شَطْرُ الدِينِ؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي».[2]

فالواجب على المسلم أن يسعى لإقامة حدود الله تعالى، بحسن الاختيار، ثم حسن العشرة، وشكر النعمة.

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٩

٢ – رواه الحاكم في المستدرك– كِتَابُ النِّكَاحِ، حديث رقم: ٢٦٨١، والطبراني في الأوسط– حديث رقم: ٩٧٢، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شأن الأسرة ليس بالشأن الهين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[1]

الخطاب لمن تَدَخَّلَ للحكم والإصلاح بين الزوجين؛ لأن شأن الأسرة ليس بالشأن الهين؛ ولأن العاطفة قد تميل بصاحبها أحيانًا، لذلك قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾.[2]

فإذا غلب على ظن هؤلاء الذين تدخلوا للحكم والإصلاح أن العشرة بين الزوجين مستحيلة، وأنهما سيقعان في الحرام بسبب استمرار عقد الزوجية، فعندها لا مانع من تفتدي المرأة نفسها من زوجها وتطلب الخلع.

أما أن تسأل المرأة الخلع لهوى في نفسها، أو لنزاع عارض يحدث بين أي زوجين، فمثل هذه منافقة؛ فعَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ».[3]

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ لَمْ تَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».[4]

ولما كان الأمر على هذه الدرجة من الخطورة جعل الله تعالى تقدير ذلك لغير الزوجين: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾.

ا

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٢٩

٢ – سُورَةُ النساء: الآية/ ٣٥

٣ – رواه الترمذي– أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُخْتَلِعَاتِ، حديث رقم: ١١٨٦، بسند صحيح

٤ – رواه الترمذي– أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُخْتَلِعَاتِ، حديث رقم: ١١٨٦

احذر أن تتعدى لله حدًّا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[1]

احذر يا عبد الله أن تضيع لله تعالى فرضًا، أو تتعدى له حدًا.

احذر أن يراك حيث نهاك، أو يفتقدك حيث أمرك.

فعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَقْرَبُوهَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ غَيْرَ نَسْيَانٍ؛ رَحْمَةً لَكُمْ، فَلَا تَبْحَثُوهَا».[2]

فإن اشتبه عليك أمر فدعه، فإن السلامة في تركه، وإذا ترك العبد ما اشتبه عليه، كان لما استبان تحريمه أشدَّ تركًا، وأكثر نفورًا.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ».[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٩

٢ – رواه الطبراني في الكبير– حديث رقم: ٥٨٩، والدارقطني– كِتَابُ الرَّضَاعِ، حديث رقم: ٤٣٩٦، وابن بطة في الإبانة– حديث رقم: ٣١٤، وحسنه النووي

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، حديث رقم: ٥٢، ومسلم– كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، حديث رقم: ١٥٩٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل إن السلامة أحيانًا تكون في ترك المباح، إذا كان ذريعة إلى الحرام، وقد روي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ».[1]

١ - رواه الترمذي- أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابٌ، حديث رقم: ٢٤٥١، وابن ماجه- كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، حديث رقم: ٤٢١٥، بسند ضعيف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لولاه لتلاعب الناس بالطلاق – ٣٧٨

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾.[١]

لولا الشدة في بعض الأحكام لما ارتدع كثير من الناس عن تعدي حدود الله تعالى.

إذا علم المستهين بالطلاق أنه إذا طلق ثلاثًا فلن تحل له امرأته إلا إذا تزوجت زواجًا صحيحًا، وليس اتفاقًا على التحليل، فدخل بها وعاش معها مدةً، فَإِنْ طَلَّقَهَا الزوج الثاني رغبة عنها، عندها فقط يمكن أن يتزوجها الزوج الأول.

أقول إذا علم ذلك سيحفظ لسانه، ويحجم عن كلمة ستهدم بيته، وتبين بها امرأته.

ولولا ذلك لتلاعب الناس بالطلاق، كما يلعب الصبيان بالكرة.

ولكنه دين عظيم، وتشريع حكيم، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٢]

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعله حجة لنا لا علينا.

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٢٩

٢ – سُورَةُ فُصِّلَتْ: الآية/ ٤٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَطَعَ اللهُ قَوْلَهُ وأَبْطَلَ حُجَتَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.[1]

تأمل قول الله تعالى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾. ولم يقل: (فَقَدْ ظَلَمَهُن).

والعلة في ذلك هي أن إمساك المرأة لإضرارها بذلك، فلا تكون في حكم المتزوجة، ولا المطلقة، وإن كان ذلك ظلمًا لها، واعتداءً عليها، إلا أن ذلك لا يُقارن بما يعانيه الزوج من أثر هذا الظلم.

فإن أثر الظلم على المظلوم دنيوي، وإثره على الظالم يكون في الدنيا والآخرة.

ولو قال تعالى: (فَقَدْ ظَلَمَهُن)، لقال بعض الرجال إنها تستحق ذلك وأنا لست لها بظالم. فقطع الله تعالى قوله، وأبطل حجته بقوله: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

وأيضًا قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، أبلغ في الردع، وأدعى إلى الزجر عن الظلم؛ لأن الموعظة متوجهة إليه هو، كما يقول إنسانٌ لغيره: لا تظلم فلانًا فإني أخاف عليك عاقبة الظلم.

وَظَلَمَ نَفْسَهُ لأنه مكن غيرَهُ من حسناتِهِ يأخذُ منها ما يشاءُ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣١

٢ – رواه مسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم: ٢٥٨١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾.[1]

مهما أردت المزاح، ومهما أردت الضحك، فإياك أن تضحك على شيء من دين الله تعالى.

ولا تغرنك جرأةُ بعضِ الناسِ في مزاحهم، فيتكلم بالكلام ليضحك غيره، وقد أدخل فيه آية من كتاب الله تعالى، أو رمزًا من رموز الإسلام، أو سنة من سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم يعتذر بأنه كان يضحك، وأنه كان يمزح، ونسي أنَّ الله تعالى قال لمن اعتذر بذلك: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.[2]

حكم عليه بالكفر لسخريته واستهزائه بشيء من دين الله تعالى، أو بشيء له صلة بدين الله تعالى.

ولم يشفع له أنه أراد إدخال السرور على غيره؛ لأن الوسائل لهم أحكام المقاصد.

وكيف يشفع له المزاح والضحك وقد قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الذي يَكْذِبُ لِيُضْحِكَ النَّاسَ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ».[3]

فكيف بالذي يسخر ويستهزي بالدين؟

ومن السخرية بالدين الاستهانة بأحكام الشرع؛ فعن مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا، فَقَامَ غَضْبَانًا ثُمَّ قَالَ: «أَيُلْعَبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟».[4]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣١

٢ – سُورَةُ التوبةِ: الآية/ ٦٥، ٦٦

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ٢٠٠٧٣، وأبو داود– كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْكَذِبِ، حديث رقم: ٤٩٩٠، والترمذي– أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ فِيمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُضْحِكُ بِهَا النَّاسَ، حديث رقم: ٢٣١٥، بسند حسن

٤ – رواه النسائي– كِتَاب الطَّلَاقِ، الثَّلَاثُ الْمَجْمُوعَةُ وَمَا فِيهِ مِنَ التَّغْلِيظِ، حديث رقم: ٣٤٠١، بسند ضعيف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي مِائَةَ تَطْلِيقَةٍ فَمَاذَا تَرَى عَلَيَّ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ طَلُقَتْ مِنْكَ لِثَلاَثٍ، وَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ اتَّخَذْتَ بِهَا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا.[1]

١ – رواه مالك– كِتَابُ الطَّلاَقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْبَتَّةِ، حديث رقم: ٢٠٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ما بلغوا بمثل الشكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾.[1]

لا يبلغ العبد أن يكون من الشاكرين إلا إذا ذكر نعم الله تعالى عليه، وأجل نعم الله تعالى على العبد الهداية للإسلام.

ومن ذلك ما سنه الله تعالى للعباد من تشريعات تستقيم بها أمورهم، وتقوم بها حياتهم.

وذِكْرُ نعمِ الله تعالى عبادةٌ من أجل العبادات، وقربة من أعظم القربات؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لبَنِي إِسْرائِيلَ: ﴿يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ....﴾.[2]

وَقَالَ تَعَالَى حكاية عن مُوسَى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾.[3]

وَقَالَ تَعَالَى مخاطبًا هذه الأمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾.[4]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها ...﴾.[5]

وما بلغَ الشاكرون ما بلغوا من المنازل العالية، والمراتب السامية بمثل الشكر؛ قَالَ تَعَالَى عن نُوحٍ عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.[6]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣١

٢ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٤٠

٣ – سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: الآية/ ٦

٤ – سُورَةُ آل عمران: الآية/ ١٠٣

٥ – سُورَةُ الْأَحْزَاب: الآية/ ٩

٦ – سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الآية/ ٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ».[1]

١ - رواه مسلم- كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، حديث رقم: ٢٧١٥

خَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[١]

حري بمن يعلم أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء أن يتقيه، وأن يخاف عقابه.

فالله تعالى يعلم خلجات النفوس، وما تكنه الصدور.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.[٢]

والتقوى هي ثمرة العلم، لذلك قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.[٣]

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ».[٤]

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: (لَيْسَ طَلَبُ الْعِلْمِ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ إِنَّمَا طَلَبُ الْعِلْمِ الْخَشْيَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).[٥]

وروى الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: «عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ، وَعَلَامَةُ الدِّينِ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ، وَعَلَامَةُ الْعِلْمِ الْخَشْيَةُ لِلَّهِ، وَعَلَامَةُ الشُّكْرِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لِقَدَرِهِ».[٦]

وقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى التَّيْمِيَّ: (مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [الإسراء: ١٠٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَبْكُونَ﴾).[٧]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣١

٢ – سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الآية/ ٥

٣ – سُورَةُ فاطر: الآية/ ٢٨

٤ – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٣١)

٥ – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٧٠)

٦ – رواه محمد بن نصر المروزي– حديث رقم: ٧٤٤

٧ – سُورَةُ الإسراء: الآية/ ١٠٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حين تنقشع غمامة الغضب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

قد ينزغ الشيطان بين الرجل وامرأته فيطلقها، ثم تنقضي عدتها، ثم يندم الزوج وتندم الزوجة حين تنقشع عنهما غمامة الغضب، وترى أنها لا غنى له عنه، ويرى أنه لا غنى له عنها.

فيتقدم يريد الزواج بها وقد تعلقت نفسه بها، وهي تتشوق للرجوع إليه.

فيحول وليها دون رجوعهما، ويعضلها لا لشيء إلا لما يجده من الغيظ على الزوج، ولا يبالي بمشاعرهما وربما كان بينهما ولد.

وهنا تأتي رحمة الله بهذين الزوجين بمنع الولي من الإعضال وهو المنعُ من التَّزْوِيج.

وإنما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. ولم يقل: (فلا تمنعوهم أن ينكحواَ أزْوَاجَهُم)، ترقيقا لقلب الولي، وكأنه تعالى يقول: المتضررة هي ابنتك أو أختك فلا تمنعها حقها.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لاَ وَاللَّهِ لاَ تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلًا لاَ بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ المَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾، فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ».[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٣٢

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ مَنْ قَالَ: لاَ نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ، حديث رقم: ٥١٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي هذا التشريع رحمة بالولي كذلك؛ فإن هذين الزوجين إذا حيل بينهما وبين الزواج الحلال، مع تعلقهما ببعضهما لا تؤمن عليهما الفتنة، لا سيما وبينهما من الود ما بينهما، وبينهما من العشرة والذكريات ما بينهما، لذلك قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾.

فإذا وقعا فيما حرم الله من الفاحشة كان ولي المرأة أول من يتضرر بذلك؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمزيقُ أواصرِ القُرْبَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾.[1]

يحدث خلاف بين الزوجين يعقبه طلاق وفرقة بينهما، ويكون بينهما أولاد صغار، أو تضع المرأة حملها بعد الطلاق ثم ترسل بالمولود لأبيه، وتأبى أن ترضعه، تريد بذلك أن تضر أباه، وتشق عليه، لأن الولد في هذه السن لا غني له عن أمه، وهي تجعله وسيلة لعقاب زوجها على طلاقه لها.

أو تمنع أباه من رؤيته إذا ضمته إليها، تريد بذلك إضراره، وعنته، ومشقته.

ويحدث مثل هذا من الزوج، حين يمنع الزوجة من إرضاع ولدها مع رغبتها في الإرضاع، فيحول بينها وبينه، وربما يمنعها من رؤيته بعد ذلك، إضرارًا بها، وسعيًا منه لعنتها ومشقتها.

ويبلغ اللجاج في الخصومة ببعض الناس ما يجرده من الآدمية، ويسلخه من الإنسانية، ويحمله على قطيعة الرحم، وتمزيق أواصر القربى، مع حرمة ذلك شرعًا، وشناعته عرفًا.

وهنا يأتي أمر الله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾.

وإذا كان الإضرار بالأجنبي الغريب محرم، لقول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».[2]

فهو بالقريب أشدُ حرمةً، وأعظمُ إثمًا.

وظُلْمُ ذوي القُرْبى أشَدُّ مَضَاضَةً ***** على المرءِ من وَقْعِ الحُسامِ الْمُهنّدِ

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٣

٢ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٨٦٥، وابن ماجه- كِتَابُ الْأَحْكَامِ، بَابُ مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِجَارِهِ، حديث رقم: ٢٣٤١، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بسند صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أُمـًّا تَـخَـلَّـت أَو أَبـًا مَـشـغـولًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾.[1]

تربية الأولاد مسؤولية مشتركة بين الآباء والأمهات، ومن الخطأ الاعتقاد أن التربية هي مسؤولية الرجل وحده أو المرأة وحدها.

كما أن من الخطأ استئثارُ طرفٍ واحدٍ بالتربيةِ، فيقول للآخر لا شأن لك بالأولاد.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».[2]

بل الأب والأم يكمل أحدهما الآخر في التربية، وبقدر ما يفرط أحدهما فيما يجب عليه، يظهر الخلل على الأولاد.

وما أحسنَ قول شوقي:

لَيسَ اليَتيمُ مَنِ انتَهى أَبَواهُ مِن ***** هَمِّ الحَياةِ وَخَلَّفاهُ ذَليلا

إِنَّ اليَتيمَ هُوَ الَّذي تَلقى لَهُ ***** أُمًّا تَخَلَّت أَو أَبًا مَشغولا

وقد جعل اللهُ تعالى فطامَ الصبيّ قرارًا مشتركًا بين الزوجين – وهو أمرٌ يسيرٌ – تنبيهًا بالأدني على الأعلى، من القرارات التي يكون لها أثرٌ على مستقبلِ الأولادِ.

وليس المراد بالتربية الإطعام والكسوة، إنما التربية التعليم والتأديب.

لَيْسَ الْيَتِيم الَّذِي قد مَاتَ وَالِده ***** بل الْيَتِيم يَتِيم الْعلم وَالْأَدبِ

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٣٣

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، حديث رقم: ٥١٨٨، ومسلم– كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، حديث رقم: ١٨٢٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعهد نفسك بالتربية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾.[1]

تعهد نفسك بالتربية، وتَفَقَّدْ أخلاقك بالإصلاح، كما تعهد الفلاح أرضه؛ فلو تركها بغير تفقد ورعاية، لملأها الدغل، وانتشر الشوك في جنباتها.

وكم من الناس قد ترك نفسه بغير تَفَقُّدٍ وتهذيب، حتى نبت الغل والحسد في نواحيها، وانتشر الغش والكبر في جنباتها، وترك قلبه بغير رعاية، حتى غشيته سحائب الشَّكِّ وَالنِّفَاقِ، وحتى زاحمت القسوةُ ما فيه من الرحمةِ، فأخرجتها منه أو كادت.

والله تبارك وتعالى يعطي ويَمنعُ على ما في النفسِ، ويثيبُ ويعاقبُ على ما في القلبِ، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.[2]

ولا نجاة لأحد يوم القيامة إلا لمن سلم من هذه الغوائل، وبرئ من تلك المعائب.

أليس قد قال إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؟[3]

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ من حُبٍّ وبغضٍ، ورحمةٍ، وقسوةٍ، ولينٍ وكبرٍ، فَاحْذَرُوهُ فإنه لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وإنما يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».[4]

فتفقد محل نظر الله تعالى منك (القلب)، فلا يرى فيه ما يكره.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٣٥

٢ – سورة الْبَقَرَة: الآية/ ٢٢٥

٣ – سورة الشعراء: الآية/ ٨٧: ٨٩

٤ – رواه مسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم: ٢٥٦٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إياك أن تقنط من رحمة الله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[1]

مهما ارتكبت من الخطايا، ومهما اقترفت من الآثام، إياك أن تقنط من رحمة الله، وإياك أن تيأس من عفوه.

فقد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[2]

وتأمل الجمع بَيْنَ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، فالله تعالى غَفُوْرُ يسترُ الذُّنُوبَ، حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ، فهما أمانان مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لأهل الإيمان.

وتأمل تقديم المغفرة على الحلم!

فإن الحليم قد يعاقب بعد حين، فقدمت المغفرة طمأنينة للتائبين، بأنهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[3]

وذكر الله تعالى الحلم بعد المغفرة امتنانًا على العباد؛ فله الفضل سبحانه على العباد في الأولى فلم يؤاخذهم على الذنوب حال فعلها لحلمه، ولم يؤاخذهم عليها في الآخرة لعفوه ومغفرته.

وأمرهم بالعلم: ﴿وَاعْلَمُوا﴾، ليأخذوا بأسباب المغفرة بالتوبة، ويحمدوا الله تعالى على حلمه.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٥

٢ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٥٣

٣ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٦١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَابَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.[1]

قد يكون لك حقٌ تستطيع استيفاءه، فإذا استوفيته فهو حقك، ولا لوم عليك.

ولكن الإحسان أن تتجاوز عن بعض حقك، وأن تتنازل عن بعض مَا لَكَ، وهذا دليل شرف النفس، وسمو الأخلاق، وقرب التقوى.

وهل هناك ربح أعظم من ثناء الله تعالى على أهل العفو، والصفح، والتجاوز؟

فإذا كنت من أهل العفو فأنت من أهل الإحسان؛ و﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾؟[2]

وإذا كنت من أهل العفو فأنت أقرب إلى مغفرة الله تعالى؛ {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.[3]

وإذا كنت من أهل العفو فقد وقع أجرك على الله تعالى؛ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.[4]

قال الْفُضَيْلُ: "إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْكَ رَجُلًا، فَقُلْ: يَا أَخِي اعْفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ كَمَا أَمَرَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ: فَإِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ تَنْتَصِرُ مِثْلًا بِمِثْلٍ وَإِلَّا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوِ، فَإِنَّ بَابَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلِحْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَصَاحِبُ الْعَفْوِ يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَصَاحِبُ الِانْتِصَارِ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ".[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٣

٢ – سورة الرَّحْمَنِ: الآية/ ٦٠

٣ – سورة النور: الآية/ ٢٢

٤ – سورة الشورى: الآية/ ٤٠

٥ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١١٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.[1]

الاختلاف بين الناس وارد.

ونزغات الشيطان لا يسلم منها أحد.

ولكن إذا اختلفت مع أخيك، أو نزغ الشيطان بينك وبينك أهلك، أو كرهت من إنسان أمرًا، فإياك أن تنسى الفضل الذي بينكما.

لا تنسْ العِشْرةَ التي بينكما، والمودةَ التي جمعتكما، وأوقاتِ الصفاءِ التي مرت بكما.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ».[2]

واعْلَمْ بأنّكَ إن طلبْ ***** تَ مهذَّبًا رُمتَ الشّطَطْ

مَنْ ذا الذي ما ساء قـ ***** ـطُّ ومَنْ لهُ الحُسْنى فقطْ

واحذرْ أن يتمادى بك الغيُّ، أو تلجَ في الخصومة، فإنها من شيم المنافقين، ومن سمات الفجار؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٣

٢ – رواه مسلم– كِتَابُ الرِّضَاعِ، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ، حديث رقم: ١٤٦٩

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ عَلاَمَةِ المُنَافِقِ، حديث رقم: ٣٤، ومسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ، حديث رقم: ٨٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التهاون في الصلاة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.[1]

يتهاون كثير من الناس بالصلاة، ظنًا منهم أنها مجرد حركات، لا قيمة لها عند الرب، ولا أثر لها على العبد.

ولولا هذا الظن ما رأينا مضيعًا للصلاة، ولا متهاونًا بها.

والصلاة أحب الأعمال لله تعالى، كما أخبر بذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم؛ فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوِ استزدتُه لَزَادَنِي.[2]

ومن تضييع الصلاة تأخيرها عن وقتها، فضلًا عن تركها بالكلية.

ومن التهاون فيها، عدم الخشوع، وعدم الطمأنينة، ونقرها نقر الديك.

وكثير أولئك الذين أكبر همهم من الصلاة، الراحة منها، فهل تليق هذه الصلاة بربك؟

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (رأت فأرة جملًا فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصلت إلى باب بيتها وقف فنادى بلسان الحال: إما أن تتخذي دارًا تليق بمحبوبك، أو محبوبًا يليق بدارك. وهكذا أنت إما أن تصلي صلاةً تليق بمعبودك، وإما أن تتخذ معبودًا يليق بصلاتك).[3]

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٨

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا، حديث رقم: ٥٢٧، ومسلم- كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، حديث رقم: ٨٥

٣ - بدائع الفوائد (٣/ ٢٣٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كَيْفَ تُصَلَّى؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.[1]

أجرك على إقامة الصلاة بقدر خشوعك فيها.

ولا يستوي من قلبه في محراب الطاعة بين الله تعالى ساجدٌ، ومن قلبه في أودية الدنيا هائمٌ.

الأول من المفلحين الفائزين؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.[2]

والثاني من المغبونين الخاسرين؛ فَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا».[3]

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَا يُكْتَبُ لِلرَّجُلِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا سَهَا عَنْهُ».[4]
وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «يُكْتَبُ لِلرَّجُلِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا عَقِلَ مِنْهَا».[5]

قَالَ أبو نعيم الأصفهاني: مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمُّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ: يَا حَاتِمُ تُحْسِنُ تُصَلَّى، قَالَ: نَعَمْ قَالَ: كَيْفَ تُصَلَّى؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالْخَشْيَةِ، وَأَدْخَلُ بِالنِّيَّةَ، وَأُكَبِّرُ بِالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجَدُ بِالْتَوَاضُعِ، وَأَجْلِسُ لِلتَّشَهُّدِ بِالتَّمَامِ، وَأُسَلِّمُ بِالسَّبَلِ وَالسُّنَّةِ، وَأُسْلِمُهَا بِالْإِخْلَاصِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٣٨

٢ – سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الآية/ ١، ٢

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٨٨٩٤، بسند صحيح

٤ – رواه عبد الله بن المبارك في الزهد– بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حديث رقم: ١٣٠٠

٥ – رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٦١)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَرْجِعُ عَلَى نَفْسِي بِالْخَوْفِ، أَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي، وَأَحْفَظُهُ بِالْجُهْدِ إِلَى الْمَوْتِ. قَالَ: تَكَلَّمَ فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلَّى".[1]

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٧٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لا عذر لك في تضييع الصلاة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالا أَوْ رُكْبَانًا﴾.[1]

لا عذر لك في تضييع الصلاة، أو التهاون فيها.

إنشغالك بالعمل ليس عذرًا.

إصابتك بالمرض ليس عذرًا.

بل جهادك في سبيل الله ليس عذرًا للتهاون في الصلاة.

فمع شدة الخوف في الجهاد أمر الله تعالى بإقامتها؛ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالا أَوْ رُكْبَانًا﴾.

ومع المرض؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ».[2]

وهي شعار الإسلام ودثاره، وظاهر الدين وباطنه، وهي ركن الإسلام وعموده.

ولا دين لمن لا صلاة له، ولا خير فيمن ضيعها.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ».[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٨، ٢٣٩

٢ – رواه البخاري– أَبْوَابُ تَقْصِيرِ الصَّلاَةِ، بَابُ إِذَا لَمْ يُطِقْ قَاعِدًا صَلَّى عَلَى جَنْبٍ، حديث رقم: ١١١٧

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الصَّلاَةِ، بَابُ فَضْلِ اسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ، حديث رقم: ٣٩١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلمُ مِنْ أَجلِّ نِعَمِ اللهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

الله تعالى أصل كل خير ومصدر كل نعمة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.[2]

ومن أجلِّ نِعَمِ اللهِ تعالى على العبد بعد الإيمان، العلم.

لذلك امتن الله تعالى على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالعلم فقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.[3]

وامتن بالعلم على هذه الأمة فقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.[4]

وامتن بالعلم على الناس جميعًا فقال: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[5]

وإذا كان العلمُ منحةً ربانيةً، وسبيلًا لرضوانه، وسببًا لمحبته تعالى، فالواجب على المسلم أن يتأدب بآدابه.

ومن آدابه: الإخلاصُ في طلبه، والعمل بمقتضاه، والتخلق بأخلاقه، وشكر الله تعالى عليه، والاجتهاد في عبادة الله تعالى، وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعله زادًا لنا إلى الجنة.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٣٩

٢ - سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ٥٣

٣ - سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/ ١١٣

٤ - سُورَةُ الْجُمُعَةِ: الآية/ ٢

٥ - سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ٧٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مقياسُ الإيمانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

إذا أمر الله تعالى بأمر، وأخبر أنه أوجبه على المتقين، فاعلم أنه اختبار من الله تعالى لمقياس الإيمان عند العبد.

لأنهما أمران: الأمر الأول كما هنا: وجوب المتعة للمطلقة.

والأمر الثاني: الالتزام بتقوى الله تعالى والمداومة عليها.

و امْتِثَالُكَ للأمرِ الأولِ، دليلُ امْتِثَالِكَ للأمرِ الثَّانِي.

ومثل هذا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.[2]

فإِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَعَلَيْكَ امْتِثَالُ الأَمْرِ، واجْتِنَابُ النَّهْيِ.

وليس هذا فيما علق الله تعالى عليه أمر التقوى فحسب، بل كل أمر أمرك الله تعالى به، وكل نهي نهاك الله تعالى عنه إذا امتثلته فأنت من المتقين، وإلا كانت الأخرى عافانا الله منها.

ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤١

٢ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١٨٠

٣ – سُورَةُ الْأَحْزَابِ: الآية/ ٣٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نِعَمٌ لَا يُحْصِيهَا العَدُّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.[1]

نِعَمُ اللَّهِ على الناسِ تَتْرَا في كلِ آنٍ، وأفضَالُهُ سابغاتٌ يتقلب فيها العباد ليلَ نهارَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.[2]

نِعَمٌ لَا يُحْصِيهَا العَدُّ، ولا يأتي عليها الحَصْرُ، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[3]

نخوض في نعم الله تعالى، ونأكل من رزقه، ونعيش في كنفه تعالى، وَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ.

وعلى كثرة نعم الله، وعلى عظمتها لا يراها كثير من الناس، لقلة شكرهم؛ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.[4]

وجحودهم، وكفرانهم لنعم الله عليهم؛ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾.[5]

ولِمَا جُبِلُوا عليه من الظلم والبغي؛ ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.[6]

فاحذر يا عبد الله أن تكون ممن لا يرى لله تعالى عليه نعمة، أو تكون ممن يزدري نعم الله تعالى ويستقلها.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٣

٢ - سُورَةُ لُقْمَانَ: الآية/ ٢٠

٣ - سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ١٨

٤ - سُورَةُ سَبأ الآية/ ١٣

٥ - سُورَةُ العاديات: الآية/ ٦

٦ - سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: الآية/ ٣٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الْجِهَادُ سَبِيلُ العِزِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللهِ عزٌ في الدنيا ورفعةٌ في الآخرة، وتركُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ ذل في الدنيا وعذابٌ في الآخرة.

أما كونه عزًا في الدنيا فقد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾.[2]

وأما كونه رفعةً في الآخرة، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».[3]

وأما كون تركهِ ذلًا في الدنيا؛ فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».[4]

وأما كونه عذبًا في الآخرة فقد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لا يخفى عليه شيء من أقولنا، ولا أفعالنا، فما عَسَى أَنْ نَعْتَذِرَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا فِي تَقْصِيرِهَا عَنِ امْتِثَالِ الْأَمْرِ، وَأَخْذِ الْأُهْبَةِ لَهُ؟

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٤

٢ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الآية/ ١٤، ١٥

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ دَرَجَاتِ المجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يُقَالُ: هَذِهِ سَبِيلِي وَهَذَا سَبِيلِي، حديث رقم: ٢٧٩٠

٤ – رواه أبو داود– أَبْوَابُ الْإِجَارَةِ، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ العِينَةِ، حديث رقم: ٣٤٦٢، بسند صحيح

٥ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الآية/ ٣٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التجارةُ مَعَ اللهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[1]

لا أعظم ربحًا ممن يتاجر مع الله تعالى.

فالصدقة يُضَاعِفُهَا الله إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ....﴾.الْآيَةَ[2]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».[3]

ولعظيم فضله وواسع عطائه يزيد أحيانًا إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، أكثرَ مِنْ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ».[4]

فما أسعدَ أولئك الذين يحسنون التجارة مع الله!

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٥

٢ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الْآيَةُ/ ٢٦١

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، حديث رقم: ٦٤٩١، ومسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ، حديث رقم: ١٣١

٤ – رواه البخاري– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٧٧]، حديث رقم: ١٤١٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أَقْرَضْتُهُ رَبِّي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[1]

الفارق بيننا وبين أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنهم كانوا يرون القرآن رسائل من ربهم إليهم، وأن كل واحد منهم مخاطب بالقرآن.

فأَحْسَنُوا استقبالَ كلامِ اللهِ تعالى، فامتثلوا أوامره، واجتنبوا زواجره، وقدموه لهم دليلًا، واتخذوه دستورًا، وجعلوه سراجًا منيرًا، فأضاء لهم الدروب، وأنار منهم العقول والقلوب، فكان منهم خيرَ جيل، وأكرمَ قبيلٍ.

ولا أدل على ذلك من تفاعلهم مع القرآن، وتأثرهم به؛ فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ.[2]

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ، قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ، قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ»، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، وَفِي حَائِطِي سِتَّمِائَةِ نَخْلَةٍ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَائِطِ فَنَادَى يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، وَهِيَ فِي الْحَائِطِ فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٥

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الشُّرُوطِ، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الوَقْفِ، حديث رقم: ٢٧٣٧، ومسلم– كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ الْوَقْفِ، حديث رقم: ١٦٣٢

٣ – رواه الطبراني في الكبير– حديث رقم: ٧٦٤، بسند ضعيف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[1]

الذي لا يدركُ الحكمةَ من أمرِ اللهِ ونهيِهِ، ومن تشريعِهِ وحُكْمِهِ، يقول حين يسمع هذه الآية وأمثالها كما قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾.[2]

نعم لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ، لكنه تعالى يبتلي هذا وذاك، يبتلي الْمُطْعِمُ والْمُطْعَمُ، يبتلي المتصدِقُ والمتصدَقُ عليه؛ أليس قد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.[3] وتجلت حكمة الله تعالى في الحض على الصدقة في بيان قدر الله تعالى، الذي يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، ويُغْنِي ويُفْقِرُ، ويُعْطِي ويمنعُ.

فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾، بيان أنَّ المالَ مالُ اللهِ، والْغِنَى بتقديره، والْسَّعَةَ من جُودِهِ، وَرَغَد العيشِ من فضله، وأنت في كل هذا مبتلى أتشكرُ أم تكفرُ، ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.[4]

وليس قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، مجردُ خبرٍ، بل هو وعد ووعيد، وعد لمن صبر في الضراء، وشكر في السراء، ووعيد لمن سخط في الضراء، وبطر في السراء.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٤٥

٢ – سُورَةُ يس: الْآيَةُ/ ٤٧

٣ – سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: الْآيَةُ/ ٣٥

٤ – سُورَةُ مُحَمَّدٍ: الْآيَةُ/ ٤

شَحْذُ الهِمَمِ للبَذْلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[1]

لما حض الله تعالى على الصدقات، رغب فيها بجملة من المرغبات.

أولها: أن الله تعالى رغب بأسلوب يشحذ الهمم للمسابقة إلى البذل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ...﴾، وما أمر بالصدقة أمرًا مباشرًا لثقل الأمر على النفس لاسيما إذا تعلق الأمر بالمال؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾.[2]

والثاني: الإشارة للمسارعين إلى الطاعة، الفائزين بالمسابقة إلى الخير بقوله: ﴿مَنْ ذَا﴾، تدل على الثناء، لاشتمالها على حذفِ إيجازٍ تقديره: (مَنْ ذَا الفائزُ الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ..)

والثالث: أن الله تعالى جعلها قرضًا والقرض مسترد ومضمون، فالنفس معه أسكن.

والرابع: أن الله تعالى هو المقترض فالعوارض التي تعرض للبشر كالفقر والإفلاس وغيرها منتفية.

والخامس: أن الله تعالى وصفه بالحسن؛ ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. لزيادة الترغيب.

والسادس: أن جزاءه مضاعف؛ ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾. فالمعاملة فيه ليست كمعاملة البشر.

والسابع: أن فائدة الربح لك أنت؛ ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾. فإن اللام في ﴿لَهُ﴾ للملك.

الثامن: أن الأضعاف التي وعدك الله تعالى بها لا حد لها؛ ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، والأمر لا يحتمل المبالغة، لأن الذي يَعِدُ هو الذي يملكُ خزائنَ السمواتِ والأرضِ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٥

٢ – سُورَةُ مُحَمَّدٍ: الآية/ ٣٦، ٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التاسع: التعريض بعد التصريح بأن البذل والعطاء سبب الغنى؛ ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾، فهو الذي يغني ويفقر، ويعطي ويمنع.

العاشر: لك فوق كل ذلك جزاءٌ أُخْرَوي، يجازيك عليه من استقرضك فأقرضته؛ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

لابدَ مِنْ ضَوابِطَ شَرْعِيةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....﴾.[1]

الجهاد شأنه كشأن غيره من الأعمال الجليلة لا ينضبط إلا بضوابط شرعية، ومنها أن يكون فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لا حميةً ولا رياءً، وأن يكون في جماعة المسلمين وتحت رايتهم؛ ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

ولا يثمر فوزًا، ولا ينتج فلاحًا إلا إذا كان تحت قيادة حكيمة، حازمة، أمينة.

قَالَ الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ:

وَالبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ ***** وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ ***** وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ ***** وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

إِذَا تَوَلَّى سُرَاةُ القَومِ أَمْرَهُمُ ***** نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ القَوْمِ وَازْدَادُوا

تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأي مَا صَلحَتْ ***** فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

وقال ابن حزم الأندلسي: (خطأ الْوَاحِد فِي تَدْبِير الْأُمُور خير من صَوَاب الْجَمَاعَة الَّتِي لَا يجمعها وَاحِد).[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٦

٢ – الأخلاق والسير (ص: ٣٣)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ.....﴾.[1]

إياك أن تحسن الظن بنفسك، فقد أحسن أقوام الظن بأنفسهم فخابت ظنونهم، وكان الخذلان حليفهم.

الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سألوا الْقِتَالَ، وألحوا في السؤال، وأتوا ببراهين توجب عليهم القتال، ألم يقولوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾.

شأنهم شأن كثير من الذين ينادون بالجهاد، ويملؤون الدنيا ضجيجًا، وهو لا يستطيع أن يلتزم بطاعة، ولا يترك نزوة، ولا يتخلي عن معصية.

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، قيل: كانوا ثَمَانِينَ أَلْفًا، فلما جد الجد، وحقت الحقائق، لم يثبت للقتال منهم إلا ثَلَاثَمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ.

ولا عَجَبَ فقد قِيلَ: (أسرع الناس إلى القتال، أقلّهم حياء من الفرار).

وقد عَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أقوامٍ سَأَلُوا الْقِتَالَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تمحَّلُوا الأعذارَ، واختلقوا الحُجَجَ للْفِرَارِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ.....﴾.[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٦

٢ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الْآيَةُ/ ٧٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولِهَذِهِ العِلَةِ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ تَمَنِّي لِقَاءِ العَدُوِّ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا».[1]

١ – رواه البخاري– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، حديث رقم: ٣٠٢٦، ومسلم– كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، حديث رقم: ١٧٤١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبادرة إلى المخالفةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا.....﴾.[1]

هذا حال بعض الناس الاعتراض دائمًا على أمر الله وأمر رسوله؛ ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾.

سمعنا من يعترض على الحدود التي شرعها الله.

وسمعنا من يعترض على أحكام المواريث: (لم تأخذ المرأة نصف الرجل)؟

وسمعنا من يعترض على قوامة الرجال على النساء.

وسمعنا من يعترض على الحجاب، ولم ينته الاعتراض عند حد.

فهل يكون مسلمًا من هذا شأنه؟ وهل يكون مؤمنًا من هذا حاله؟

اسمع إلى الجواب من الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.[2]

نعم لا ينبغي لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ أن يفعلوا ذلك، فإذا فعلوا ذلك؟ انتفى عنهم الإيمان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[3]

وكان الواحدُ منهم أقربَ إلى النفاقِ منه إلى الإيمانِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾.[4]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٤٧

٢ – سُورَةُ الْأَحْزَابِ: الْآيَةُ/ ٣٦

٣ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الْآيَةُ/ ٦٥

٤ – سُورَةُ النِّسَاءِ: الْآيَةُ/ ٦١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فلا تتعجبْ ممن يبادرُ إلى مخالفةِ القرآن، وتكذيب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنما تستحوذ الشياطين على قلوبهم، وتتكلم على ألسنتهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آفةُ العُجْبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ.....﴾.[1]

أعظم آفة تعرض للنفس أن يعجب الإنسان بنفسه حتى لا يرى غيره.

هذه الآفة تحمل الإنسان على الكبر؛ فلا يقبل حقًا، قدوته فِرْعَوْنُ، لسان حاله ولسان مقاله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى﴾.[2]

ولا يقدِّرُ أحدًا، بل يرى الكل دونه؛ ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، أسوته إبليس، كلما قارن نفسه بغيره، توارد على خاطره، وجرى على لسانه: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.[3]

ومثل هذا إنقياده للحق بعيد المنال، وإعراضه عن الباطل ضرب من الخيال، وتقديره للخلق شيء من المحال.

وهل كان يعني كل واحد ممن قال هذه المقولة إلا نفسه؟ ﴿لَوْلا نزلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.[4]

فلا عجب أن يأمرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باعتزال الناس إذا استشرى فيهم داءُ العُجْبِ، واتبعَ كلُ واحدٍ مِنْهُم هوَاهُ، ولو كان فيه سَخَطُ مَوْلَاهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ».[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٥

٢ – سُورَةُ غَافِرٍ: الْآيَةُ/ ٢٩

٣ – سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَةُ/ ١٢

٤ – سُورَةُ الزُّخْرُفِ: الْآيَةُ/ ٣١

٥ – رواه أبو داود– كِتَاب الْمَلَاحِمِ، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، حديث رقم: ٤٣٤١، والترمذي– أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المائِدَةِ، حديث رقم: ٣٠٥٨، وابن ماجه– كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، حديث رقم: ٤٠١٤، بسند فيه ضعف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الْمَالُ بَيْنَ الوسيلةِ والغايةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.[1]

المال لأهل الدنيا وسيلة للبغي والعدوان؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾.[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.[3]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[4]

ووسيلةُ للْمُلْكِ الذي هو صُورةٌ من صُورِ الطغيانِ في الأعمِ الأغلبِ؛ ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾.[5]

وسيلةُ للْمُلْكِ كما في هذه الآية: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ..... وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.

وهو لهم كذلك غَايةٌ، وهدفٌ له يسعون، ومن أجله يكدون ويكدحون؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ﴾.[6]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.[7]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٧

٢ – سُورَةُ الْعَلَقِ: الْآيَةُ/ ٦، ٧

٣ – سُورَةُ الْكَهْفِ: الْآيَةُ/ ٣٤

٤ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الْآيَةُ/ ٧٤

٥ – سُورَةُ النَّمْلِ: الْآيَةُ/ ٣٤

٦ – سُورَةُ الهُمَزَةِ: الْآيَةُ/ ١، ٢

٧ – سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ/ ١٨١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو لأهل الإيمان وسيلة لا أكثر، وسيلة لصلة الرحم؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ.....».[1]

ووسيلة لصون الأهل عن ذل السؤال؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ....».[2]

ووسيلة لنيل الدرجات العلى في الجنة؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ....».[3]

ووسيلة للفوز برضى الله تعالى؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ».[4]

فشتان بين وسيلة أهل الدنيا، ووسيلة أهل الإيمان.

---

١ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٨٠٣١، والترمذي– أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، حديث رقم: ٢٣٢٥، بسند صحيح

٢ – رواه البخاري– كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ رِثَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ ابْنَ خَوْلَةَ، حديث رقم: ١٢٩٥، ومسلم– كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ، حديث رقم: ١٦٢٨

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: الرَّيَّانُ لِلصَّائِمِينَ، حديث رقم: ١٨٩٧، ومسلم– كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ مَنْ جَمَعَ الصَّدَقَةَ، وَأَعْمَالَ الْبِرِّ، حديث رقم: ١٠٢٧

٤ – رواه البخاري– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، حديث رقم: ١٤١٠، ومسلم– كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، حديث رقم: ١٠١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مؤهلات القيادة الحكيمة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ...﴾.[1]

مؤهلات القيادة الحكيمة أمران: القوة والأمانة.

وقد جمع الله تعالى بينهما في قوله على لسان ابنة صالح مدين: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾.[2]

ولا تكفي إحداهما في الإمامة الكبرى، فإذا كان الرئيس أمينًا ضعيفًا فسد أمر الناس، وإذا كان قويًا خوانًا فسد أمر الناس، وإذا جمع بين الضعف والخيانة، فقد أحل قومه دار البوار، وأوردهم موارد الدمار.

ولهذه العلة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ».[3]

وقليل من يجمع بين هاتين الصفتين، لذلك كان عمر رضي الله عنه يقول: (اللهم إني أشكو إليك جَلَدَ الفاجرِ، وعَجْزَ الثِّقَةِ).

ويكفي في القيادة الحربية توفر القوة بنوعيها، وهي: القوة العلمية (فنون القتال، وأساليب الحرب)، والقوة البدنية.

وهذا ما قاله قادة جيش بلقيس: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾.[4]

والعلة في ذلك أنه يفعلُ ما يُؤْمَرُ بِهِ، وينفذُ ما يُوكَلُ إليه من مهامٍ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٧

٢ – سُورَةُ الْقَصَصِ: الآية/ ٢٦

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ كَرَاهَةِ الْإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، حديث رقم: ١٨٢٥

٤ – سُورَةُ النَّملِ: الآية/ ٣٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك لا يصلح أبدًا أن يكون قادةُ الجيوشِ، ساسةً للشعوبِ، فللجيوش قوانين، وللشعوب قوانين.

بعضُ الرغباتِ هلاكٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...﴾.[1]

بعض الرغبات – المحبوبة للنفس – قد تكون سَبَبَ هلاكِ العبدِ؛ لأنها من أسبابِ انحرافه عن شرع الله تعالى، وبُعْدِهِ عن مرضاته.

فإذا حجب الله تعالى عنك أمرًا محبوبًا فلا يعني أنه حرمانٌ، بل ربما كان اصطفاءًا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.[2]

بل ربما كان العطاءُ هو الحرمانُ؛ لأنه استدراج؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.[3]

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ.....﴾.[4]

فاقنع بما رزقك الله، وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا فِي يدِ غَيرِك، فلرُبَّ عطاءٍ المنعُ خيرٌ منه.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٤٩

٢ – سُورَةُ طه: الْآيَة/ ١٣١

٣ – سُورَةُ الْأَنْعَامِ: الْآيَة/ ٤٤

٤ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٧٣١١، بسند حسن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقياس النصر والهزيمة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾.[1]

لم تكن الكثرة يومًا مقياسًا للنصر، ولم تكن القلة يومًا مقياسًا للهزيمة.

إنما مقياس النصر والهزيمة، القرب والبعد من الله تعالى.

معادلة لم يستطع فهمها كثير من القادة، فبادروا لعقد معاهدات، وسارعوا إلى الدخول في تحالفات مَنْ يسمونهم القوى العظمى، ليكونوا لهم عزًا.

ويحدثنا التاريخ كيف دَالتْ دُوَلٌ، وزالتْ ممالكٌ، خضعت لها الرقابُ، ودانت لها الدنيا، على أيدي شرذمةٍ قليلةٍ، لبُعدِ هؤلاءِ عن اللهِ، وقُرْبِ أولئك منَه.

فهؤلاء أهل مكة أتوا يومَ بَدْرٍ بحدهم وحديدهم، وفرسانهم وأحابيشهم، فشردهم الله، ومزقهم كل ممزق، وأذلهم على أيدي فئة قليلة مؤمنة.

قَالَ تَعَالَى عَنْهُم: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[2]

وَقَالَ تَعَالَى للمؤمنين: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.[3]

كُسِرَ ظهرُ كسرى فما قامتْ له قائمةٌ، وتقاصرَ مُلْكُ قَيصر فهم كالأغنام في البراري هائمة.

ولما كانت سنة الله لا تحابي أحدًا، هُزِمَ خيرُ الناسِ، وأقربُهم إلى الله، لما اختلت عندهم مقاييس النصر.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٩

٢ - سُورَةُ الأَنْفَالِ: الْآيَةُ/ ٤٨

٣ - سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ/ ١٢٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾.[1]

قَالَ غُلامٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَوْمَ حُنَيْنٍ: لَنْ نُهْزَمَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ. فَمَا هُوَ إلاَّ أَنْ لَقَوا العَدُوَّ فَانْهَزَمُوا.

فكيف يكون الحالُ إذا اختلت المقاييس مع البعد عن الله؟ وكيف يأتي النصر لمن يعتقدُ أن العزَّ في كنفِ أحدٍ دونَ اللهِ.

١ – سُورَةُ التَّوْبَةِ: الْآيَة/ ٢٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نائمٌ تحت ظلال السيوف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.[1]

ياها من كلمة حانية، لو وجدت لها أذنًا صاغية: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وياها من سكينة تغشى النفس، وطُمَأْنِينَةُ تملأ القلب، إذا أيقن العبد أن الله معه.

ولما كانت القلة مظنةَ الخذلانِ، وسَبَبَ الخوفِ، وتوقعَ الهلاك، أتت هذه الكلمات من الله تعالى لِتَرْبِطَ عَلَى القُلُوبِ، وَتُثَبِّتَ الأَقْدَامَ، وإذا كان الله تعالى معك، فمن الذي تخشى؟

من وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء.

ولما استقر هذا في نفوس أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ظهرت السكينة على جوارحهم، حين زلزلت الأرض زلزالها، وارتجفت قلوب الكماة فرقًا، فكانوا كالجبال الرواسي ثباتًا أو أشد.

هل رأيت نائمًا تحت ظلال السيوف، وسهام المنايا مفوقة، والموت يرتصد النفوس؟

حدث هذا لأصحاب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في غزوةِ أُحدٍ، مما تغشاهم من الأمنِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ....﴾.[2]

قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أحُد، فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ.

كان الله معهم بتوفيقه وتأييده ونصره لما صبروا على طاعته، وصبروا عن معاصيه، وصبروا على أقداره المؤلمة.

فهلا صبرًا كصبرهم، لينصرنا الله كما نصرهم؟

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٤٩

٢ - سُورَةُ الْأَنْفَالِ: الآية/ ١١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.[1]

هي سُنَّةٌ من سُنَنِ اللهِ تعالى خلقه، التي لا تتخلفُ أبدًا، ولا تتبدل بحال من الأحوال؛ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾.[2]

وَلَوْلَا هَذِهِ السُّنَّة لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ من ظلمِ الطغاةِ وتسلطِ الجبارين على المستضعفين؛ كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.[3]

هَلَّا كَانَ فِي تِلْكَ الْأُمَمِ أُنَاسٌ أَخْيَارٌ ينهونَ قَوْمَهُمْ عَنِ الْفَسَادِ؟ لو كان فيهم أولئك لَمَّا حَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ مِنَ الدَّمَارِ.

وَلَوْلَا هَذِهِ السُّنَّة لتلاشى دينُ اللهِ من الوجودِ، ولأصبح أثرًا بعد عين؛ ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.[4]

ومن أولئك الأخيار الذين يحفظ الله تعالى بهم البلاد والعباد، أولئك الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويأخذون على أيدي المفسدين، ويقفون في وجوه الطغاة الجائرين.

قد يكون ذلك باللسان؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥١

٢ – سُورَةُ الْأَحْزَابِ: الْآيَةُ/ ٦٢

٣ – سُورَةُ هُودٍ: الْآيَةُ/ ١١٦

٤ – سُورَةُ الْحَجِّ: الْآيَةُ/ ٤٠

٥ – رواه أحمد– حديث رقم: ١١١٤٣، وأبو داود– كِتَاب الْمَلَاحِمِ، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، حديث رقم: ٤٣٤٤، وابن ماجه– كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، حديث رقم: ٤٠١١، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد يكون بالسنانِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.[1]

وهذا الأمر بالمعروف النهي عن المنكر سَبَبٌ لتحقيقِ سُنَّةِ اللهِ تعالى في خلقه، لدرءِ الفسادِ، ودفع الطغاة.

فإن لم تكن ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا مؤيدًا لمن يأمر وينهى، فاحذر أن تكون بوقًا للباطل، نصيرًا للمفسدين، فيصيبك ما أصابهم.

١ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الْآيَةُ/ ١٩٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تَفْرِيطُ الدُّعَاةِ إِفْسَادٌ للأَرْضِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.[1]

تَخَلِي المصلحين عن دورهم في تقويم الناس، ليس إفسادًا للعباد فقط، إنما هو إِفْسَادٌ للأَرْضِ وَمَنْ عَلَيهَا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.[2]

قال ابن جرير: (لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَعْصَوْهُ فِيهَا، وَذَلِكَ هُوَ الْفَسَادُ فِيهَا).

وتَفْرِيطُ الدعاةِ في وظيفتهم في إرشادِ العبادِ، إنما هو إِفْسَادٌ للأَرْضِ وَمَنْ عَلَيهَا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ....﴾.[3]

وتَرْكُ الأَخْذِ على أيدي الظالمين، إِفْسَادٌ للأَرْضِ وَمَنْ عَلَيهَا؛ سَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «بَلَى، وَاللَّهِ إِنَّ الْحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا هُزَالًا بِظُلْمِ الظَّالِمِ».[4]

والحيلولة دون تحكيم شرع الله، ومنه إقامة الحدود، إفسادٌ للأَرْضِ وَمَنْ عَلَيهَا؛ قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا».[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥١

٢ – سُورَةُ الأعراف: الْآيَةُ/ ٥٦

٣ – سُورَةُ الرُّومِ: الْآيَةُ/ ٤١

٤ – رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٦٠)

٥ – رواه أحمد– حديث رقم: ٨٧٣٨، وابن حبان– كِتَابُ الْحُدُودِ، ذِكْرُ الْأَمْرِ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي الْبِلَادِ إِذْ إِقَامَةُ الْحَدِّ فِي بَلَدٍ يَكُونُ أَعَمَّ نَفْعًا مِنْ أَضْعَافِهِ الْقَطْرُ إِذَا عَمَّتْهُ، حديث رقم: ٤٣٩٨، بسند حسن، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنه التقيد بضوابط الشرع في جميع مناحي الحياة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ».[1]

١ - رواه الترمذي- أَبْوَابُ النِّكَاحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، حديث رقم: ١٠٨٤، وابن ماجه- كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ الْأَكْفَاءِ، حديث رقم: ١٩٦٧، بسند حسن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حِينَ تَسِيلُ الدِّمَاءُ أنهارًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾.[1]

جواب لسؤال يتردد على ألسنة كثير من الناس، حين تسيل الدماء أنهارًا، ويسيل الدمع من أعين الثكالى مدرارًا.

هل يأمر اللهُ بهذا؟

هل يُرْضِي اللهَ هذا؟

هل يريدُ اللهُ هذا؟

فيأتي الجواب: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾.

والأمر ببساطة شديدة أننا في الدنيا، والدنيا دارُ ابتلاءٍ، وليست دارَ جزاءٍ.

واللهُ تعالى ما شاءَ أن يكون الناسُ أمةً واحدةً، وإلا فلن يكون للتكليفِ حكمةٌ، ولا للأمرِ والنهي فائدةٌ، ولا يُعلم الصالح من الطالحِ، ولا يتبين المحسن من المسيء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ...﴾.[2]

أما قولهم: هل يُرْضِي اللهَ هذا؟

فالجواب من كتاب الله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٣

٢ – سُورَةُ هُودٍ: الآية/ ١١٨

٣ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يأمرْ اللهُ بهذا: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

وإنما أراده الله تعالى إرادة كونية لتتحق حكمته تعالى في خلقه، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.[2]

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.[3]

ولا يخدعنك الشيطان فتحسب أن الله لا يعلم، فإن ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.[4]

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾.[5]

اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن.

---

١ – سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الآية/ ٢٨

٢ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الْآيَةُ/ ٢٥٣

٣ – سُورَةُ النَّجْمِ: الْآيَةُ/ ٣١

٤ – سُورَةُ ص: الْآيَةُ/ ٢٧

٥ – سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: الْآيَةُ/ ٤٢

الْخِلَافُ شَرٌّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا...﴾.[1]

تأمل سبب الاقتتال بين الناس بعد إقامة الحجج الْبَيِّنَاتُ، وظهور الدلائل الواضحات، إنه الاختلاف.

ومما يدل على قبح الخلاف، وسوء عاقبة أهله، أنه شرٌ لا خير فيه.

عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ خِلَافَتِهِ، كَانُوا يُصَلُّونَ بِمَكَّةَ وَبِمِنًى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ صَلَّاهَا أَرْبَعًا". فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَرْجَعْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أَرْبَعًا؟ قَالَ: «الْخِلَافُ شَرٌّ».[2]

ومن عجيب شأن الاختلاف، ومن عظيم خطره أنه يوجب الاختلاف في الباطن إذا وجد شيء منه في الظاهر؛ فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ».[3]

ومما يدل على قبح الخلاف، أنه سبب التنازع الذي يؤدي إلى الفشل والضعف؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ.....﴾.[4]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٣

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ٣٥٩٣، أبو داود– كِتَاب الْمَنَاسِكِ، بَابُ الصَّلَاةِ بِمِنًى، حديث رقم: ١٩٦٠، بسند صحيح

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، وَإِقَامَتِهَا، وَفَضْلِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ مِنْهَا، وَالِازْدِحَامِ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا، وَتَقْدِيمِ أُولِي الْفَضْلِ، وَتَقْرِيبِهِمْ مِنَ الْإِمَامِ، حديث رقم: ٤٣٣

٤ – سُورَةُ الأَنْفَالِ: الآيَةُ/ ٤٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولهذه العلة لما بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا».[1]

وبقدر الاختلاف يكون البعد عن دين الله؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.[2]

ومن آثار الاختلاف أنه من أعظم أسباب الهلاك؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا».[3]

ومن آثار الاختلاف أنه من أعظم أسباب العذاب؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[4]

ولا يعني النهي عن الاختلاف، الاتفاق على الباطل، وإنما الواجب الاعتصام بالحق، وملازمة أهله، قلةً كانوا أو كثرةً، قال الإمام أحمد: (أنت والحق جماعة).

---

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، حديث رقم: ٣٠٣٨، ومسلم- كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ، حديث رقم: ١٧٣٣

٢ - سُورَةُ الْأَنْعَامِ: الْآيَةُ/ ١٥٩

٣ - رواه البخاري- كِتَاب الخُصُومَاتِ، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الإِشْخَاصِ وَالخُصُومَةِ بَيْنَ المُسْلِمِ وَاليَهُودِ، حديث رقم: ٢٤١٠

٤ - سُورَةُ آل عمران: الْآيَةُ/ ١٠٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التَّعَمُّقُ فِي الْقَدَرِ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.[1]

الْقَدَرُ سِرُّ اللهِ تَعَالَى فِي خلقه، لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.[2]

ولم يَشَأْ سبحانه وتعالى لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، فلا تتعنى في البحث عن علةٍ، ولا تكلف نفسك عناء معرفة السببِ.

سَلِّمْ للهِ تَعَالَى، وارضْ بما قَدَّرَهُ، فالملك ملكه، والأَمْرُ أَمْرُهُ، ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾.[3]

قال الإمامُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وسُلم الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ، فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَةً، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.[4]

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ ***** وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ ***** وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا ***** يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٣

٢ – سورة هود: الْآيَةُ/ ١١٨

٣ – سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَةُ/ ٥٤

٤ – سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: الْآيَةُ/ ٢٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طيبوا نفسًا بصدقاتكم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[1]

لا شيء أنفع للعبد يوم القيامة بعد إيمانه بالله تعالى من الصدقة؛ لذلك قرن الله تعالى بين الصدقة وهذا اليوم العظيم، كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.[2]

ومن فضل الصدقة أن صاحبها يجازى عليها في أرض المحشر يوم القيامة، قبل دخول الجنة.

فإذا كانت صدقة سر فصاحبها في ظل الله تعالى يوم القيامة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٤

٢ – سُورَةُ الْإِنْسَانِ: الْآيَةُ/ ٩، ١٠

٣ – رواه البخاري– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ بِاليَمِينِ، حديث رقم: ١٤٢٣، ومسلم– كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ، حديث رقم: ١٠٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإذا كانت الصدقة علانية فهو فِي ظِلِّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ».[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ مَلَكًا بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا».[2]

فطيبوا نفسًا بصدقاتكم، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه.

١ – رواه أحمد– حديث رقم: ١٧٣٣٣، وابن خزيمة– كِتَابُ الزَّكَاةِ الْمُخْتَصَرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْمُسْنَدِ عَلَى الشَّرِيطَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، بَابُ إِظْلَالِ الصَّدَقَةِ صَاحِبَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْفَرَاغِ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، حديث رقم: ٢٤٣١، وابن حبان– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ ظِلَّ كُلِّ امْرِئٍ فِي الْقِيَامَةِ يَكُونُ صَدَقَتَهُ، حديث رقم: ٣٣١٠، بسند صحيح

٢ – رواه وابن حبان– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ، ذِكْرُ دُعَاءِ الْمَلَكِ لِلْمُنْفِقِ بِالْخَلَفِ وَلِلْمُمْسِكِ بِالتَّلَفِ، حديث رقم: ٣٣٣٣، والطبراني في الأوسط– حديث رقم: ٨٩٣٥، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَتَصَرَّمَتْ حِبَالُ المَوَدَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ...﴾.[1]

تأمل هذه الثلاثة: (بَيْعٌ - خُلَّةٌ - شَفَاعَةٌ)، على هذا النسق العجيب، والعلة من ذكرها في يوم القيامة، وما صلتها بالإنفاق؟

إذا عض الإنسان يديه ندمًا يوم القيامة ألا يكون من المتصدقين، تواردت عليه الخواطر التي كانت تتوارد عليه في الدنيا عند العوز والحاجة، وأولها أن يبيع شيئًا يفك به ضائقته، ويفرج به كربته؛ لأنَّ البيعَ أسرعُ طريقٍ للربحِ.

فَأَتَى نَفْيُ البيعِ؛ لأنه لا مِلْكَ لِأَحَدٍ مع الله تعالى يوم القيامة؛ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.[2]

بل لا يملك الإنسان ما يواري به سوأته يوم القيامة؛ «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا».[3]

فإذا انتفى البيع تذكر من كان يلجأ إليه عند الشدائد، ويستعين به في الملمات، خلانه الأوفياء، وأصفيائه المقربين، فإذا كل مودة قطيعة، وكل خلة عداوة؛ ﴿الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾.[4]

ومن كانت مودته لله، وخلته على طاعته أتاه ما يشغله عن حبيبه، ويذهله عن خليله، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾.[5]

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٤

٢ - سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: الْآيَةُ/ ٤

٣ - رواه البخاري- كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: كَيْفَ الحَشْرُ، حديث رقم: ٦٥٢٧، ومسلم- كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حديث رقم: ٢٨٥٩

٤ - سُورَةُ الزُّخْرُفِ: الْآيَةُ/ ٦٧

٥ - سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الْآيَةُ/ ١٠١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فإذا انقطعت العلائق، وتصرمت حبال المودة، هام عقله في كل وادٍ بحثًا عمن يشفع له، فيجد باب الشفاعة موصودًا، ولا يجد حبلها الذي كان في الدنيا ممدودًا، فحينها يقول ولات حين مندم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.[1]

وحينها يَقُولَ ﴿رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.[2]

١ – سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: الْآيَةُ/ ١١٠، ١١١

٢ – سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: الْآيَةُ/ ١٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظُّلْمُ دَرَكَاتٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[1]

الظُّلْمُ دَرَكَاتٌ، وَكُلَّمَا ظَلَمَ الإِنْسَانُ نَزَلَ دَرَكَةً.

وَكُلَّمَا نَزَلَ دَرَكَةً ازْدَادَ ظُلْمَةً، فيُظْلِمُ قلبُهُ، وتُظْلِمُ روحُهُ، وتُظْلِمُ حياتُهُ؛ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.[2]

وتُظْلِمُ آخِرَتُهُ؛ «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[3]

وأَسْوَءُ الظُّلْمِ عَاقِبَةً، وأَقْبَحُ الظَّالِمِينَ حَالًا، من جعل لله ندًا وهو خلقه، وساوى المخلوق الضعيف بالخالق القوي، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.[4]

وهل يرجى لمن هذا حاله نجاة؟ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.[5]

فَلَا ظَالِمَ أَظْلَمَ مِمَّنْ وَافَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَافِرًا؛ ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.[6]

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٤

٢ - سُورَةُ الْحَجِّ: الْآيَةُ/ ٤٦

٣ - رواه مسلم- كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم: ٢٥٧٨

٤ - سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَةُ/ ١٩١، ١٩٢

٥ - سُورَةُ الْحَجِّ: الْآيَةُ/ ٣١

٦ - سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الْآيَةُ/ ١١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أَعْظَمُ آيَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.[1]

هَذِهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وهذا ليس من استنباط المفسرين، ولا من اجتهاد العلماء، إنما هو إخبار المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».[2]

فَإِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فهل لك حظٌ من تلاوتها؟

وهل تعلمُ ما وجهُ تفضيلها؟

وهل تعلمُ ما أثرها عليك، في دنياك وآخرتك؟

فَمَا أَعْلَمَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفضلها إِلَّا لِمَا يَتَرَتَبُ عَلَيهِ مِنْ عَمَلٍ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ – رواه مسلم– كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، حديث رقم: ٨١٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغايةُ في نعوتِ الجلالِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.[1]

اشتملت هذه الآية التي لقبها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَعْظَم فِي كِتَابِ اللهِ) على عشر جمل، بلغت الغاية في نعوت الجلال، وصفات الكمال.

وافتتحت بلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ الذي يلقي الروع في القلوب، ويأخذ بأَزِمَّةِ النفوسِ، فلا عَجَبَ أن تتحاشي الشياطين قارئها فلا تقربه حتى يصبح.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ:

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٥

إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ».[1]

١ – رواه البخاري– كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حديث رقم: ٣٢٧٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللَّهُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ.....﴾.[1]

تأمل استهلال الآية بلفظِ الْجَلَالَةِ الذي هو أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ ﴿اللَّهُ﴾، والإخبار عنه بـ ﴿لَا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾. الدَلَالَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَنَفْيِ الْألوهيةِ عَنْ غيرِهِ تَعَالَى، فاللَّهُ الذي لا سمي له – ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾؟ – لا شريك له في خلقه، ولا يستحق العبادة سواه.

والأمر حقٌ لا مريةَ فيه، وصدقٌ لا مينَ يعتريه، فانفض عنك غبار الشك، واطرح عنك وساوس الشرك، وانظر في الكون من حولك، هل ترى له منازعًا؟ وهل رأيت للكون سواه مبدعًا؟

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةً ***** تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

انظر إلى السماء وأفلاكها، وإلى الأرض وفجاجها؛ هل تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ؛ ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾.[2]

وأنى يكون فيهما تفاوت، من أين يأتيهما خَلَلٌ أليستا ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.[3]

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.[4]

تأمل في رياض الأرض وانظر ***** إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات ***** بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ***** بأن الله ليس له شريك

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٥

٢ – سورة الْمُلْكِ: الآية/ ٣، ٤

٣ – سورة الْنَّمْلِ: الآية/ ٨٨

٤ – سورة الأنبياء: الآية/ ٢٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الْحَيُّ الْقَيُّومُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ.....﴾.[1]

تأمل الجمع بين هذين الاسمين العظيمين: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، لتعلم أنهما اشتملا على كل كَمَالٍ للَّهِ تَعَالَى ، وَتَضَمَّنَا كل اسم وكلَ صفةٍ للَّهِ تَعَالَى.

فَالْحَيُّ تَضَمَّنَ كُلَ اسمٍ، وكل صِفَةِ ذاتٍ للَّهِ تَعَالَى.

وَالْقَيُّومُ تَضَمَّنَ كُلَ اسمٍ، وكل صِفَةَ فعلٍ له تَعَالَى.

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيٌّ بِحَيَاةٍ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزُولُ، وهو الْبَاقِي الَّذِي لَا سَبِيلَ لِلْفَنَاءِ عَلَيْهِ، وكل حَيّ سِوَاهُ مَسْبُوقٌ بالعَدَمِ، ويَلْحَقُهُ الْفَنَاءُ.

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَّائِمُ الْقِيَامِ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ وَحِفْظِهِم، وَقَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

فله الكمالُ المطلقُ في كلِ صفةٍ، وله الكمالُ المطلقُ في كلِ فعلٍ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وإذا دعا العبد ربه تعالى بهذين الاسمين، فقد دعاه بكل أسماءه وصفاته، وأثبت له كلَ كمالٍ.

لذلك قيل إن هذه الآية تشتمل على اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى.

رَوَى الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ: فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهَ " فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] ، وَفِي سُورَةِ طَهَ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٤

٢ – رواه ابن ماجه– بَابُ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، حديث رقم: ٣٨٥٦، والحاكم– كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، حديث رقم: ١٨٦١، والطبراني في الكبير– حديث رقم: ٧٧٥٨، والأوسط– حديث رقم: ٨٣٧١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَ ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إِنَّ فِيهِمَا اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ».[1]

١ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٧٦١١، ورواه أبو داود- بَابُ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْوِتْرِ، بَابُ الدُّعَاءِ، حديث رقم: ١٤٩٦، بلفظ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]»، والترمذي- أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٣٤٧٨، وابن ماجه- كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، حديث رقم: ٣٨٥٥، بسند حسن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كَمَالُ قَيُّومِيَّتِهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ.....﴾.[1]

تأمل قولَهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾. لتعلم أن المراد ليس مجرد نفي السِّنَةِ والنَّوْمِ عنه سبحانه، ولو كان كذلك لكان الكلام: (لا يأْخُذُهُ نَوْمٌ ولا سِنَةٌ).

وإنما المرادُ كَمَالُ حَيَاتِهِ تَعَالَى؛ فإن النَّوْمَ هو الوَفَاةُ الصُّغْرَى، وَكَمَالُ قَيُّومِيَّتِهِ تَعَالَى، فلو اعترته سِنَةٌ لاختل نظام الكون، فكيف بالنوم؟

وهذا ما يسميه علماء البلاغة: "الترقي"؛ لأَنَّ النَّوْمَ أَعْظَمُ أثرًا من السِّنَةِ.

ودل على هذا المعنى قَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ».[2]

فقَولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ،.....». لكمال حياته، وكمال قيوميته.

يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ – رواه مسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللهُ لَا يَنَامُ»، وَفِي قَوْلِهِ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»، حديث رقم: ١٧٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّومُ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ.....﴾.[1]

النوم دليل الضعف، وعلامة العجز، وهو سلطان قاهر، وهل أدل على ذلك من أَنْ ينام أحدهم في مؤتمرٍ عُقِدَ من أجله؟

وهل أدلُ على ذلك مِنْ أن ينامَ أحدهم وهو في برنامج على الهواء مباشرة؟

وهل أدل على ذلك من أن ينام أحدهم وهو يقود سيارته، وهو يعلم أن ذلك قد يكون سبب هلاكه؟

فإن نفاه الله تعالى عن نفسه فهو دليل كمال حياته التي لا يعتريها نقص.

ودليل كمال قيوميته التي لا يتطرق إليها خلل.

ودليل قوته التي لا يشوبها ضعف.

وكيف ينام السَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَقُومَان بِأَمْرِهِ؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾.[2]

وكيف ينام وهو يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لِئَلا تَزُولا؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ – سورة الرُّومِ: الآية/ ٢٥

٣ – سورة فَاطِرٍ: الآية/ ٤١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كَمَالُ غِنَى اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، الذي يدل على كمال غناه سبحانه وتعالى.

وتأمل التعبير بلفظ: (مَا) الذي يفيد العموم، فيدخل في ذلك كل متحرك وساكن، وعاقل وغير عاقل، وصغير وكبير.

ولا يملك أحد مع الله تعالى مثقال ذرة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾.[2]

وَهْـــوَ الْغَـــنِيُّ بِذَاتِـــهِ سُـــبْحَانَهُ ***** جَـــلَّ ثَنَـــاؤُهُ تَعَـــالَى شَـــانُهُ

وَكُـــلُّ شَـــيْءٍ رِزْقُـــهُ عَلَيْـــهِ ***** وَكُلُّنَـــا مُفْتَقِـــرٌ إِلَيْـــهِ

ولعل هذا المعنى في هذه الآية هو الذي من أجله قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ».[3]

فكأن العبد يتوسل إلى الله تعالى بكمال غناه، ويسأله من عظيم فضله، ولما كانت الجنةُ دليلَ رضوانه، ومطلوبَ عباده، جعلها الله تعالى جزاء من توسل إليه بغناه، وتقرب إليه بكلامه.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ – سُورَةُ سَبَإٍ: الْآيَةَ/ ٢٢

٣ – رواه النسائي في السنن الكبرى– كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، ثَوَابُ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ، حديث رقم: ٩٨٤٨، والطبراني في الكبير– حديث رقم: ٧٥٣٢، والأوسط– حديث رقم: ٨٠٦٨، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أعظمَ جرأتهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ﴾.[1]

نفى الله تعالى الشفاعة عن خلقه إلا بِإِذْنِهِ في عدة مواضع من كتابه، لكن هذا الموضع أشدُهَا وقعًا، وأعظمُهَا أثرًا.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ﴾. كلمة تخلع القلوب، وتذهل الألباب، وترتجف من وقعها النفوس، وتصطك منها الفرائص.

وليس المراد مجرد الْإِنْكَارِ وَالنَّفْيِ، إنما المراد التهديدُ الشديدُ، والوعيدُ الأكيدُ، لكل متبوعٍ يزعم أنَّ لها جاهًا يملك به الشفاعة بغير إذنِ الله تعالى، ولكل تابعٍ يعتقد أنَّ أحدًا يملك له نفعًا أو ضرًا من دون الله تعالى.

وما أكثرَ هؤلاء الذين غَرَّهُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ، فقالوا عن سَادَتِهِم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.[2]

وما أعظمَ جرأة هؤلاء الذين يزعمون أنَّ لهم عند الله حظوة يشفعون بها بغير إذنه، ويتصرفون بها بغير أمره.

ألم تسمعوا إلى هذا الذي قال: (وددت لو أن القيامة قامت. فقالوا له لم؟ فقال حتى أقف على باب جنهم، فأُدخلُ من أشاء، وأُخرجُ من أشاء).

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ – سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الجمعُ بين نَفْي الشفاعةِ ونفي الإحاطةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ﴾.[1]

الحكمةُ في الجمعِ بين نَفْي الشفاعةِ عِنْدَ اللَّهِ إلا بِإِذْنِهِ، ونفي إحاطةِ الخلائقِ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ لدفع إيهام من يتوهم أن الله تعالى كخلقه يجري عليه ما يجري عليهم، كما يحدث للبشر إذا قيل لأحدهم: فلان غضب غضبًا شديدًا. يقول: لا عليك أنا أعرفه جيدًا، هو لا يرد لي طلبًا.

ولهذه العلة جمع الله تعالى بين هذين الأمرين في مواضع من كتابه.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.[2]

وَقَالَ تَعَالَى عن الملائكةِ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.[3]

وما ذلك إلا لأن الكل تحت سلطانه مقهورون، وبطاعته عاملون، ولجلاله خاشعون، ولعظمته خاضعون، كلهم عبيدٌ مربوبون، لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.[4]

فاللَّهُ تَعَالَى ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٥

٢ – سُورَةُ طه: الآية/ ١٠٩، ١١٠

٣ – سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: الآية/ ٢٨

٤ – سُورَةُ مَرْيَمَ: الآية/ ٩٣– ٩٥

٥ – سُورَةُ الطَّلَاقِ: الآية/ ١٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.[1]

وَخَلْقُهُ ﴿لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ﴾. وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ أراد.

١ - سُورَةُ الْجِنِّ: الآية/ ٢٨

يا ويح المعاندين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.[1]

تأمل عظمة الكرسي الذي هو موضع قدمي الرب تبارك وتعالى، وقد فَصَّلتِ السُّنَّةُ هذا الإجمال الوارد في الآية؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيُّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ».[2]

فالكرسي على عَظَمَتِهِ كَحَلْقَةٍ فَلَاةٍ بالنِّسْبَةِ إلى الْعَرْشِ، وهذا خلقٌ من خلقِ اللهِ تعالى.

واللهُ تعالى فوقَ العرشِ يعلمُ ما العبادُ عاملون، لا تخفى عليه منهم خافية.

فيا ويح المعاندين، ويا ويل المعرضين.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ – رواه ابن حبان في صحيحه– كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، بَابُ الصِّدْقِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ذِكْرُ الِاسْتِحْبَابِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَظٌّ رَجَاءَ التَّخَلُّصِ فِي الْعُقْبَى بِشَيْءٍ مِنْهَا، حديث رقم: ٣٦١، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٧)، وابن بطة في الإبانة– حديث رقم: ١٣٦، بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفنيد مزاعم المناوئين للإسلام

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.....﴾.[1]

آية تفند كل مزاعم المناوئين لدين الله تعالى، الذين مَلَأُوا الدنيا ضجيجًا: أن الإسلام انتشر بالسيف.

ولم يأتوا بحالة واحدة أُكره فيها أحدٌ على اعتناق الإسلام، وترك دينه الذين يدين به.

ويسجل التاريخ حالات لا حصر لها أكره المسلمون فيها على ترك دينهم، وإلا فالموت مصيرهم المحتوم.

وما حدث لبلال، وياسر، وسمية، وعمار، وخباب، وغيرهم لا يخفى؛ فعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا وَرَاءَكَ؟» قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُرِكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ، وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ: «إِنْ عَادُوا فَعُدْ».[2]

وما حدث في محاكم التفتيش مما تقشعر له الأبدان، وتشيب من هوله الولدان، لا ينكره أحد.

وما حدث ويحدث لمسلمي الروهينجا من قتل وحرق وتهجير، أليس إكراهًا لهم على اعتناق البوذية؟

وما يحدث اليوم وإلى وقت كتابة هذه السطور من منع مسلمي الإيجور - في تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصين - من إظهار دينهم ومصادرة مصاحفهم وكتبهم وكل ما يمت

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٥

٢ - رواه الحاكم- حَدِيث رقم: ٣٣٦٢، وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

للإسلام بصلة، لهو خير دليل على أن السماحة لا وجود لها في غير الإسلام؛ لذلك سمي هذا الدين الإسلامي بالحنيفية السمحة.

هذا غيض من فيض ونقطة من بحر مما يقاسيه المسلمون في مشارق الأرض ومغربها من اضطهاد بسبب دينهم.

أليس هذا إكراهًا لهم على ترك معتقدهم، وتخليهم عن دينهم؟

ثم يخرج علينا من يزعم بأن الإسلام يكره الناس على الدخول فيه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيمان لا يعرف المداهنة ٤٣٠

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.....﴾.[١]

الإيمان لا يعرف المداهنة، والاعتقاد لا يقبل التلون، إنما هو استقامة ووضوح.

فإذا كنت تثني على البوذية، وتمدح النصرانية، وتعظم اليهودية، فأي إيمان هذا الذي تدين به؟

شرط إيمانك بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًا، أن تكفر بِالطَّاغُوتِ، وَالطَّاغُوتُ هو كل ما عبد من دون الله تعالى ورضي بذلك.

وهذا ليس تطرفًا بل هذا هدي الأنبياءِ جميعًا عليهم السلام؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.[٢]

ولا يهولنك انتفاش الباطل، وصولة أهل الضلال، ودعاة العلمانية، وأبواق الانهزاميين أتباع كل ناعق، فقد ساوموا بنيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك من قبل؛ ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.[٣]

فثبته الله تعالى؛ ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا﴾.[٤]

واحذر أن تقلد دينك أقوامًا يبيعونه بعروض زائلة، ويدعمون به عروشًا متهالكة، فما أحراهم بقول القائل:

مَـا فِي الْمَعَـالِي لَكُـمْ ظِـلٌّ وَلَا ثَمَـرُ ***** وَفِي الْمَحَـازِي لَكُـمْ أَشْـبَاحُ أَشْـيَاخِ

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٦

٢ - سورة الْمُمْتَحِنَة: الآية/ ٤

٣ - سورة القلم: الآية/ ٩

٤ - سورة الإسراء: الآية/ ٧٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

احذر أن يرضوا عنك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[١]

الإيمان أن توالي الله تعالى، وأن توالي أولياء الله تعالى، والهدى أن يتولاك الله تعالى.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ».[٢]

والخيبة والخسران أن يوالي أحدٌ أعداءَ الله، والكفر والضلال أن يتولاه أعداءُ اللهِ؛ ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.

فاحذرْ أَنْ توالي لله عدوًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.[٣]

واحذر أن يرضى عنك أعداء الله، ولا تفرح إذا أثنوا عليك، وراجع إيمانك إذا وصفوك بالاعتدال؛ ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.[٤]

ولا ترج منهم نفعًا، ولا تخش منهم ضرًا، ولا تباليهم بالة، فأنت وليك الله، والعز في كنفه، والعاقبة لأوليائه، وهم أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ، والذل حليفهم، والخسار مآلهم.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٧

٢ – رواه أحمد، حديث رقم: ١٨٥٢٤، بسند حسن

٣ – سورة الْمَائِدَةِ: الآية/ ٧٨

٤ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ١٢٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سحرُ المنصبِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.....﴾.[1]

لو لم يكن في حرص الإنسان على الرئاسة والملك، والسعي في الوصول إليهما بكل سبيل إلا الاتصاف بالكبر عند الأعم الأغلب لكفى هذا الأمر في النفرة عنهما، بل والفرار منها.

فإن لهذا المنصب سحرٌ عجيبٌ على من تولاه، ولهذا حَذَّرَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من السعي إليه، والحرص عليه؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».[2]

وبِدَايةُ النَّقْصِ عَنْدَ مَنْ حَرَصَ عَلَى الإمارةِ ألا يرى إلا نفسه، ولا يسمع إلا صوته، ولا يعجبه إلا رأيه، كما قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.[3]

ويرى أنه استحق أن يكون الأوحد الملهم بملكه ورئاسته، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.[4]

ثم يؤول أمره إلى منازعة الله تعالى في سلطانه، بمحاربة شرعه، فيستحسن ما قبحه الله، ويقبح ما استحسنه، كهذا الذي حرم الصيام بدعوى أنه يؤثر على الإنتاج، وهذا الذي يدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، وهذا الذي يدعو إلى الثورة على النصوص المقدسة.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٧

٢ – رواه مسلم– كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ كَرَاهَةِ الْإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، حديث رقم: ١٨٢٥

٣ – سورة غافر: الآية/ ٢٩

٤ – سورة الزخرف: الآية/ ٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثم يستمرئ الكبر حتى ينكر وجود الله تعالى كهذا ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، وهذا الذي قَالَ لِوَزِيرِهِ: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾.[1]

ونسي أنه مخلوق صغير، وعبد ذليل، ومهما بلغ غناه فهو إلى الله فقير، حتى تنزل بساحته المنية، ويعاين سكرات الموت، فيندم ولات حين مندم، ويسأل الرجعة ولات حين مناص.

فاحذر أُخيَّ أن تستشرف إمارة، أو تشرئب إلى رئاسة، أو يستهوينك مُلْكُ، فَإِنَّك في عافيةٍ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ.

١ – سورة غَافِرٍ: الآيَة/ ٣٦، ٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملكُ بين النعمةِ والنقمةِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.....﴾.[1]

لا ينبغي لأحد أن يسعى للملك، ولا يفرح به؛ لأنه من العلو في الأرض، وقد قال الله تعالى: قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.....﴾.[2]

وقد يكون نقمة على صاحبه، وهل يكون الملكُ نعمةً إذا حال بين صاحبه وبين كتاب الله تعالى؟

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: (لَمَّا سُلِّمَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْخِلَافَةِ كَانَ فِي حِجْرِهِ مُصْحَفٌ فَأَطْبَقَهُ وَقَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ).[3]

وهل يكون الملك نعمة إذا بُني على الأشلاء؟ وروي بالدماء؟

لما حَضَرَتِ الْمُعْتَضِدَ الْوَفَاةُ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ:

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِنْتُهُ فَلَمْ ***** يُبْقِ لِي حَالًا وَلَا يَرْعَ لِي حَقَّا

قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدَعْ ***** عَدُوًّا وَلَمْ أُمْهِلْ عَلَى طَغْيِهِ خَلْقَا

وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ ***** فَشَرَّدْتُهُمْ غَرْبًا وَمَزَّقْتُهُمْ شَرْقَا

فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً ***** وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعَ لِي رِقَّا

رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخْمَدَ جَمْرَتِي ***** فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أُلْقَى

وَلَمْ يُغْنِ عَنِّي مَا جَمَعْتُ وَلَمْ أَجِدْ ***** لِذِي الْمُلْكِ وَالْأَحْيَاءِ فِي حُسْنِهَا رِفْقَا

فَأَذْهَبْتُ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً ***** فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي بِمَصْرَعِهِ أَشْقَى؟

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٧

٢ - سُورَةُ القصص: الآية/ ٨٣

٣ - البداية والنهاية (٩/ ٦٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثُمَّ جَعَلَ يُكَرِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾. [الحاقة: ٢٨] إِلَى أَنْ مَاتَ.[١]

وكم من الناس كان الملك نقمة عليه في الدنيا ووبالًا في الآخرة كهذا الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.

وهذا الذي تمادى به الغي، واسترسل في الضلال حتى فضل نفسه على نبي الله موسى عليه السلام، فَنَادَى فِي قَوْمِهِ قَالَ: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ﴾.[٢]

١ – البداية والنهاية (١٥/ ٤١٤)

٢ – سُورَةُ الزُّخْرُفِ: الآية/ ٥١، ٥٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كم في الناس من نمرود

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ.....﴾.[1]

العجب كل العجب ممن يتمادى به الصلف، ويَتَجَارَى بِهِ الكِبْرُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، حتى يجحد خالقه، ثم يخلع على نفسه من صفات الربوبية ما لا ينبغي إلا للهِ، يزعمُ أنه يُحْيِي وَيُمِيتُ، وهو تُقْعِدُهُ شوكةٌ، وتمرضه قرصةٌ، وتقتله لدغةٌ.

نسي أم تناسى أن أصله نطفة نذره، وآخره جيفة قذره، وهو بين ذلك يحمل العذرة.

ليس هذا حال النمرود وحده، فكم في الناس من نمرود، وكم فيهم من جبار عنيد.

فإلى كل نمرود وإلى كل جبار عنيد، يظن أنه على الدهر باق، وأن حقه في الدنيا الخلود.

هـو المـوت فاصـنع كـل مـا أنـت صـانع ***** وأنـــت لكـــأس المـــوت لابـــد جـــارع

ألا أيهـــا المـــرء المخـــادع نفســـه ***** رويـــد أتـــدري مـــن أراك تخـــادع؟

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مَسْلَكُ الْمُكَابَرَة

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[1]

من الحكمة في المناظرة عندما ينكر الخصم البديهيات، ألا تجادله في فيما أنكره، بل اتخذ من كلامه دليلًا لتقطع به حجته، فما احتج مبطل بدليل إلا كان دليله الذي احتج به دليلًا عليه لا له.

لما قَالَ الطاغية: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، سالكًا بذلك مَسْلَكَ الْمُكَابَرَة والتلبيسِ والتمويهِ على الرعاع، اتخذ إبراهيم عليه السلام من قوله مقدمة لحجة لا يتيسر له فيها التلبيس، ولا يملك فيها التمويه، قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا سَلَكَ مَسْلَكَ الْمُكَابَرَة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾. فَإِنْ كُنْتَ إِلَهًا كَمَا ادَّعَيْتَ تُحْيِي وَتُمِيتُ فَأْتِ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ.

فَأُحْرِسَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وانكشف باطله، وانقشع زيفه، وظهر كذبه.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أليس فيك ما يكفيك

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾.[1]

كم من الناس سأل آية فكان هو الآية، وكم من الناس أراد عبرة فصار عبرة!

أليس فيك ما يكفيك عن البحث في الأرض والسماء؟

أليس عندك ما يردك إلى رب الأرض والسموات؟

ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.[2]

هذا مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، فتسائل متعجبًا: كيف يُحْيِيهَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟ ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾. فكان موته وإحياؤه آيةً تتلى، وموعظةً تروى إلى قيام الساعة.

وهذا أُبي بْنُ خَلَفٍ أتى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظْمٍ حَائِلٍ (نَخِرٍ) فَفَتَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَيَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَّ؟ قَالَ: نَعَمْ «يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا ثُمَّ يُمِيتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ»، وَنَزَلَ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.[3]

فلا تظن بربك الظنون، ولا يغرك به الغرور، فإن الله على كل شيء قدير.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٥٩

٢ - سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: الآية/ ٢١

٣ - سورة يس: الآية/ ٧٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النظر بين العبادة والطغيان

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[1]

تعبدنا الله تعالى بالنظر في مواضع شتى من كتابه، وجعله دليلًا على وحدانيته، وبرهانًا على قدرته، وسبيلًا للاعتبار بخلقه، وسببًا لشكر نعمه.

كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾.

وَكَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[2]

وَكَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾.[3]

وَكَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[4]

وجعل النظر في هذه المواطن قربة وعبادة.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٩

٢ – سورة الأنعام: الآية/ ٩٩

٣ – سورة عَبَسَ: الآيات/ ٢٤– ٣٢

٤ – سورة يُونُسَ: الآية/ ١٠١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحَرَّمَ النَّظَرَ في مواطنَ آخر، وجعله طغيانًا واعتداءً؛ كَمَا في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.[1]

وَكَمَا في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.[2]

وجعلنا الله تعالى بين نظر واجب، ونظر محرم لنعلم أننا عبيد مربوبون، نافذ فينا أمره تعالى، وماض فينا حكمه، والسعيد من وقف عند حدوده وامتثل أوامره، اجتنب نواهيه، واستجاب لحكمه وشرعه، وأطاع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١ – سورة طه: الآية/ ١٣١

٢ – سورة النور: الآية/ ٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[1]

البعث بعد الموت آية من أعجب الآيات، ومن أعظم دلائل قدرة الله تعالى، ومن العجيب أنها تتكرر كل يوم أمام أعيننا، بل كل لحظة.

أليس قد قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؟[2]

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾.[3]

والأعجب من ذلك الإيجاد من العدم، وهو أمر يحدث كل لحظة؛ قالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾.[4]

وَقالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.[5]

وَرد الله تعالى على من تشكك في البعث بعد الموت فقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.[6]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٥٩

٢ – سورة فصلت: الآية/ ٣٩

٣ – سورة ق: الآيات/ ٩– ١١

٤ – سورة الواقعة: الآيات/ ٥٧– ٥٩

٥ – سورة الْفُرْقَانِ: الآية/ ٥٤

٦ – سورة يس: الآيات/ ٧٧، ٧٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما أكثرَ الدلائل – لمن أرادها – على عظيم قدرة الله تعالى، ومع ذلك لا يراها كثير من الناس، فليس الأمر أمر دلائل وبراهين، إنما هو عمى البصائر؛ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.[1]

١ – سورة الْحَجِّ: الآية/ ٤٦

شَتَّانَ بَيْنَ هِمَّةٍ وَهِمَّةٍ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.....﴾.[1]

شتان بين همة تخالط الثرى، وهمة تعانق الثريا.

شتان بين من يرى الصلاة همًّا كبيرًا، وعبئًا ثقيلًا، وبين من يرى الصلاة راحة نفسٍ، وقرَّةَ عينٍ.

شتان بين من يُقَدِّمُ – في الطاعة – رِجلًا، ويُؤخِرُ أخرى، وبين مَنْ لسانُ حالِهِ، ولسانُ مقاله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.[2]

شتان بين من يقول: (أنا وإن كنت مقصرًا فأنا خير من غيري)، وبين خليل الرحمن الذي لم يرض إلا بأعلى مرتبة في الدين (عين اليقين) قال: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

وقد رغبنا الله تعالى في علو الهمة؛ فقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

وحين عاتب المؤمنين بقوله: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾.[4]

ورغبنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في علو الهمة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ».[5]

فشَتَّانَ بَيْنَ هِمَّةٍ تدورُ حولَ الحُشِّ، وَهِمَّةٍ تتعلقُ بالعرشِ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٠

٢ – سورة طه: الآية/ ٨٤

٣ – سورة آلِ عِمْرَانَ: الآية/ ١٠٤

٤ – سورة التَّوْبَةِ: الآية/ ٣٨

٥ – رواه البخاري ومسلم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهُ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ العِبَادِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

تأمل الجمع بين هذين الاسمين العظيمين: (العَزِيز) و (الحَكِيم)، فهو تبارك وتعالى عزيز لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ أراده، وَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، فَمَا شَاءَ كَانَ بِلَا مُمَانِعٍ، وما لم يشأ لم يكن بِلَا مُنَازِعٍ.

وهذا يقين لا يجوز أن يداخلك فيه شكٌّ، وهذا حقٌّ لا يشوبه باطلٌ.

فإن قال قائل فلم انتفش الباطل، واستأسد أهله؟ ولم انكمش الحقُّ واستنوق أهله؟

والجواب في الاسم الآخر، (الحَكِيم) فهو حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَقَدْرِهِ، إمهالُهُ استدراجٌ لأهلِ الباطلِ، وتأديبٌ وتمحيصٌ لأهل الحقِّ.

أما حسابهم فلا محيص لهم عنه، وأما عذابهم لا مفر لهم منه، ولكن الله لا يعجل لعجلة العباد، ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾.[2]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٠

٢ – سورة هُودِ: الآية/ ١٠٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مَثَلٌ يَنْبِضُ بالحياةِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

تأمل كيف هيئ الله تعالى نفوس المؤمنين للبذل والعطاء، فشبه حال المنفق بحال الزارع، في البذل والتوكل، وشبه حال الصدقة بحال الحبة، في البركة والنماء.

ثم قرب هذا الأجر العظيم في صورة هذا المثل المحسوس، الذي تبتهج به النفوس، وتنشرح لتصوره الصدور، فإن للنبات الذي يزرعه صاحبه بيده أثرًا عجيبًا في نفسه، يزداد هذا الأثر كلما كثر النبات وازداد بركة، ويزداد الأثر أكثر إذا كان النبات محملًا بالبذور والثمار، ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾، ويبلغ الأثر منتهاه إذا حمل النبات أكثر من المعتاد، ﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾.

هذا حال صدقتك، ولو كانت أقل القليل، وما أخفاه الله تعالى لك من الأجر أعظم؛ ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

ولا تتعجب ولا تتشكك فالله غني حميد، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وساق سبحانه الترغيب في الصدقة في صور المثل؛ لأنه أوقع في النفوس، وأبلغ في الكلام من أن يقال: (من تصدق بصدقة فله سبعمائة ضعف)، فإن المثل ينبض بالحياة، ويسري فيه النماء، وهو قابل للزيادة، ولم لا؟ واللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هو الذي يُنَمِّي وهو الذي يبارك.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٦١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَلم تسمع قَولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ»؟[1]

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٧٧]، حديث رقم: ١٤١٠، ومسلم- كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، حديث رقم: ١٠١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سَأَلَتْ عَلَى قَدَرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا عَلَى قَدَرِنَا

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

أخفى الله تعالى هذه المضاعفة وذييل الآية بسم عظيم من أسمائه الحسنى (الوَاسِعٌ)، الذي لا أوسعَ منه فضلًا، ولا أكرمَ منه عطاءً، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ».[2]

وهو مع كرمه وجوده وسعة فضله، حييٌّ سبحانه يستحي أن يرد سائلًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».[3]

ومن الأدب مع الله تعالى، أنْ تَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَأنْ تُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».[4]

وإذا كان بعض الخلق يأبى أن يعطي اليسير، ولا يرضى إلا بالكثير، فكيف بالرب الكبير، الواسع الكريم؟

سَأَلَتِ امْرَأَةٌ اللَّيْثَ مَنّاً مِنْ عَسَلٍ، فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍّ، وَقَالَ: سَأَلَتْ عَلَى قَدَرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا عَلَى قَدَرِ السَّعَةِ عَلَيْنَا.[5]

فأحسن ظنك بربك، وأحسن معه الأدب، وتملقه فَإِنَّه لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦١

٢ – رواه البخاري– حديث رقم: ، ومسلم– حديث رقم:

٣ – رواه أحمد– حديث رقم: ، والترمذي– حديث رقم: ، وأبو داود– حديث رقم: ، وابن ماجه– حديث رقم: ، بسند صحيح

٤ – رواه مسلم– حديث رقم:

٥ – سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٢)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَلِمَاتٌ تَكْسِرُ الظَّهْرَ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

ألم أحسن إليك؟

ألم تكن جائعًا فأطعمتك؟

أنسيت فضلي عليك؟

من الذي كان ينفق عليك وعلى عيالك، وأنتم جوعى؟

كلمات يقولها المنان ولا يلقي لها بالًا، ولا يعيرها التفاتًا، ولكنها تكسر الظهر، وتكسر العين، وتجدع الأنف.

ولكنها لا تذهب سدى عند الله تعالى، فبهذه الكلمات يبطل ثواب العطاء، ويذهب بأجره، مهما كان قدره.

وليت الأمر يقف عند هذا الحد، فيرجع المنان كفافًا لا له ولا عليه، بل يكسر الله تعالى ظهره، ويرغم أنفه، ويحرمه جنته، ويوجب له سخطه، ويحق عليه عذابه جزاءً وفاقًا، والجزاء من جنس العمل؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ».[2]

فاحذر إذا أحسنت إلى إنسان أن تعييره بإحسانك، أو تستذله بمعروفك، أو تذكره بفضلك، وإِنْ ذَكَرَ هو فضْلَكَ، وأثنى على معروفك، فتبرأ من حَوْلِك وطَوْلِك، وانسبْ الفضلَ لربك.

واستحضر: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾.[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٦٢

٢ – رواه أحمد– حديث رقم: ٦٨٨٢، والنسائي– كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، حديث رقم: ٥٦٧٢، بسند صحيح

٣ – سُورَةُ الْإِنْسَانِ: الآية/ ٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خذ ألا تشبع؟

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿يَتْبَعُهَا أَذًى﴾، لفظ: (أَذًى) نكرة في سياق الإثبات تفيد الإطلاق، فأي كلمة أَذًى ولو كانت يسيرة، وأي فعل أَذًى ولو حقيرًا، يبطل ثواب الصدقة، ويوجب لصاحبه العقاب.

ولو لم يتصدق ابتداءً لكان أمره هينًا، ولكان خطبه يسيرًا، لذلك قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾.

فكم سمعت من يتصدق ويقول للفقير: (خذ ألا تشبع)؟

من يعطي ويقول للمتصدق: (خذ الشحات له نص الدنيا).

يقول وقد مد يده بالصدقة: (خذ ربنا يريحنا منكم).

وغفل هذا الْمُسِيءُ عن قَولِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾.[2]

فاحذر بارك الله فيك أن تكونَ جَبَّارًا على الْمَسَاكِين، فَظًّا عَلَى الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ.

وتأمل تذييل الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾، فَاللَّهُ غَنِيٌّ ولو شاء لأغنى الفقراء، ولكنه محض ابتلاء لك بالغنى، ولهم بالفقر.

وهو حَلِيمٌ سبحانه لا يعاجل بالعقوبة، ليعلم الْمُسِيءُ أنه ذنبٌ، يوجب العقاب، ليبادرَ إلى التوبة، ويزم لسانه، ويطهر جنانه، ويوطئ كنفه، ويتقي ربه.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٣

٢ – سُورَةُ الضُّحَى: الآية/ ١٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ»

قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.[1]

انظر إلى الْمَنِّ بالصَدَقَاتِ وَالْأَذَى بعدها كيف يفعل بصاحبه، يذهب بأجر الصدقة، ويبطل ثوابها، ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.

وليت الأمر يقف عند هذا الحد، فيخرج بعد الصدقة كفافًا لا له ولا عليه، بل جعله الله تعالى كالْكَافِرِ الذي يرائي بعمله النَّاسَ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

ثم ضرب له مثلًا يناسب حاله، ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾، وكذلك المنان والمستهزئ، لا يبقى له من ثواب الصدقة قليل ولا كثير، كما لا يبقى من التراب على الحجر الأملس شيء بعد نزول المطر الشديد عليه.

إنها صورة يرتجف لها الفؤاد، وترتعد لها الفرائص، وكما يعري المطرُ الحجرَ من التراب الذي يُظنُ أنه صالح للزرع والإنبات، يعري الْمَنُّ وَالْأَذَى صاحِبَهُ من الأجر والثوابِ، ويجرده من الفضائل، أحوج ما يكون إلى ما يستر عورته.

وإنما صوره القرآن بهذه الصورة، وضرب له المثل بالمرائي الكافر لأنه فقد شرطًا من شروط قبول العمل، وهو الإخلاص.

فاحذر من المن والأذي فإنهما من صفات الْكَافِرِينَ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، لئلا ينطبق عليك مثلهم، وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ». رواه البخاري

اللهم طهر ألسنتنا من السوء، وطهر قلوبنا من الرياء.

---

١ - سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٦٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا في عذاب قبل العذاب، وهذا في نعيم قبل النعيم

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[1]

تأمل هذا المثل الذي ضربه الله تعالى لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وقارن بينه وبين المثل السابق الذي ضربه الله تعالى لِلْكَافِرِ المرائي.

المثل الأول يشعر بقسوة قلوبهم، وجفاء طبائعهم التي تجلت في المن بالعطية، والسخرية والاستهزاء ممن مدت أيديهم إليهم، وأعوزهم الفقر، وأقعدتهم الفاقة، فناسب التمثيل بالحجر الصلد.

وهذا الجفاء الذي صوره التراب على الصفوان، وهذه القسوة التي يشعر بها وصف الحجر بالصفوان، هذا هو ما يعتمل في صدر هذا المرائي الكافر، الذي لا يريد من الصدقة إلا التوصل إلى مآرب وضيعة، وأهداف دنيئة، ككسر عين من أمامه، أو جعله مادة للسخرية.

والمثل الثاني يُشعر بالسكينة، والبهجة، والرضى، فناسب التمثيل له بالجنة المرتفعة على ربوة، فلا تنالها الآفات، وينزل عليها الغيث من السماء، فَتَهْتَزُّ أشجارُها فرحًا، وتَفْتَرُّ أزهارُها ضحكًا، وينتشر أريجها في أرجائها، وتمتد ظلالها الوارفة في أفنائها، وتسيل السكينة رقراقة في جداولها.

وهذه الصورة التي تشيع فيها البهجة، هي التي تعتمل في نفس هذا الذي تصدق ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، فحين يبلغ الفرح بالطاعة عند المؤمن مداه، يشعر أنه في الجنة يشرب من أنهارها، ويأكل من ثمارها، ويتنعم بظلالها.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٥

www.alukah.net

فشتان بين الصورتين، وشتان بين الحالتين، هذه فيها عذاب قبل العذاب، وتلك فيها نعيم قبل النعيم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصدقةُ تَثْبِيتٌ للنْفُسِ على الإيمانِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[1]

تأمل قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾. لتعلم أن الصدقة من أعظم أسباب الثبات على الإيمان، إذا ابتغى بها المؤمن مَرْضَاتِ اللَّهِ، لأن المؤمن إذا طابت نفسه بإخراج المال الذي هو عديل الروح، وسمحت ببذله في سبيل الله، كان ذلك دليلًا على الإيمان؛ كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ».[2]

وَإِذَا ثَبَتَتْ النَّفْسُ عَلَى الْأَمْرِ الصَّعْبِ وانْقَادَتْ لهُ، ثَبَتَتْ من باب أولى على ما دُونَهُ وانْقَادَتْ لهُ.

وانظر إلى النفس المطمئنة كيف تنقاد لها الجوارح، فهي التي تدعو إلى الإفاق وهي التي، تثبت صاحبها على البذل ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وخوفًا من أنْ توصم بالبخل، أو توصف بالشح.

وهذه هي العلة في أن الفعل ثَبَّتَ من قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ تعدى بـ (من) أي: خَوفًا من توصف بداء البخل، أو يغلبها الشح.

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٥

٢ – رواه مسلم– كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، حديث رقم: ٢٢٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضَلَّ عَنْهُ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

أعظم حسرة أن يأتي العبد يَوْمَ الْقِيَامَةِ بحسناتٍ كأمثالِ الجبالِ الرواسي، وهو يُمَنِّي نفسَهُ بالفوزِ والفلاحِ، ويرجو بها النجاةَ من العذابِ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا، وتَضِلُّ عَنْهُ أَعْمَالُهُ يَوْمَئِذٍ أَحْوَج مَا يَكُونُ إِلَيْهَا.

كما قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.[2]

مَثَلُ هَذَا فِي خُسْرَانِهِ كمَثَلِ رَجُلٍ كَبِرَتْ سِنُّهُ، وَدَقَّ عَظْمُهُ، واحْدَوْدَبَ ظَهْرُهُ، وله أولادٌ صِغَارُ ضُعَفَاءُ، ثم احْتَرَقَتْ جَنَّتُهُ التي يعتاشُ منها هو وأولاده، ولا يملك لضعفه وكبر سنه درء الخطر عنها، ولا يقوى على زراعتها، وليس له من يعينه لصغر أولاده.

كذلك العبد إذا فَرَّطَ في الطاعاتِ، وأسرفَ في السيئاتِ، وشَابَ عَمَلَهُ الرياءُ، ضَلَّ عَنْهُ عَمَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا».[3]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٦

٢ – سُورَةُ الكهفِ: الآية/ ١٠٣، ١٠٤

٣ – رواه ابن ماجه– كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ الذُّنُوبِ، حديث رقم: ٤٢٤٥، بسند صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لَا تَجْعَلْ لِلَّهِ مَا تَكْرَهُ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[1]

لا تبرأ النفس من أدوائها، ولا يزكو القلب من أدرانه إلا ببذل الطيب، المحبوب إلى النفس؛ قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.[2]

أما ما تستغني عنه، ولو أعطيته له ما التفت إليه، فَاللَّهُ أَغْنَى عَنْهُ مِنْكَ.

فَاللَّهُ طَيِّب لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا".[3]

فطب نفسًا بصدقتك، فإنما تنفق لنفسك؛ قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[4]

وَلَا تَجْعَلْ لِلَّهِ مَا تَكْرَهُ، فإنه فعل أعدائه، وليس فعل أوليائه؛ قالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾.[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٧

٢ – سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الآية/ ٩٢

٣ – رواه مسلم– كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، حديث رقم: ١٠١٥

٤ – سُورَةُ التَّغَابُنِ: الآية/ ١٦

٥ – سُورَةُ النَّحْلِ: الآية/ ٦٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَمْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَبَّى نِدَاءَهُ؟

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

العجب كل العجب ممن يثق في مواعيد الشيطان على ما فيها من الشر والإثم والسوء، ولا يثق في مواعيد الله تعالى على ما فيها من الخير والفضل والمغفرة.

ألا ترى إلى كثرة من لبى نداءه حين دعا، وكثرة من استجاب له حين أمر؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾.[2]

بربك كم من الناس فتنهم الشيطان فَنزعَ عَنْهُم لِبَاسَهُم لِيُرِيَهُم سَوْآتِهِم؟

وكم من الناس صدهم الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة؟ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾.[3]

وكم من الناس أمسى وأصبح في محرابه راكعًا للشَّيْطَانِ أو ساجدًا؟

وَقَد حذرهم اللهُ تَعَالَى منه أشدَ التحذير؛ قالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.[4]

وكم من الناس ضن بماله لأَنَّ الشَّيْطَانَ وعده الْفَقْرَ إذا أنفق، ونسي وعد الله تعالى له بالغنى مع الإنفاق؟

---

١ – سُورَةُ البَقَرَة: الآية/ ٢٦٨

٢ – سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَةُ/ ٢٧

٣ – سُورَةُ الْمَائِدَةِ: الْآيَةُ/ ٩١

٤ – سُورَةُ يس: الْآيَةُ/ ٦٠، ٦١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[1]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ» وذكر منها: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ....».[2]

كن بما وعدك الله أوثق منك مما في يديك.

ولا تغتر بما وعدك الشيطان مهما زين لك.

﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾.

١ – سُورَةُ سَبَأٍ: الْآيَةُ/ ٣٩

٢ – رواه أحمد والترمذي بسند صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[1]

أن يرزقك الله تعالى الفقه في الدين، والفهم لكلامه، والتعظيم لسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا هو الفضل المبين، وذلك هو الخير العميم، وتلك هي الحكمة؛ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

وهذا الذي يُفْرَحُ بِهِ، وليس المال، ولا الحسب والنسب، ولا الجاه والمنصب؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.[2]

ولم لا؟ وَالْحِكْمَةُ دليل الاصطفاء، وعلامة المحبة؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾.[3]

والْحِكْمَةُ شرفُ فِي الدُّنيَا والآخرةِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ».[4]

وللحكمةِ علاماتٌ مع الفقه عن الله تعالى، منها طولُ الصمتِ، والزهدُ في الدنيا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ».[5]

---

١ – سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٩

٢ – سُورَةُ يُونُسَ: الْآيَةُ/ ٥٨

٣ – سُورَةُ لُقْمَانَ: الْآيَةُ/ ١٢

٤ – رواه أحمد– حديث رقم: ٣٠٣٢، بسند صحيح

٥ – رواه ابن ماجه– كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤١٠١، بسند ضعيف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فلا يغرنك من إنسانٍ شرفُ نسبٍ، أو لسانٌ زربٌ، أو حسن بزةٍ، أو بهاء طلعةٍ، إذا لم يكن له نصيب من الحكمة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[1]

يتملك الإنسانَ العجبُ وهو يرى من يجادلُ بالباطلِ ليدحضَ به الحقَ، وينكرُ ما هو أوضح من الشمسِ، ويتعامي عن الحجج القاطعات، والبراهين الساطعات، ويتمحل لنصرة الضلال، ويخوض غمار المحال.

ولو عُرِضَ رأيُهُ على صَبِي لأَنْكَرَهُ، ولو نُثِرَ نِتَاجُ فكرِهِ على أُميّ لاستقْذَرَهُ.

يروعك منظره، ويعجبك مظهره، فإذا خبرته وجدته خاويَ الوِفاضِ، باديَ الإنْفاضِ، فارغًا كالطبلِ، أَحْمَقَ مِنْ رِجْلَةٍ، وأجهلَ من فراشةٍ.

تَـــرى الرَّجُـــل النّحيـــفَ فتزدريـــه ***** وَفِي أثوابـــــه أســـــدٌ يَزِيـــــرُ
ويُعْجِبـــــكَ الطّرِيـــــرُ فتبتليـــــه ***** فيُخْلِـــفُ ظَنّـــكَ الرَّجُـــل الطّريـــرُ
وَمَـــا عِظَـــمُ الرِّجَـــال لَهُـــمْ بِـــزَيْنٍ ***** وَلَكِـــن زَيْنُهَـــا كَـــرَمٌ وخـــيرُ

فتفكرت في عظم البون بين مظهره ومخبره، ونفرته عن الحق وعدم قبوله، فإذا هو الدين الذي يصون صاحبه من الخطل، والعقل الذي يمنع صاحبه من الزلل.

الْحَـــقُّ أَبلَـــجُ لَا تَزِيـــغُ سَـــبِيلُهُ ***** وَالْحَـــقُّ يَعْرِفُـــهُ ذَوُو الْأَلْبَـــاب

فاحذر أن تكون كَالصُّمِّ البُكْم الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، أو كهؤلاء الذين قال الله عنهم: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.[2]

---

١ - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٩

٢ - سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَةُ/ ١٧٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة.	٢
٢	الصَّبْرُ خَيْرَ عَطَاءٍ.	٤
٣	الصِّدْقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ.	٥
٤	سبب سكنى الجنان، ومجاورة الرحمن.	٦
٥	الدِّينُ كُلُّهُ فِي آيةٍ.	٨
٦	التحلي الْفَضَائِلِ والتخلي عن الرَّذَائِلِ.	٩
٧	العُقُوبَةُ عَلَى قَدْرِ الجُرْمِ.	١٠
٨	لا تأس على القاتل إذا قُتِلَ.	١١
٩	قبل أن تعترض.	١٢
١٠	الْقِصَاصُ إرساءٌ لدعائمِ العدلِ	١٣
١١	رباطٌ لا انفصامَ له	١٤
١٢	كلمات رقراقة	١٦
١٣	الْعَفْوَ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ	١٧
١٤	الاعتداء بعد العفو تمرد وعتو	١٨
١٥	الْقِصَاصُ حَيَاةٌ	١٩
١٦	الترابطَ الأُسري من مقاصدِ الشرعِ	٢٠
١٧	إذا ائتمنك الله فاحذر أن تبدل	٢١
١٨	يُعْفَى للمصلحِ ما لا يُعْفَى لغيره	٢٢
١٩	أنواعُ التخفيفِ في الصِّيَامِ	٢٤
٢٠	الصِّيَامُ أنجع علاج	٢٥
٢١	أَيَّامٌ قليلةٌ سرعانَ مَا تَنْقَضِي	٢٦
٢٢	لَا أكرمَ مِنَ اللهِ تَعَالَى	٢٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٣	الصَّوْمُ لَا مِثْلَ لَهُ	٢٨
٢٤	حالهم مع كتاب الله تعالى في رمضان	٢٩
٢٥	فِي الْقُرْآنِ دَلَائِلٌ وَاضِحَاتٌ	٣١
٢٦	مَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ فليحمدِ اللهَ تَعَالَى	٣٢
٢٧	لنكون أهلًا لسكنى الجنان	٣٣
٢٨	نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	٣٤
٢٩	اللَّهُ تَعَالَى أقربُ إليكَ مِمَّا تَتَخيلُ	٣٥
٣٠	الاسْتِجَابةُ لأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى رُشْدٌ	٣٦
٣١	الزواجُ كاللِبَاسِ متعةٌ وزينةٌ وجمالٌ وعفةٌ	٣٧
٣٢	كم من مرة خلوت بريبة؟	٣٨
٣٣	سَل اللهَ التوبةَ والعَفْوَ.	٣٩
٣٤	احذر أن تقربها.	٤٠
٣٥	فصَّلها لَكَ اللَّهُ تَفْصِيلًا.	٤١
٣٦	لا يبالي بما دخل جوفه.	٤٢
٣٧	حتى لا يتجرأ أحد على أموال الناس.	٤٤
٣٨	أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي تحرِيمِ أكلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ.	٤٦
٣٩	بيني وبينك القضاء.	٤٧
٤٠	تصحيحٌ لبوصلةِ الإنسانِ.	٤٨
٤١	خطر الابتداع في الدين.	٤٩
٤٢	لَعَلَّ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ.	٥١
٤٣	العدلُ من ركائِزِ الإسلامِ.	٥٢
٤٤	لا يفهمُ الأعداءُ إلا لغةَ القوةِ.	٥٤
٤٥	﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.	٥٥
٤٦	إنما يحترم القويُ الأقوياءَ.	٥٧
٤٧	إياك أن تيأس من رحمة الله.	٥٩

٤٨	نُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا.	٦٠
٤٩	الكي مؤلمٌ ولكنه علاجٌ.	٦١
٥٠	التَّقِيُّ مُلَجَّمٌ.	٦٢
٥١	اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ.	٦٣
٥٢	ليس كما يظن كثير من الناس.	٦٤
٥٣	يؤثرون الغرقَ في الملذات.	٦٥
٥٤	أسمى المنازِلِ.	٦٦
٥٥	احرص أن يكون عملك لله.	٦٧
٥٦	من مقاصد الشريعة تقويمُ الأخلاقِ.	٦٨
٥٧	لا يضيع عند الله شيء.	٧٠
٥٨	أقل الناس عقلًا من سافر بلا زاد.	٧٢
٥٩	لم يترك المعصيةَ عجزًا.	٧٣
٦٠	احذر أن يجعله الله هباءًا منثورًا.	٧٤
٦١	إذا أحدث الله لك نعمة فأحدث لهَا شكرًا.	٧٥
٦٢	مهما كانت عبادتك فإنها لا تليق بربك.	٧٦
٦٣	من سعة رحمة الله تعالى أن يلقن المؤمنَ حجته.	٧٧
٦٤	يريد بلا حساب، ويستزيد مما يؤول به إلى تباب.	٧٨
٦٥	الدُّنْيَا مطيةٌ للآخرةِ.	٧٩
٦٦	مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ.	٨٠
٦٧	يَدُ الْمَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ.	٨١
٦٨	المنحُ الإلهيةِ.	٨٢
٦٩	التقوى جمعت كل خير.	٨٤
٧٠	احْذَرْ أن تلقى اللَّهَ كَالعَبْدِ الْآبِقِ.	٨٥
٧١	لا يغني حسنُ القولِ عن سوءِ الفعالِ.	٨٦
٧٢	أَسْوَءُ النَّاسِ حَالًا وأقبحُهُم مَآلًا.	٨٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٣	اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.	٨٨
٧٤	إِذَا ذُكِّرَ باللهِ طَاشَ عَقْلُهُ.	٨٩
٧٥	كُتِبَ العَقْدُ وأُبْرِمَتْ الصَّفْقَةُ.	٩٠
٧٦	هو وعدٌ لا يتخلف، وسنة كونية لا تتبدل.	٩١
٧٧	الإسلامُ كلٌ لا يتجزء.	٩٢
٧٨	خُطُوَاتُ الشَّيْطَانِ.	٩٣
٧٩	الله عز وجل عزيزٌ لا يُغَالب.	٩٤
٨٠	قصصهم تملأ الأسماع، وآثارهم تملأ الأصقاع.	٩٥
٨١	الدنيا والآخرة ضرتان.	٩٧
٨٢	لا تجعلْ دينكَ لها ثمنًا، ولا تبذلْ أخلاقك لها مهرًا.	٩٩
٨٣	يسابق الشياطين، وينافس الأبالسة.	١٠١
٨٤	فوقية أهل الإيمان يوم القيامة.	١٠٣
٨٥	صنفٌ من الترفِ مذخورٌ.	١٠٥
٨٦	كيف تفرقوا بعد ائتلاف!	١٠٦
٨٧	أوجب الواجبات.	١٠٨
٨٨	الحكمة من إنزال الكتب.	١١٠
٨٩	كلمةٌ جمعتْ أطرافَ كلِ شرٍ.	١١١
٩٠	الهداية أعظم منحة إلاهية	١١٣
٩١	بقدر معاناتك يكون نعيمك.	١١٤
٩٢	لَا يُمَكَّنُ حَتَّى يُبْتَلَى.	١١٦
٩٣	نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ.	١١٧
٩٤	ليست العبرة ماذا تنفق، إنما العبرة على مَنْ تنفق.	١١٩
٩٥	أولى الناس ببرك وإحسانك الوالدان.	١٢٠
٩٦	﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	١٢٢
٩٧	أَسْلِمْ قيادَك لخالقك.	١٢٣

٩٨	رَمَتْنِي بِدائِها وانْسَلَّتْ.	١٢٤
٩٩	ليس كالإسلام في حفظ حرية الاعتقاد.	١٢٥
١٠٠	نارٌ تحت الرمادِ يوشك أن يَشُبَ أوارُهَا.	١٢٧
١٠١	كلمات تختصر ما يدور حولنا.	١٢٨
١٠٢	الإسلام هويتنا وعنواننا وشعارنا ودثارنا.	١٢٩
١٠٣	مَنْ خَسِرَ دِينَهُ خَسِرَ كلَ شيءٍ.	١٣٠
١٠٤	يا ويح من ظل سادرًا في غيّهِ.	١٣٢
١٠٥	لا تغتر عملك فقد ادعى قوم الإصلاح، وهم أشد الناس فسادًا.	١٣٣
١٠٦	لَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لأوجَبَ على عبادِهِ ما لا طاقة لهم به.	١٣٤
١٠٧	العجب ممن يترك المؤمنة العفيفة للمشركة الفاجرة.	١٣٥
١٠٨	كن أوثق بما عند الله مما في يديك.	١٣٦
١٠٩	إنما هو محض فضل من الله تعالى.	١٣٧
١١٠	اللَّهُ تَعَالَى أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ الوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا.	١٣٨
١١١	إذا أحبكَ اللهُ.	١٣٩
١١٢	الطهارةُ الظاهرةُ والطهارةُ الباطنةُ.	١٤٠
١١٣	أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟	١٤١
١١٤	إحذر أن تجعل اللهَ تعالى حائلًا بينك وبين البر والتقوى.	١٤٢
١١٥	من رحمة الله تعالى بعباده ترك المؤاخذة في السهو.	١٤٤
١١٦	ليس العمد كالغفلة.	١٤٦
١١٧	ما أرحمَ اللهَ بعبادِهِ.	١٤٧
١١٨	لتهدأ الثائرة، وتخمد النائرة.	١٤٨
١١٩	ليس كالإسلام في إنصاف المرأة.	١٤٩
١٢٠	ليست القوامةُ تشريفًا بقدر ما هي تكليف.	١٥١
١٢١	هذا تلاعب بالشرع.	١٥٣
١٢٢	الحكمة من إباحة الطلاق.	١٥٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢٣	مكافأة نهاية الخدمة.	١٥٥
١٢٤	ما بين الزوجين أعظم من أموال الدنيا.	١٥٧
١٢٥	الغاية من الزواج إقامة حدود الله تعالى.	١٥٨
١٢٦	شأن الأسرة ليس بالشأن الهين	١٥٩
١٢٧	احذر أن تتعدى لله حدًّا.	١٦٠
١٢٨	لولاه لتلاعب الناس بالطلاق.	١٦٢
١٢٩	قَطَعَ اللهُ قَوْلَهُ وأَبْطَلَ حُجَتَهُ.	١٦٣
١٣٠	﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾	١٦٤
١٣١	ما بلغوا بمثل الشكر	١٦٦
١٣٢	خَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ.	١٦٨
١٣٣	حين تنقشع غمامة الغضب.	١٦٩
١٣٤	تمزيق أواصر القربى.	١٧١
١٣٥	أُمًّا تَخَلَّت أَو أَبًا مَشغولًا.	١٧٢
١٣٦	تعهد نفسك بالتربية.	١٧٣
١٣٧	إياك أن تقنط من رحمة الله.	١٧٤
١٣٨	بَابَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ.	١٧٥
١٣٩	﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.	١٧٦
١٤٠	التهاون في الصلاة.	١٧٧
١٤١	كَيْفَ تُصَلَّى؟	١٧٨
١٤٢	لا عذر لك في تضييع الصلاة.	١٨٠
١٤٣	العلمُ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ.	١٨١
١٤٤	مقياسُ الإيمانِ.	١٨٢
١٤٥	نِعَمٌ لَا يُحْصِيهَا العَدُّ.	١٨٣
١٤٦	الْجِهَادُ سَبِيلُ العِزِّ.	١٨٤
١٤٧	التجارةُ مَعَ اللهِ.	١٨٥

١٤٨	أَقْرَضْتُهُ رَبِّي	١٨٦
١٤٩	﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾	١٨٧
١٥٠	شَحْذُ الهِمَمِ للبَذْلِ.	١٨٨
١٥١	لابدَ مِنْ ضَوابِطَ شَرْعِيةٍ.	١٩٠
١٥٢	لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ.	١٩١
١٥٣	المبادرة إلى المخالفةِ.	١٩٣
١٥٤	آفةُ العُجْبِ.	١٩٥
١٥٥	الْمَالُ بَيْنَ الوسيلةِ والغايةِ.	١٩٦
١٥٦	مؤهلات القيادة الحكيمة.	١٩٨
١٥٧	بعضُ الرغباتِ هلاكٌ.	٢٠٠
١٥٨	مقياس النصر والهزيمة.	٢٠١
١٥٩	نائمٌ تحت ظلال السيوف.	٢٠٣
١٦٠	﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾.	٢٠٤
١٦١	تَفْرِيطُ الدُّعَاةِ إِفْسَادٌ للأَرْضِ.	٢٠٦
١٦٢	حِينَ تَسِيلُ الدِّمَاءُ أنهارًا.	٢٠٨
١٦٣	الْخِلَافُ شَرٌّ.	٢١٠
١٦٤	التَّعَمُّقُ فِي الْقَدَرِ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ.	٢١٢
١٦٥	طيبوا نفسًا بصدقاتكم.	٢١٣
١٦٦	وَتَصَرَّمَتْ حِبَالُ المَوَدَّةِ.	٢١٥
١٦٧	الظُّلْمُ دَرَكَاتٌ.	٢١٧
١٦٨	أَعْظَمُ آيَةٍ.	٢١٨
١٦٩	الغايةُ في نعوتِ الجلالِ.	٢١٩
١٧٠	اللَّهُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ.	٢٢١
١٧١	الْحَيُّ الْقَيُّومُ.	٢٢٢
١٧٢	كَمَالُ قَيُّومِيَّتِهِ تَعَالَى.	٢٢٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧٣	النَّومُ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ.	٢٢٥
١٧٤	كَمَالُ غِنَى اللَّهِ تَعَالَى.	٢٢٦
١٧٥	ما أعظمَ جرأتهم.	٢٢٧
١٧٦	الجمعُ بين نَفْي الشفاعةِ ونفي الإحاطةِ.	٢٢٩
١٧٧	يا ويح المعاندين.	٢٣٠
١٧٨	تفنيد مزاعم المناوئين للإسلام.	٢٣١
١٧٩	الإيمان لا يعرف المداهنة.	٢٣٣
١٨٠	احذر أن يرضوا عنك.	٢٣٤
١٨١	سحرُ المنصبِ.	٢٣٥
١٨٢	الملكُ بين النعمةِ والنقمةِ.	٢٣٧
١٨٣	كم في الناس من نمرود.	٢٣٩
١٨٤	مَسْلَكُ الْمُكَابَرَة.	٢٤٠
١٨٥	أليس فيك ما يكفيك.	٢٤١
١٨٦	النظر بين العبادة والطغيان.	٢٤٢
١٨٧	وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ.	٢٤٤
١٨٨	شَتَّانَ بَيْنَ هِمَّةٍ وَهِمَّةٍ.	٢٤٦
١٨٩	اللهُ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ العِبَادِ.	٢٤٧
١٩٠	مَثَلٌ يَنْبِضُ بالحياةِ.	٢٤٨
١٩١	سَأَلَتْ عَلَى قَدَرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا عَلَى قَدَرِنَا.	٢٥٠
١٩٢	كَلِمَاتٌ تَكْسِرُ الظَّهْرَ.	٢٥١
١٩٣	خذ ألا تشبع؟	٢٥٢
١٩٤	«لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ».	٢٥٣
١٩٥	هذا في عذاب قبل العذاب، وهذا في نعيم قبل النعيم.	٢٥٤
١٩٦	الصدقةُ تَثْبِيتٌ للنَّفْسِ على الإيمانِ.	٢٥٦
١٩٧	ضَلَّ عَنْهُ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ.	٢٥٧

١٩٨	لَا تَجْعَلْ لِلَّهِ مَا تَكْرَهُ.	٢٥٨
١٩٩	كَمْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَبَّى نِدَاءَهُ؟	٢٥٩
٢٠٠	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ.	٢٦١
٢٠١	أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ.	٢٦٣
٢٠٢	المحتويات.	٢٦٤

هذا الكتاب منشور في